

# الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

AL-WAEI AL-ISLAMI

الوعي الإسلامي - العدد ٣٣٨ - السنة الثلاثون - شوال ١٤١٤هـ / مارس (آذار) ١٩٩٤م

## مذنبنة

## الحرم الإبراهيمي

■ هل  
الإسلام  
هو الهدف؟

■ الثوري  
من تربوي

■ أبناؤنا وخطر  
أفلام الكرتون

■ لماذا تمتنق  
نساء بريطانيات  
الإسلام

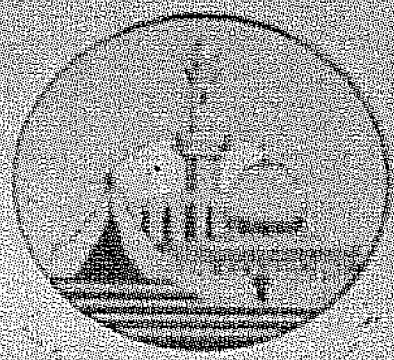




أرحم  
ترحم



يا أيها الملك الذي  
جاءت إليك ظلامته  
كل المساجد طهرت  
لعمالم الصليبان نكس  
يشكوبها البيت المقدس  
وأنا على شرفي أدنس



## لجنة المناصرة الخيرية

- حساب الزكوات: 13601/1 جاري بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي.
- حساب الصدقات: 13295/4 جاري بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي.
- حساب مشاريع الخليج العربي: 1166/8 جاري بيت التمويل الكويتي - فرع حولي.
- حساب مشروع كافل اليتيم: 1122/6 - جاري بيت التمويل الكويتي - فرع حولي.
- حساب مشروع عكار - جاري رقم: 1300/8 - لدى بيت التمويل الكويتي - فرع حولي.
- حساب مشروع الأضاحي: 1717/8 جاري بيت التمويل الكويتي - فرع السالمية.
- للتبرع في الخليج العربي - الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي بكافة فروعها في: المملكة العربية السعودية -
- البحرين - قطر - سلطنة عمان - الامارات العربية المتحدة. صدقات / 175100 زكاة / 157100

أرقام  
حسابات  
لجنة  
المناصرة  
الخيرية



# **الوعي الإسلامي** AL-WAEI AL-ISLAMI

الوعي الإسلامي - العدد ٣٣٨ -

السنة الثلاثون - شوال

١٤١٤هـ - مارس (آذار) ١٩٩٤م

## **كلمة العدد**

كل هيئة تحرير؛ ناقشنا موضوعات العدد والغلاف، وكان الرأي متجهاً إلى التعبير عن الوجه المشرق في الحياة ونحن على أبواب عيد الفطر، وكفى المسلمين مأس تعصف بهم وبنفوسهم، ولا بد من نظرة متفائلة فيما يقع في العالم الإسلامي..

فصمود أهلنا في البوسنة والهرسك وقبول بعض أطراف النزاع الأخرى الجلوس معهم إلى طاولة المفاوضات والتفاهم إلى درجة التلميح بقبول الاتحاد الكونفدرالي، ومسارعة الروس للتدخل خوفاً على موقف الصرب..

ورقة التفاهم اليمني التي وقعها المسؤولون هناك، والتي يرُمل أن تحقق الدماء فلا تتحول الساحة إلى كابل أخرى.. وتصاعد وتيرة الانتفاضة وصمود أهل الرباط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. وبعض أخبار اعتدال الميزان الاقتصادي لدول عربية وإسلامية تحقق مزيداً من النجاح على درب الصناعة والزراعة والاكتفاء الذاتي.. قلنا: كل ذلك يصلح وجهاً مشرقاً للغلاف وللعهد ونحن على أبواب عيد نذكر فيه الله ونكبره على ما هدانا وأعاننا على ما أدينا من العبادة والخير والبر..

ولكن؛ حملت الأنبياء وقائع مجزرة الحرم الإبراهيمي، وأعادت إلى الذهن صورة واحدة فقط، هي صورة المعاناة والمأساة، غير أن الجرح كان أعمق مما يستطيع ذو حس وشعور إنساني أن يتحمّله، وفرض الموضوع والغلاف نفسه بعدما أطاح بكل نقاط التفاؤل الهشة التي تحيط بنا..

وبالرغم من ذلك ما زلنا نأمل خيراً، فالليل مهما طال لن يحول بين الفجر وبزوغه، وقديماً قيل:

**المحرر**

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

BADER AL-QASSAR

مدير التحرير

MANAGING EDITOR

صلاح الدين أركه دان

S.S. ARKADAN

الخراج الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S.M. SALEH

المراسلات:

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧

الصفحة 13097 - الكويت

كافة المراسلات

باسم رئيس التحرير

P.O.BOX: 23667

AL-SAFAT 13097 KUWAIT

TEL: 965-2466300

EXT.: 1005

FAX: 965-2431740

هاتف:

بداية: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)

داخلي (١٠٠٥)

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة بإعادة

أي مادة تتلقاها للنشر،

والوزارة غير مسئولة

عما ينشر فيها من آراء.

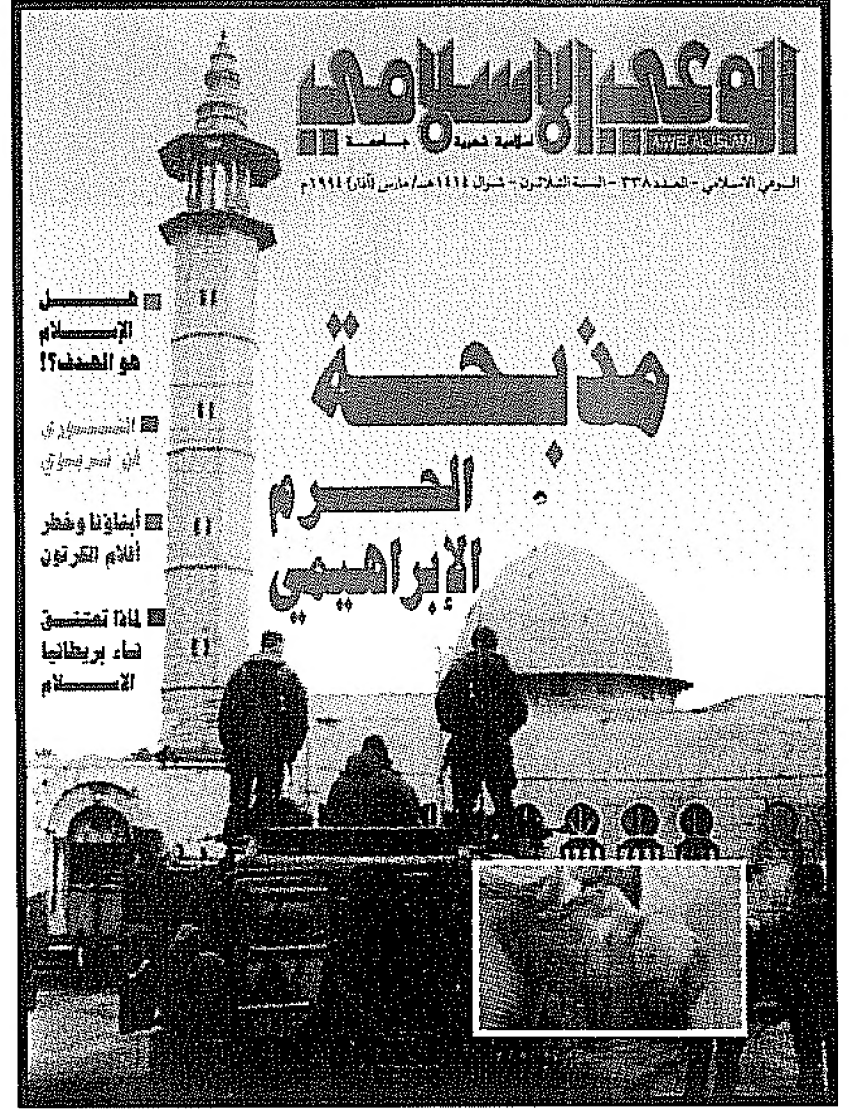
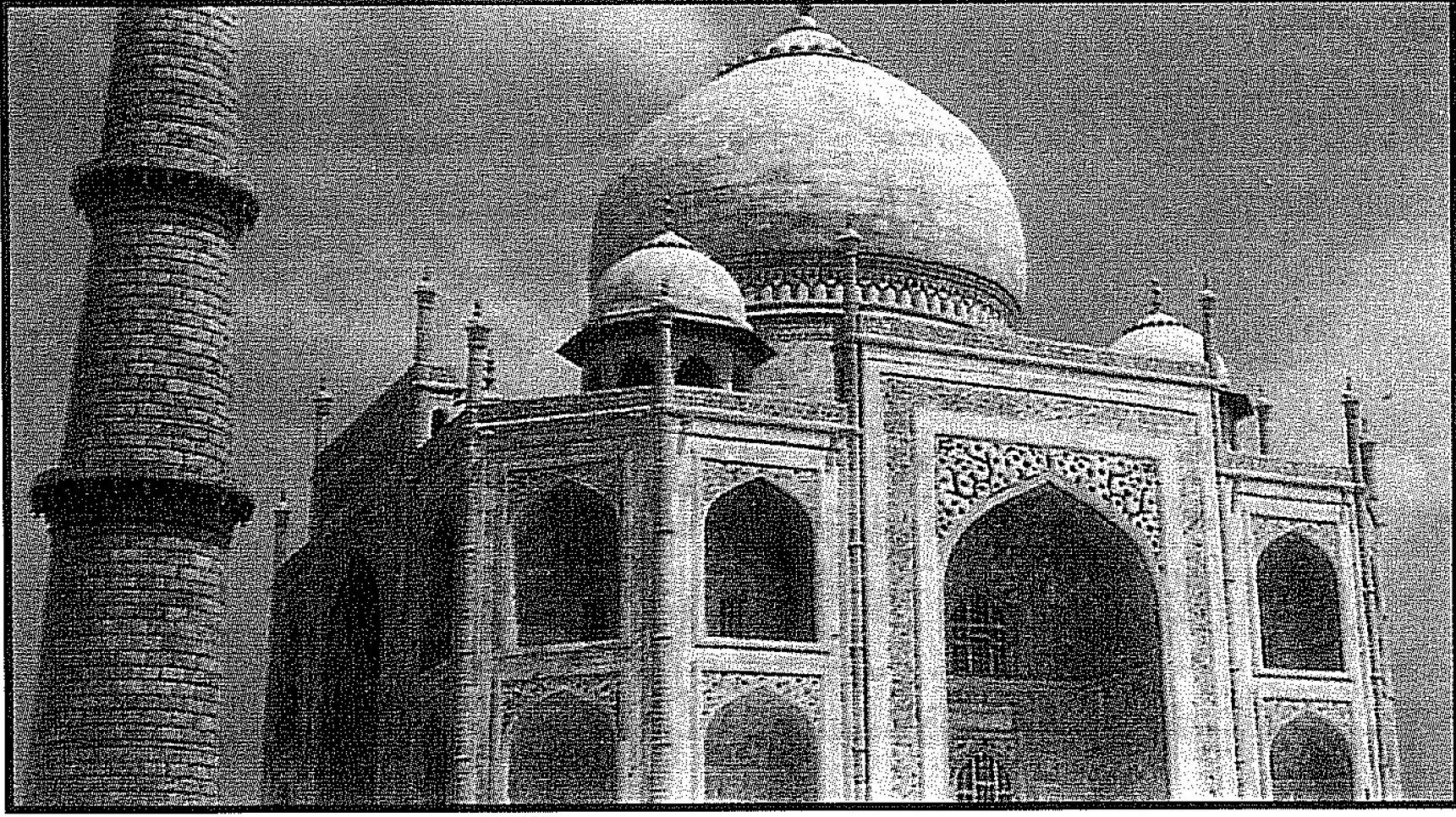
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بـ دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

لاشتراكات: - داخل الكويت: للأفراد ١٠ دنانير - للمؤسسات ١٢ ديناراً أكويتياً (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً أكويتياً (أو مايعادلها) - بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً أكويتياً (أو مايعادلها) # ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم رئيس التحرير (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع # الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ - الصفحة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ - فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ # الإدارة العامة، الملكة العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ - الرمز البريدي، جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٢١٥٣٠٩٠ (خط ١٢) - فاكس: ٢١٥٣١٩١

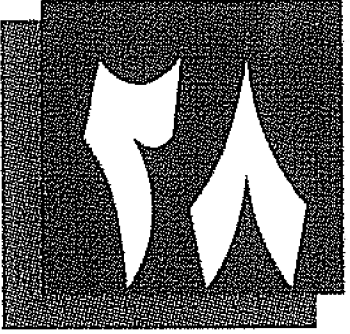
الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الإمارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع ٥ قرشا - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ٤٠٠ ليرة - سوريا ٥ دراهم - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - أوروغوا جنيهه استرليني واحد أو مايعادلها





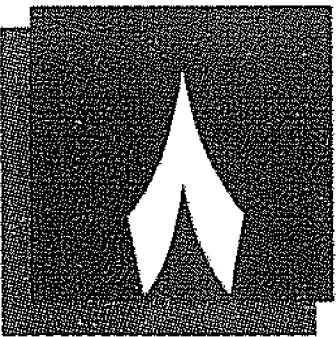
## العمارة الهندية الإسلامية

كثيرا اقتباس المسلمين من طرز العمارة الهندية، سبب الاحتكاك الحضاري والسياسي بين الدول المسلمة والهند، وانتشار الاسلام في الهند نفسها، وظهرت عمارة إسلامية هندية جمعت بين الاقتباس من الماضي إلى ابتكار أسلوب اختصت به العمارة الإسلامية الهندية.



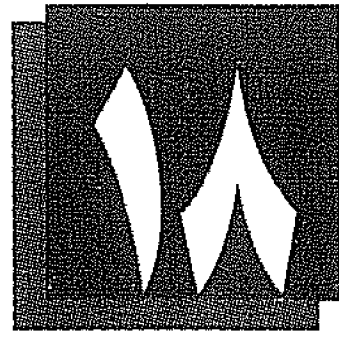
## حوار الواقع الإسلامي وسبل معالجته

أكد الأستاذ كامل الشريف في حوار معناه، أن المسلمين يواجهون امتحانا قاسيا، وطالب بضرورة التنسيق بين المنظمات الإسلامية لمواجهة الهجمة الإعلامية الموجهة من منظمات فاعلة على الساحة الدولية.

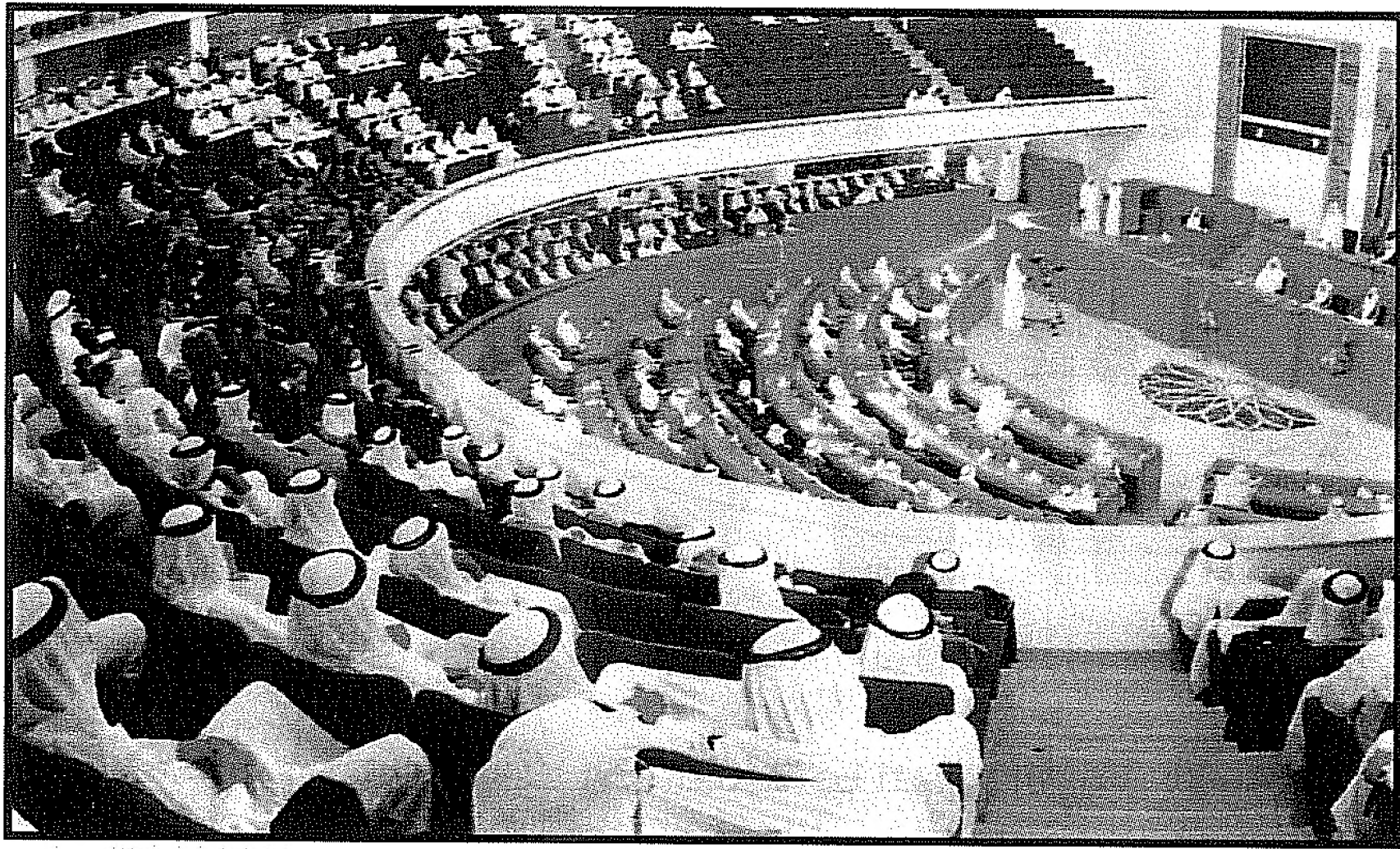


## التنوير بين رؤيتين

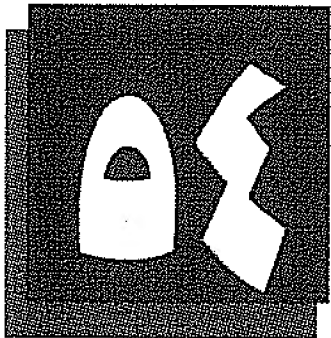
التنوير تعبير يقصد به خروج الإنسان من تصوره العقلي الذي يبقى رازحا فيه بسبب خطيئته، كما يقول الفيلسوف الألماني (كانت)، ولقد شهدت أوروبا حركة فكرية تؤصل وتقعّد للتنوير، تتخلص في أكثر محاورها من الارتباط بالدين والمثل الروحية، فهل يحتاج المسلم إلى نفس الفهم للتنوير.







## الشورى فن تربوى عام

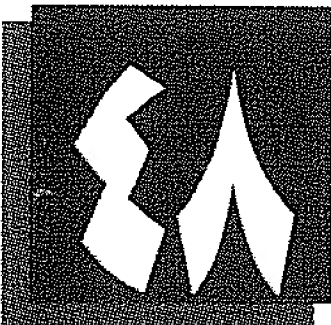


أصبحت الاستشارة مادة تربوية نفسية تتسع لتشمل الحياة الاجتماعية، وتؤثر في البناء الثقافي، وترك طابعها في التأليف والتوصيل بين كافة أبناء المجتمع الإسلامي. وهذا الأصل التربوي العام الذي نظر له الماوردي منذ أكثر من ألف عام هو ما يطلق عليه في الأدبيات الحديثة «التربية الديمقراطية».

سرى بين الناس في مجتمعنا المعاصر الحلف بالطلاق سريان النار في الهشيم، حتى استحال إلى مرض عضا، استفحل على الدواء، وعز عليه البرء والشفاء. وتشيع هذه الظاهرة المرضية بين الذين لا يجدون في وسعهم متنفساً لضيقهم، أو خروجاً من ورطاتهم، أو تبريراً لصدقهم، أو تمكيناً لكذبهم، إلا الحلف بالطلاق. فهل يقع وما هو حكمه؟



الحلف  
بالطلاق  
بدعة  
مستحثة

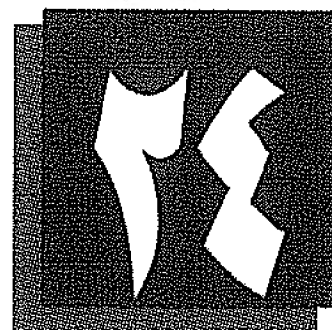


## حملات إبادة



### مسلمي بورما

كان للرهنجيا في أراكان (بورما) كياناتهم المستقل، وحضارتهم المميزة، بالإضافة إلى عادات وتقاليد مشتركة، وتاريخ واحد، ولغة مشتركة، وهم فخورون بثقافتهم الموروثة، ولهم هوية مستقلة.. فما هو واقعهم اليوم؟



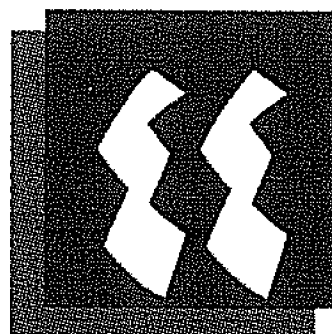
## الإسلام



### وحرية العقيدة

يقصد بحرية العقيدة حق الفرد في اعتناق الدين الذي يريده، وحقه في ممارسته الشعائر الدينية. وتنص الدساتير الحديثة على أن الدولة تكفل

حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية. فما هو موقف الإسلام من هذه الحرية؟



## اقرأ في العدد القادم

- الموعظة الحسنة أفضل، للدكتور حسان تحتوت
- العول والرد في الميراث، لرفعت محمد طاحون
- دور المستشرقين في تشويه صورة الاسلام، لإبراهيم مصطفى فتح الباب
- البوسنة والمصير المجهول، عن الدايلي تليغراف
- الانساون والكون في القرآن الكريم، لراغب محمد السعيد
- أصالة الشخصيات الاسلامية، للدكتور فوزي عبد الرحمن شحاته

## كل عام وأنتم بخير

والتهناني، داعية الله تعالى أن يتقبل طاعتهم، ويثيبهم خيراً، وأن يفك أسراهم، وينصر مظلومهم.

وكل عام والمسلمون بخير

بمناسبة عيد الفطر المبارك، تتقدم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ومجلة (الوعي الإسلامي) من القراء الكرام ومن المسلمين في العالم، بأطيب الأمنيات



# مجزرة

## الحرم الابراهيمى

### تناقش

أخبار الوكالات العالمية نبأ المجزرة التي ارتكبها أحد المتطرفين الاسرائيليين داخل الحرم الابراهيمى في مدينة الخليل بالضفة الغربية فجر يوم الجمعة ١٥ رمضان المبارك ١٤١٤هـ (2/25٩٤م) وذهب ضحيتها حوالي ٩٠ شهيداً كانوا داخل الحرم يؤدون صلاة الفجر، وثلاثة أضعاف هذا العدد من الجرحى، مما يزيد الشكوك بأن العملية جماعية وليست فردية. وقد وضعت هذه المجزرة القضية الفلسطينية مرة أخرى على السطح، ورفعت من فعاليات الانتفاضة..

والخليل؛ حيث وقعت المجزرة؛ مدينة إسلامية عريقة، بناها العرب منذ آلاف السنين، وتعود أغلب مبانيها الحالية إلى العصر الأموي الذي اهتم خلفاؤه بقبور الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب وزوجاتهم، وكان الحرم الخليلي ملكاً خالصاً للمسلمين إلى أن وقع الاحتلال عقب حرب الأيام السبعة عام ١٩٦٧م، وسمحت سلطات الاحتلال الاسرائيلي للمتطرفين اليهود بتدنيسه بحجة إقامة الطقوس اليهودية فيه، وككل خطوات الاسرائيليين ابتدأت الطقوس بالأفراد لتنتهي بالاستيلاء على أكثر من ثلثي الحرم، وإحاطته بحراسة دائمة ومشددة بحجة حماية المستوطنين ومنع وقوع احتكاك بينهم وبين المسلمين..

واتخذت زيارات اليهود للحرم طابعاً استفزازياً تظاهرياً حين قام الارهابي الصهيوني الحاخام مئير كاهانا زعيم [رابطة الدفاع اليهودية] المعروفة باسم حركة (كاخ)، باقتحام مدينة الخليل على رأس مجموعة من أتباعه وأقاموا طقوساً يهودية بشكل جماعي وعلني يوم 8/27٧٢م، وفي 10/31٧٢م استدعى الحاكم العسكري الاسرائيلي مدير أوقاف الخليل ورئيس قيمي الحرم وأبلغهما قراره بسقف صحن المسجد الداخلي المكشوف وتخصيصه لليهود، وزيادة عدد الكراسي، ووضع خزائن لحفظ التوراة، ومنع المسلمين من الصلاة على موتاهم فيه، وتقليص عدد الساعات المسموحة لهم للصلاة، مما أدى إلى رفض (الهيئة

الإسلامية العليا) في القدس للقرار واعتباره انتهاكاً لمقدسات المسلمين بالإضافة إلى عدم قانونيته..

ومن المعلوم أن مستوطني كريات أربع المجاورة للخليل - وهم من العناصر المتطرفة - كانوا يواصلون اعتداءاتهم على الحرم بشكل دائم ومستمر بما في ذلك نهب محتوياته وتمزيق المصاحف فيه وإنزال الهلال عن قبته التاريخية، وسرقة ساعاته الأثرية، والاستيلاء على مخطوطات إسلامية لا تقدر بثمن. وفي كل مرة يتم فيها مواجهة أهل الخليل للمستوطنين دفاعاً عن الحرم كانت مطالب المستوطنين للإشراف على الحرم تزداد إصراراً، وإجراءاتهم تتصاعد في الاعتداء على السكان العرب، إلى أن وقعت المجزرة الأخيرة ضمن سلسلة تصاعدية من الاعتداءات المتكررة التي لم تجد من جانب السلطات الإسرائيلية إلا أذناً صمّاً وعينا عمياء..

والارهابي الذي نفذ المجزرة يهودي أمريكي الأصل، هاجر منذ ١١ سنة واستقر في الخليل إيماناً والتزاماً منه بشعارات الارهابي كاهانا، وعرف عنه تشدده وكرهه لكل ما هو عربي، مع معارضته للانسحاب من أي جزء من الأراضي المحتلة، ودعوته إلى ترحيل العرب عما بقي لهم من أراض بمختلف الوسائل إلى خارج فلسطين كلها..

وليست هذه المجزرة يتيمة في سجل اليهود الأسود في نيلهم من عرب فلسطين وما جاورها من البلدان، فالمجزرة ذكرت اللبنانيين بمجازر صبرا وشاتيلا التي ذهب ضحيتها ما لا يقل عن خمسة آلاف ما بين رجل وامرأة وطفل معظمهم ذبح ذبح النعاج يوم كانت بيروت تحت الاحتلال الاسرائيلي صيف عام ١٩٨٢م. كما أعادت المجزرة إلى الأذهان مذابح دير ياسين وكفر قاسم والهجوم المسلح على الحرم القدسي الشريف يوم 4/11٨٢م، والهجوم المسلح على الطلاب داخل حرم كلية الخليل الجامعية، ومقتل مجموعة منهم يوم 7/26٨٣، ومذبحة ريشون لتسون في ضاحية تل أبيب عندما قتل مجند اسرائيلي ثمانية عمال عرب أمام عين الشرطة وبصرها يوم



٥/٢٠٩٠م، ومذبحة الحرم القدسي يوم ١١/٨٩٠م وذهب ضحيتها ١٨ فلسطينياً برصاص جنود الاحتلال خلال أعنف مواجهة شهدتها القدس، هذا بالإضافة إلى حريق المسجد الأقصى المشهور عام ٦٩م..

وجاءت ردات الفعل الدولية والعربية لتدين المجزرة، مع تفاوت في لهجة الاستنكار وفي تحميل المسؤولية، فقد حملت الدول العربية المسؤولية كاملة للسلطات الإسرائيلية التي تسلح المستوطنين وتعزز مواقعهم في مواجهة العرب العزل، وتشجعهم على عمليات الضرب والمصادرة والاعتداء على الممتلكات والأرواح، وبلغت المواجهة الإسرائيلية الرسمية للجرحى والمسعفين حد احتجاز بعض الجرحى ومنع معالجتهم، مما رفع لاحقاً عدد ضحايا المجزرة..

بينما حمل رئيس الوزراء الإسرائيلي المسؤولية إلى روح العنف والتطرف في الطرفين العربي والإسرائيلي، فساوى بين الجزار والضحية، وقارن مساعدون له بين تصرفات القاتل ورجال المقاومة من (حماس) و(الجهاد) وغيرها من المنظمات الفلسطينية الساعية لتحرير الأرض من رجز الاحتلال.. وفي الوقت الذي أدانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية على لسان الرئيس كلنتون المجزرة، شددت على ضرورة استمرار عمليات التفاوض بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي، الأمر الذي يراه كثير من المراقبين العرب أمراً صعباً في ظل الظروف الراهنة، وكان بعضهم قد دعا علانية إلى الانسحاب من المفاوضات جملة وتفصيلاً لتعرية الموقف الإسرائيلي أمام الرأي العام وعدم المساعدة في طمس الجريمة وإخفاء معالمها..

وأظهر تصريح الأمين العام للأمم المتحدة بوضوح عجز المنظمة الدولية عن أن تقدم شيئاً يذكر لحماية المدنيين الفلسطينيين، حيث يتوقف الدعم على إذن الإسرائيليين أولاً، وعلى موافقة الدول القادرة على تمويل مثل هذه المسألة ثانياً، في الوقت الذي تشهد فيه ميزانية الأمم المتحدة تقليصاً كبيراً، لاسيما فيما يتعلق بتمويل المراقبين الدوليين والإنفاق على قوات حفظ السلام..

إن ما وقع فجر (الجمعة) منتصف رمضان المبارك، يعيد فتح سجل الصراع العربي الإسرائيلي على مصراعيه، وينفض الغبار عن كثير من الحقائق التي أراد الطرف الإسرائيلي طمسها من خلال مفاوضاته مع ممثلي منظمة التحرير، فالمجزرة ليست وليدة الاندفاع الشخصي، كما حاول الإعلام الإسرائيلي تصويرها، ولا يمكن لفرد أن يقتل هذا العدد الكبير ويجرح أضعافه بقدراته الذاتية، فكيف والمنفذ ينتمي إلى جماعة لا تخفي أهدافها العدوانية العنصرية، وترفع صوتها مطالبة بالقضاء على كل ما هو عربي، وعدم الانسحاب من أي أرض، وتتعهد أمام جماهيرها وأمام الرأي العام الإسرائيلي على العمل الدؤوب لإيقاف أي اعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني حاضراً ومستقبلاً..

وكيف إذا أضفنا إلى ذلك شهادة شهود العيان عن تخفيض الحراسة على الباب الرئيسي للحرم الخليلي ساعة وقوع الجريمة، مما أتاح المجال للمسلح الإسرائيلي بالتسلل بكل سر وبدون عوائق ولا رقابة، وكيف تفسر السلطات الإسرائيلية حملة الاعتقالات وتدخل الجيش السريع في

القدس وغيرها من المناطق عقب صلاة الجمعة منعاً لاحتجاجات المصلين على الجريمة المروعة، وإسقاط مزيد من القتلى والجرحى..

قد تحاول الحكومة الإسرائيلية التملص من المسؤولية، وقد تنجح في امتصاص غضب الرأي العام وتضليله بقذف التهمة في وجه التشدد، والأقلية اليهودية المتعصبة، ولكن تبقى بصمات الجريمة أكبر من أن تحجب بالتصاريح والاستنكار وتزوير الحقائق..

فالمستوطن الذي اتهم بالجنون طبيب يمارس عمله بتصريح من الدولة الإسرائيلية، ويحمل السلاح بترخيص من الدولة الإسرائيلية، ويعيش حياته اليومية بحماية من الدولة الإسرائيلية، وينظم المسيرات والحملات الإعلامية، ويهاجم مناطق التجمعات العربية، ويتظاهر مطالباً بطردهم والقضاء عليهم بمباركة من السلطات الإسرائيلية، كل القرائن تشير بشكل لا يدع مجالاً للشك إلى الأصابع الحقيقية التي تتبنى الإرهاب، وتمارسه وتشجع عليه..

والمشكلة مع الإسرائيليين ليست مشكلة عابرة، وهم الذين اجتمعت فلولهم من أقطار الدنيا تحت حجة الهرب من الاضطهاد النازي، وحملات اللاسامية، واجتمعوا على أرض فلسطين؛ وفيها قبلتنا الأولى؛ وطردها أبناءها منها، ووسّعوا عدوانهم العسكري فاحتلوا منابع المياه في كل من الضفة الغربية والجولان والجنوب اللبناني الذي ما زال يذوق الأمرين من جراء الاحتلال الإسرائيلي والقصف شبه اليومي، والتدخل السافر في الشؤون الداخلية اللبنانية..

الاحتلال الإسرائيلي لا يشبهه احتلال قديم ولا حديث من حيث سعيه إلى إحلال حضارة مكان حضارة، وإنهاء الوجود الإسلامي لحساب الوجود اليهودي، يتوسل لتحقيق ذلك القوة العسكرية والتحالفات الدولية والضغط الأمني والاقتصادي، وينثر الوعود المكذوبة لرفاهية المنطقة في حال السير ضمن المركب المقترح، وإحلال الشرق أوسطية مكان الوضع القومي والقانوني العربي القائم..

ومن الخطورة المترتبة للعيان محاصرة المجاهدين المنطلقين من منطلق العقيدة والالتزام بالحكم الشرعي، وإبرازهم وكأنهم مجموعات خارجة على القانون، بحجة أنهم يسبحون عكس التيار، وأنهم يرفضون الاستقرار الاقليمي والعالمي ويخالفون الإرادة الدولية..

تفتح مجزرة الخليل كل هذه المسائل وتترك أسئلة حائرة عن أبعادها ومراميها، وما هو المطلوب منها، وتعيد إلى الأذهان كل ما أثير عن طبائع اليهود وغدرهم ومخططاتهم تجاه البشرية..

لقد وقف العالم مستنكراً حوادث قتل واغتصاب واعتداء كثيرة وقعت في مناطق متفرقة من العالم، وضربت الولايات المتحدة بيد من حديد على مروجي المخدرات وألقت القبض على بعضهم وحاكمتهم ونفذت فيهم العقوبات المحددة، وتتابع أجهزتها الأمنية بجديّة تامة وسعي حثيث المتهمين بتفجير (مركز التجارة العالمي) في نيويورك، وأعلنت مؤخراً عن جائزة مقدارها مليوناً دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى إلقاء القبض على أحدهم، ولكن السؤال: ما هو الإجراء الدولي مع المجرم الواضح الظاهر الذي ينتهك حرمة الله؛ في شهر الله؛ وفي بيت من بيوته؟!





# كامل الشريف

الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة

والإغاثة بالقاهرة للوعي الإسلامي:

ما يجري في البوسنة

## وصمة عار

في جبين العالم



هجمة صهيونية طيحية عالمية موجهة للقرن الأفريقي

حاوره: محمد العزازي

أكد الأستاذ كامل الشريف (الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة والإغاثة) بالقاهرة، للوعي الإسلامي، على هامش اجتماعات الهيئة التأسيسية الخامسة، أن المسلمين يواجهون امتحانا قاسيا كجزء من الحملة العالمية التي تشن ضدهم في شتى بقاع الأرض، وطالب بضرورة التنسيق بين المنظمات الإسلامية لمواجهة الهجمة الإعلامية الموجهة من منظمات فاعلة على الساحة الدولية. وفيما يلي نص الحوار:

\* ماهي أهم الموضوعات التي نوقشت خلال الدورة الخامسة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة؟

\* استعرضت الهيئة التأسيسية الانجازات والمعوقات السابقة، وما نفذ وما لم ينفذ من قرارات. وناقشنا ضرورة التنسيق بين المنظمات الشعبية الإسلامية المعنية بالدعوة والإغاثة، فان موضوع التنسيق طويل ومستمر.

واكتشفنا خلال الدورة الخامسة أن هناك منظمات كثيرة تعمل في مجال الدعوة والإغاثة، في بلاد مختلفة من العالم. واكتشفنا أين يقع الخلل من الازدواجية والتنافر، وأشار أن هذه الظواهر درست، ووضعت لها حلول، كذلك فيما يتعلق بطريقة الوعي أو الفهم، يعني المشكلات أيضا التي فيها تعدد في الآراء المذهبية تعتبر ظاهرة صحية، اذا استطعنا التحكم فيها، وان يكون تحت أسلوب التعايش والتقارب

حتى لا تتعطل مسيرة الدولة. إن المجلس يضع حلولاً لهذه المشكلات من أجل انتشار الدعوة الإسلامية انتشاراً صحيحاً. وان (المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة) وضع برنامجاً للحد من الخلاف في كافة البلدان الإسلامية، وإيجاد صيغة تجعل الدعوة الإسلامية في مسارها الصحيح، ومن أجل وضع استراتيجية موحدة على قدر الامكان.

إن الاجتماعات بحثت قضايا مهمة تتعلق بالإغاثة في دول آسيا الوسطى. وأن منظماتنا الشعبية وضعت برامج لمساعدة هذه الشعوب في شتى المجالات المختلفة، والتعامل مع هذه البلاد يحتاج كثيراً من الحكمة، والوضع هناك يحتاج إلى كثير من التأني.



## فلسطين قضية الإسلام الأولى

\* وماهي التحديات التي تواجه الدعوة والاغاثة في آسيا وأوروبا في تصورككم؟  
\* إن من القضايا الإسلامية الساخنة (قضية فلسطين) قضية الإسلام الأولى، حيث يعاني شعبها المسلم وطأة الاحتلال منذ أكثر من أربعين عاما، ولا يزال العدو الصهيوني يراوغ ويكسب الوقت، ويعمل جاهدا لنسف كل محاولات السلام العادل الذي يعيد لهذا الشعب حقوقه في أرضه ومقدساته، وفي الأيام الأخيرة شاهدنا انتهاكات صهيونية كثيرة داخل الأرض المحتلة.

وهناك (قضية كشمير) التي لا يطلب شعبها أكثر من حق تقرير المصير، الذي كفلته قرارات الامم المتحدة، فكان الجواب القوة الباطشة، التي تستخدم استخداما عشوائيا ضد العزل من الرجال والنساء.

وهناك (الدول الإسلامية الحديثة) التي خرجت لتوها من كنف الاستعمار الشيوعي، الذي فرض عليها حالة من الشلل الاقتصادي والاجتماعي، وتركها تعاني من النقص في كل المجالات، وهي تنتظر من إخوانها وشركائها في العقيدة والمصير، أن يشاركوها في المحنة القاسية.

وهناك مشكلات أخرى تتصل بأوضاع الأقليات المهددة في أوطانها، أو في بلاد الهجرة، أو الشعوب التي تعاني من الفقر والجوع والمرض، بسبب الأحداث السياسية أو الكوارث الطبيعية.

إن أهم التحديات التي تواجه مسلمي أوروبا خاصة، مأساة شعب البوسنة والهرسك، ذلك لأنها تحمل مؤثرا مخيفا عن طبيعة النظام العالمي الجديد، ومواثيق حقوق الانسان. وموقف المؤسسات الدولية ألقى ظلالا من الشك على مدى جدية الدول الكبرى في تعهداتها لمنع العدوان وتسليط الأقوياء على الضعفاء.

وأؤكد أنه يجب على حكام المسلمين، صناع القرار، وقف هذه المهزلة وإيجاد حلول فورية لها، والوقوف بشدة في وجه مساعدتي للصرب والكروات، وقطع الاتصالات مع روسيا التي تساند المعتدي على أصحاب الأرض.

إن ما يحدث في البوسنة وصمة عار في جبين قادة العالم، ويجب على صناع القرار في الأمم المتحدة نظرة إنسانية من الدرجة الأولى لهذه القضية. وعلى أمريكا وقف هذه المهزلة، ويجب أن تعطي لها واحدا من عشرة من اهتمامها بالصومال وهايتي، كما تدعي.

## استهداف القرن الأفريقي

\* ما هي التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية والاغاثة في القرن الأفريقي في تصور فضيلتكم؟

\* إن الهجمة الصهيونية العالمية موجهة بكل طاقاتها الى القرن الأفريقي من أجل بث الصهيونية العالمية مرة أخرى. فنجد الدعوة تواجه مشاكل عديدة في جنوب السودان والصومال وتشاد والسنغال، ونجد ان (المجلس الكنائسي العالمي) له نشاط رهيب داخل تلك البلاد الإسلامية، ويحاول بشتى الوسائل تحويل القرن الأفريقي الى الصليبية.

إن المنظمات الإسلامية الممثلة هي من المنظمات الأعضاء في (هيئة الإغاثة العالمية)، مثل (منظمة الدعوة الإسلامية)، فلها وجود كبير في أفريقيا ومقرها الخرطوم، و(رابطة العالم الإسلامي)، و(هيئة الإغاثة الإسلامية)، و(الهيئة العالمية الخيرية)، فالمنظمات الإسلامية المختلفة لها وجود في أفريقيا لمواجهة الهجمة الصهيونية العالمية والصليبية العالمية التي يتزعمها (مجلس الكنائس العالمي) لغزو القارة السمراء.

ويطالب الأمين العام لمجلس الدعوة والاغاثة العالمي بضرورة التنسيق بين المنظمات المختلفة، حتى يكون مجهود العمل مفيدا ومؤثرا، ويدعو إلى الحد من الخلاف بين المنظمات الإسلامية بتلك البلاد الأفريقية لمواجهة الأوضاع المأساوية في القرن الأفريقي.

وعرضنا موضوع البوسنة والهرسك والصومال. وقد درست ايضا المشكلات بين البلدان العربية والإسلامية، والخلافات العقائدية في بعض البلدان الإسلامية، تحت عنوان (الصراع الفكري في البلاد الإسلامية) ووضع لها ورقة عمل!

\* فضيلة الأمين العام؛ ما هو الدور الذي يلعبه (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والاغاثة) لدعم مسلمي البوسنة والهرسك؟

\* أؤكد أن المجلس يقوم بوضع مشاريع مشتركة بينه وبين المنظمات المختلفة، من أجل دعم مسلمي البوسنة والهرسك، فقد دعا المجلس في اجتماعه الخامس الى ضرورة استمرار دعم الأعمال الاغاثية لشعب البوسنة والهرسك، وإدانة الحكومة الروسية لتورطها في جرائم الصرب والكروات ضد مسلمي البوسنة والهرسك، والدعوة الى مقاطعة إسلامية عربية سياسية واقتصادية مع يوغوسلافيا، والدعوة الى استمرار فتح ابواب البلدان الإسلامية الى أبناء البوسنة والهرسك من أجل تعليمهم، وإقامة معسكرات قريبة من البوسنة والهرسك لتعليمهم.

إن لجنة الإغاثة قررت ضرورة التعاون والتوسع في إعطاء منح دراسية لأبناء البوسنة والهرسك، والتأكيد على ضرورة التنسيق بين المنظمات الأعضاء العاملة في أوكرانيا، وفقا للمتغيرات بعد أن زاد عدد اللاجئين البوسنيين في أوكرانيا، وتعمل ٢٦ هيئة انمائية داخل أوكرانيا.

## ما يجري في البوسنة وصمة عار في جبين العالم

\* شهدت قضية البوسنة والهرسك تخاذلا دوليا خطيرا، وكذلك من كافة الاطراف العالمية والإسلامية، فما هو المخرج لحماية المسلمين هناك؟ وما هو دور الشعوب في هذه القضية؟

إن الاوضاع في البوسنة والهرسك على مأساويتها، تبدو كأنها حالة استثنائية وفريدة من بين الحالات التي يخشى العالم أن يتعامل معها بالأسلوب الذي يليق بها.



## كامل الشريف للوعي الاسلامي

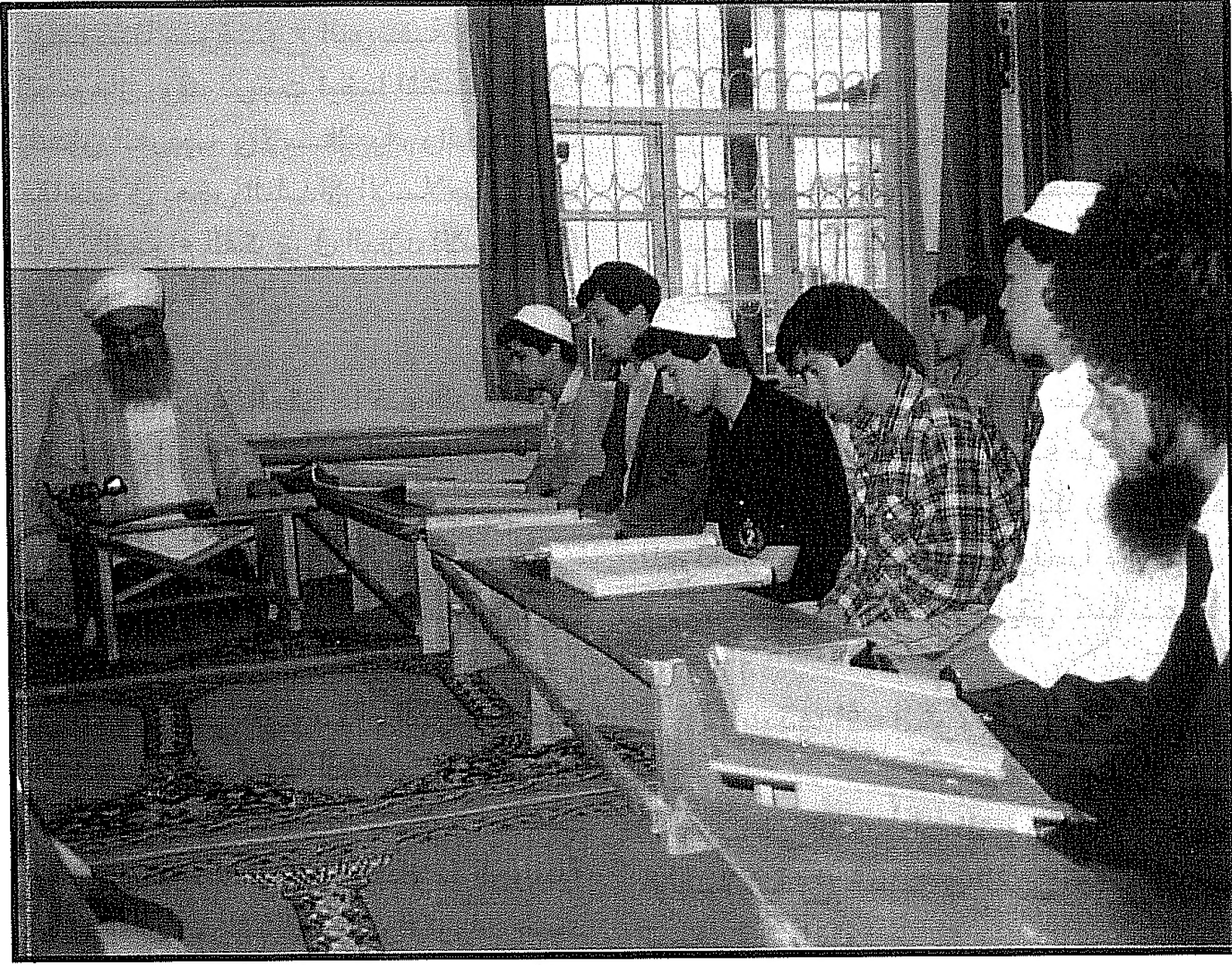
إن القاسم المشترك، في أكثر هذه المآسي، هو إصرار المعتدين على التنكر لمبادئ الحق، وتجاهل مقتضيات العدالة والإنصاف، وحقوق الانسان، والرفض العنيد لالتزام بقرارات الأسرة الدولية، وإذا كان هذا هو الخيط الذي يربط بين هذه القضايا، فإن طبيعة الأشياء تفرض على الدول الإسلامية الاصرار على السلام العادل. ولاشك أن الدول الإسلامية تملك من القدرات المادية والمعنوية وصلات الصداقة والاحترام مع دول كثيرة، الأمر الذي يمكنها من إسماع صوتها وتوضيح موقفها، وكسب التأييد العالمي لقضايا الحق والعدل.

ومن الواضح ان الشرط الاساسي لنجاح هذا المسعى، هو إقامة مؤسسات قوية مشتركة تواكب عملية التنسيق بصورة مستمرة، بين الدول والشعوب في كل المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وتجعل فكرة التضامن الإسلامي واقعا حيا ينعكس على حياة الانسان المسلم، والجماعة المسلمة، ويحقق تطلعاتهم للرفق والعلم والحياة الافضل.

### استراتيجية العمل الاسلامي

\* ماهي رؤيتك الاستراتيجية للعمل الإسلامي خلال العقد الحالي في ظل المتغيرات العالمية؟

\* يجب على المشتغلين بالعمل الإسلامي أن يدرسوا بوعي المتغيرات العالمية والمؤثرات الدولية بالنسبة لأمتنا، لأن المؤثرات الدولية مازالت تعرقل العمل داخل الدويلات الإسلامية. ونؤكد على ضرورة وحدة المنظمات الشعبية المختلفة، وأن يعمل الجميع وفق خطة



● يقظة مسلمي آسيا تنتظر مساعدة اخوانهم

## فلسطين قضية

## الاسلام الاولي؟

موحدة.

ويجب على القائمين على العمل الإسلامي محاورة الآخرين من منطلق القوة والاقتناع بعقيدتنا وديننا، والبحث عن جسور الاتصال مع الآخرين، لأن الإسلام فيه جميع هذه الفضائل، فهو الدين الوحيد الذي يعترف بجميع الأديان وكتبها، ويحترم جميع الأنبياء، لأنه في موقع القوي المتميز بشرط أن لا يكون هذا تعصبا في الرأي أو تحزبا أو خلافات بين الدول والمنظمات الإسلامية، حتى لانعطي صورة سيئة للعالم الحديث من المسلمين، فيجب علينا معرفة إسلامنا معرفة صحيحة حتى نعطي صورة سليمة وصحيحة عن شخصية الفرد المسلم، ونحن نعيش في عصر التقنية والتكنولوجيا.

### مسلمو أمريكا اللاتينية

\* ماهودور (المجلس) في أمريكا اللاتينية؟

\* إن المجلس ولد حديثا، ولم يصل حتى الآن إلى أمريكا اللاتينية، إلا عن طريق بعض المراكز، و(هيئة الاغاثة العالمية) من خلال مكتبها بأمريكا اللاتينية. وللعاملين هناك جهود دعوية كبيرة، يعملون من خلالها بالاشتراك مع (المجلس) ويقدمون صورة صحيحة للجاليات الإسلامية في أمريكا اللاتينية، ووضع المسلمين هناك؛ وخاصة البرازيل؛ يحتاج إلى جهود مخلصنة من الهيئات الإسلامية.

وأطالب بضرورة إيفاد أبناء هذه الاقليات إلى جامعة الأزهر، والجامعات الإسلامية الأخرى في السعودية والكويت، ليكونوا سفراء لبلادهم حتى يعطوا التصور الصحيح عن الإسلام. \* ماهي رؤيتك لمستقبل العمل



إن (المجلس الإسلامي العالمي) رغم حداثة مولده وتواضع إمكانياته، استطاع أن يحقق بعض الانجازات في إطار التنسيق بين المؤسسات الإسلامية في بلدان العالم العربي والإسلامي.

### اتفاقية غزة - أريحا

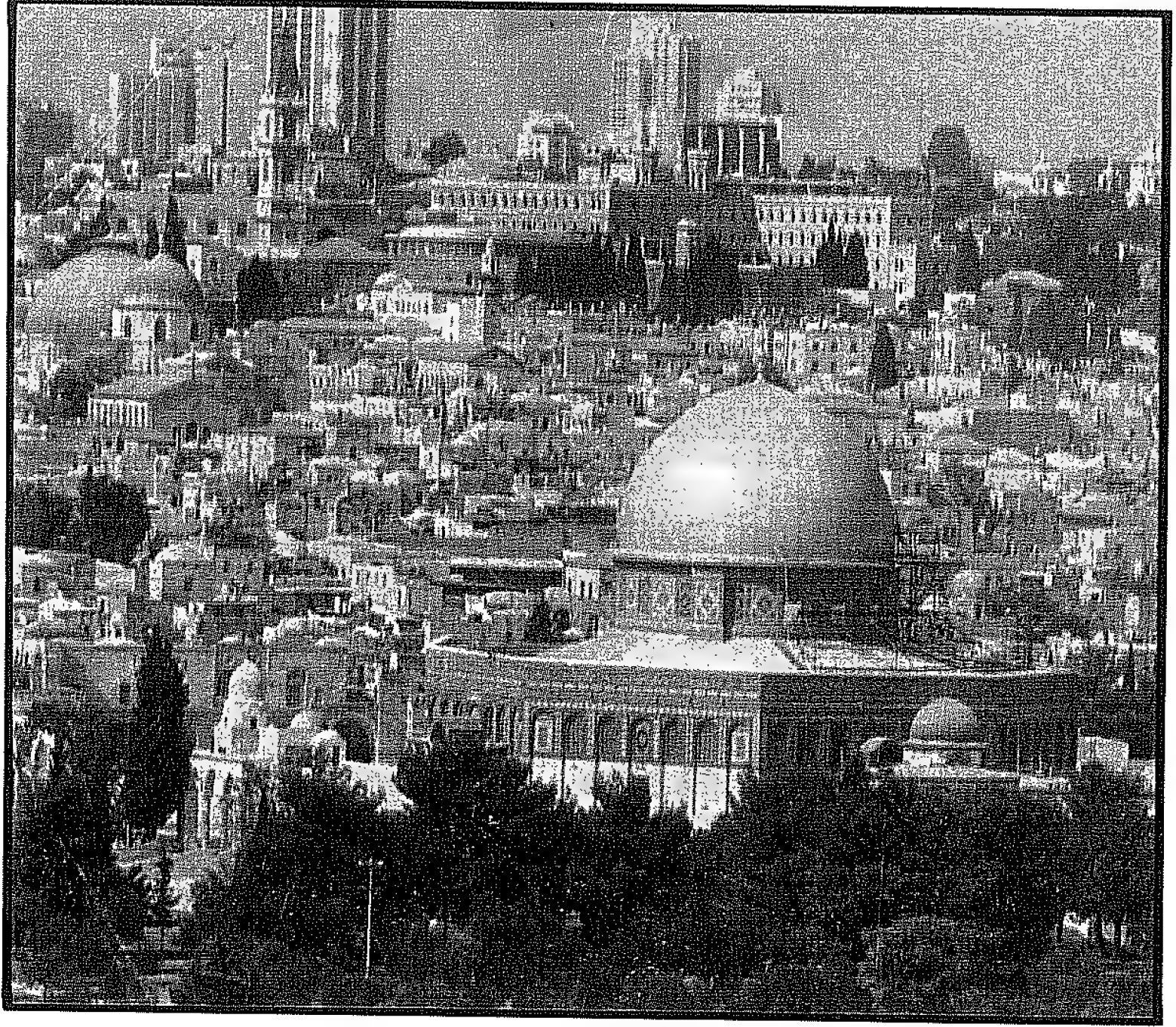
\* كيف ترى اتفاقية غزة وأريحا؟

أن كلمته التي وجهها في المؤتمر الخامس تضمنت جانباً كبيراً من الإجابة حيث قال:

إن ما حدث يعد تطوراً خطيراً في مصير القضية الفلسطينية، ويتطلب التأمل والتفكير العميق. كما يتطلب مساندة الأمة للشعب الفلسطيني، وضرورة وحدة الصف وتجنب الصراعات بين المنظمات الفلسطينية المختلفة. لأن ما طرأ على القضية الفلسطينية بعد توقيع الاتفاق بين منظمة التحرير والجانب الإسرائيلي، حدث خطير، ولن ألقى اتهامات جزافية على أي طرف من الأطراف، لأن كل فرد من المنظمات الفلسطينية له سجل طويل من النضال في هذه القضية.

إن المناخ السائد في منطقتنا يصنع مادة دسمة للتفكير والتأمل، وينتهي بنا لنتيجة واحدة هي أن المستقبل يحمل نذراً لنكسات وكوارث.

وطالب الأمين العام في كلمته بضرورة المساعي لمنع الاقتتال بين الأخوة الفلسطينيين والحيلولة دون إراقة الدماء وإشاعة الفوضى بين صفوفهم، وأكد أن (المجلس العالمي للدعوة والاغاثة) اتخذ قراراً ببذل المساعي لإنهاء تلك المأساة برأي حبيب وموقف مدروس، دون ضجيج أو إعلان؛ لإنهاء الخلاف الفلسطيني.



● القدس تحت الاحتلال، إلى متى؟

## يجب إبقاء قضية الأقصى حية في ضمائر المسلمين

بعض بلدان الاقليات المسلمة في العالم، ومنها ألبانيا بالاشتراك مع (هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية)، وإنشاء مراكز إسلامية أخرى في أوروبا، ومنها مراكز للاعلام الاسلامي في لندن وألمانيا، للوقوف في وجه الحملات المعادية التي يشنها خصومه.

وتقديم الدعم المادي المناسب (للمركز الإسلامي في طوكيو)، وإيفاد الدعاة والمعلمين للزمن للعمل بين الاقليات المسلمة في اليابان، وإنشاء وقف إسلامي هناك ليكون دعامة اقتصادية لإقامة مشروعات أخرى، منها إقامة جامعة ومعاهد إسلامية في بعض الدول الأفريقية مثل تشاد والسنغال وجيبوتي، و(جامعة روسيا الاتحادية لمسلمي دول الكومنولث).

الإسلامي الذي يتولاه (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والاغاثة) بالقاهرة؟

\* يأتي في مقدمة المشروعات الإسلامية التي يتولاها المجلس المشروع الخاص (بكفالة اليتامى من أبناء البوسنة والهرسك)، ويبدأ المشروع بكفالة ١٠ آلاف طفل، من أجل حماية عقيدتهم الإسلامية، ورصد كل المحاولات الرامية لتذويب هويتهم الإسلامية.

ومشروع (دار الأيتام بالقدس الشريف)، ويتكلف إنجازه مبلغ ٣٤٤ ألف دولار لتدريب الاطفال على المهن والحرف المختلفة، مثل النجارة والتطريز والطباعة والتجليد.

ولقد تقرر إقامة المراكز الإسلامية في



## كامل الشريف للوعي الاسلامي

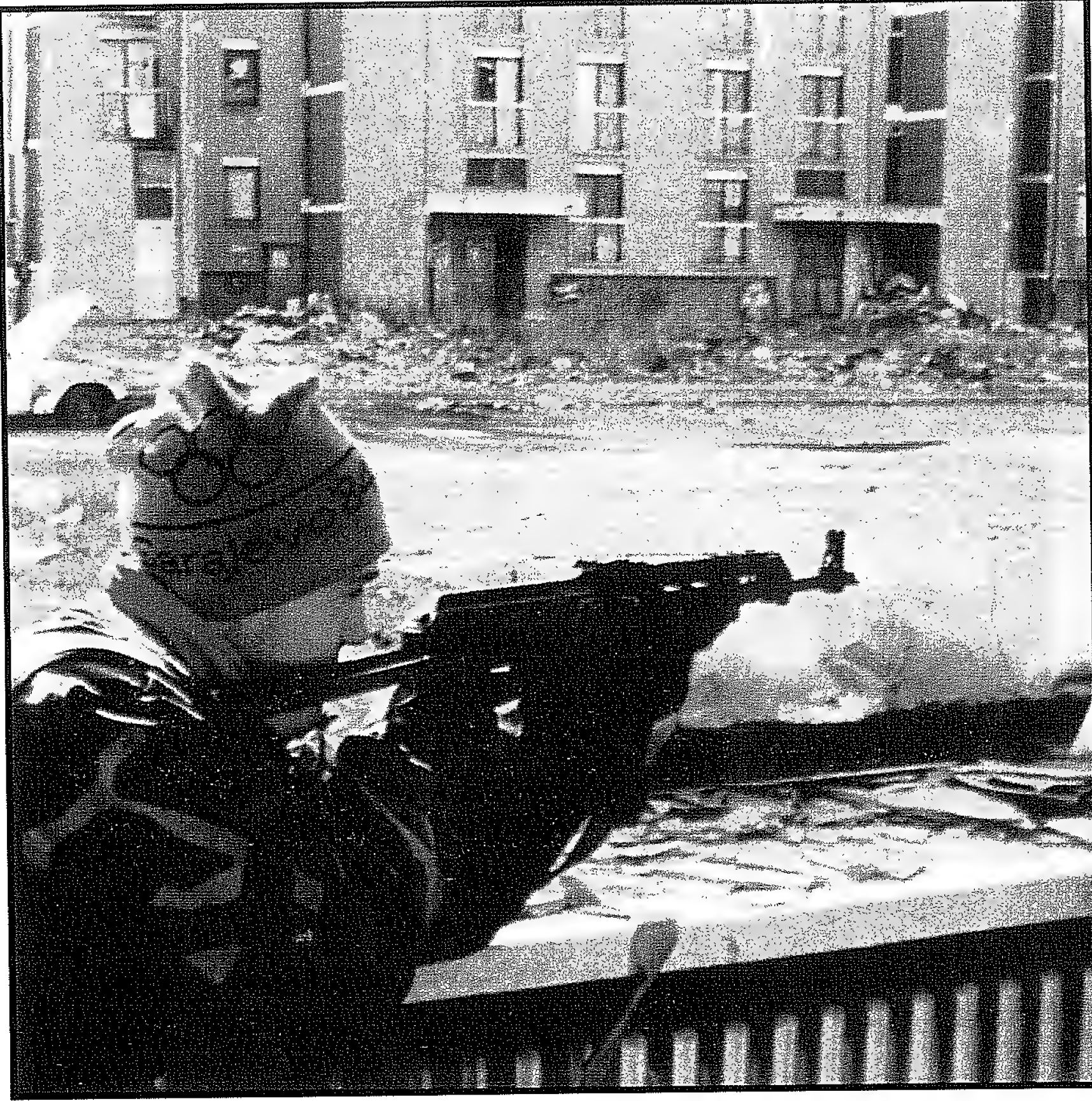
قضية الاقصى حية  
في ضمائر المسلمين

\* ما هي رؤيتك المستقبلية للسلام مع اليهود في ظل المهارات الصهيونية والاعتداء على المقدسات الإسلامية في القدس الشريف؟

\* أؤكد ان ما وقع أخيرا ضد المسجد الأقصى، مثل قرار المحكمة الإسرائيلية بضم أرض الحرم القدسي إلى أرض إسرائيل، قرار ظالم، ومن حق الجهات المختلفة التدخل في القدس. وهذا يعكس مباشرة ميول إسرائيل في افشال خطة السلام المزعومة، وانها تسخر جميع قوتها لذلك الغرض، والحقيقة ان قرار المحكمة يبين أنه قرار غير محترم، والقرار داخل فيه امور دينية وعقائدية قابلة للخلاف.

وحجة إسرائيل اليوم هو ان لها اكثر من ثلاثة آلاف سنة في فلسطين، وان العرب لهم الف وخمسمائة سنة، وهذا غير صحيح؛ لان العرب موجودون في فلسطين قبل الغزو الصليبي الصهيوني اليهودي وهذا يعكس نوايا اسرائيلية الاستعمارية، ليحدثوا شرخا في المؤسسات العربية، وهذا تحذير بالنسبة للعرب، وليس بالامكان التعايش مع إسرائيل او التطبيع معها.

إن العلاج في ذلك كله هو تعاون العرب وتعاون المسلمين، وان تبقى القضية حية في ضمائرهم، ولا بد من تعبئة الرأي العام العالمي، وان يقوم بكل جهد ممكن حتى نبين أخطاء هذا العمل، وأيضا لا بد من التحرك على المستويين الشعبي والرسمي.



### الحد من الخلاف بين المنظمات الإسلامية

### العامة في أفريقية يساهم في مواجهة

### الأوضاع المأساوية في القرن الإفريقي

تفويت الفرصة على إسرائيل

\* هل سيتحقق حلم إسرائيل في عام ١٩٩٧م في تكوين امبراطورية صهيونية عالمية في الشرق الأوسط في ظل المهارات الحالية؟

\* إنني لا أعتقد تحقيق ذلك الحلم المفزع، لأنهم أضعف من ذلك، ولن يقع هذا الأمر لأن العالم الإسلامي لم ولن يقبله، إن ما يحدث منهم لقبول السلام

دليل على ضعفهم العسكري والسياسي، وربما يريدون من خلال السلام الحالي، أن تبدأ مرحلة جديدة من الانفتاح على العالم العربي والإسلامي، وان يحاولوا التغلغل فيه تحت ستار التطبيع، وإنشاء مشاريع مشتركة، مثل إنشاء شرق أوسطية. وأشار الأمين العام إلى ضرورة تفويت الفرصة على الصهيونية العالمية ويجب الوعي واليقظة من جانب مسلمي العالم الإسلامي □





# وزير الأوقاف: بالعلم والقراءة يخدم المسلمون أمتهم



● الوزير العازمي يفتتح المعرض

## معرض الكتاب الإسلامي

إذا كان الكتاب بمفهومه العام هو غذاء للعقل .. فإن الكتاب الإسلامي يمثل الغذاء الحقيقي للعقل والروح معاً، إضافة إلى دوره في إشباع مفردات العقيدة لدى النفوس، وتنميته للنزعة الدينية المفقودة عند البعض.

من هنا تأتي أهمية الاحتفال الفكري والثقافي الضخم الذي شهدته الكويت طوال العشر الأوائل من رمضان متمثلاً في معرض الكتاب الإسلامي التاسع عشر الذي نظّمته (جمعية الإصلاح الاجتماعي) بأرض المعارض بمشرف، مؤكداً على أن القارئ الإسلامي بخير، وأنه لا وجود لما أسماه البعض بمشكلة الكتاب الإسلامي.

وافتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمعان فالح العازمي المعرض وسط جمع غفير من المواطنين، والمسؤولين، وأعضاء مجلس الأمة.

وعقب جولته التفقدية بالمعرض أكد الوزير أن الأمة الإسلامية لا تعاني أزمة في الكتاب الإسلامي، إنما الأزمة الحقيقية هي ما تعانيه الأمة في فهمها للإسلام الصحيح، مشيراً إلى أن القضية قضية الفكر، والفهم الصحيح للإسلام، وموضحاً أننا في هذا الزمن وهذا العصر نحتاج إلى فكر إسلامي واضح يفهم الإسلام فهماً صحيحاً، ولسنا بحاجة إلى من يدعي الإسلام وهو بعيد كل البعد عن فهمه الفهم الصحيح، أو هو بعيد تماماً عن الانتماء الإسلامي.

وقال الوزير العازمي: إننا بحاجة إلى من يقرأ ويطلع ويعرف مكانة الإسلام وعظم هذه الحضارة من خلال العلم والمعرفة السليمة، والافتداء بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ﷺ وفهمها من أقوال السلف الصالح وأهل العلم، ودعا المسلمون إلى أن يتعلموا، ويتفقهوا، ويصبحوا ذوي علم نافع يخدمون به الأمة، مشيراً إلى قول

الرسول ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، وإلى أن أول سورة أنزلها الله على رسوله بدأت بقوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

وأشاد الوزير بجمعية الإصلاح الاجتماعي لتنظيمها المعرض، مشيراً إلى أن إقامة المعرض بأرض المعارض لهو أكبر دليل على أن للكتاب الإسلامي قراءه.

### أمهات الكتب

حفل المعرض بالعديد من المراجع، والموسوعات، وأمهات الكتب الإسلامية، إضافة لشرائط الكاسيت والفيديو الدينية، وعشرات الآلاف من المؤلفات الإسلامية الرائعة، مما اتاح الفرصة أمام الشباب والشابات ولجميع المسلمين في الكويت للاطلاع على المكتبة الإسلامية واقتناء ما شاءوا من أشرطة وكتب إسلامية.

وفي جولة سريعة بالمعرض كان هناك ما يزيد عن ثلاثين داراً للنشر ما بين محلية وخارجية تعرض بانوراما رائعة من الكتب والمؤلفات الإسلامية، وكان الإقبال الجماهيري الضخم مبشراً

للتفاؤل وداعياً للسعادة والسرور.

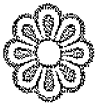
### المرأة والطفل

وفاق إقبال المرأة على المعرض كل التوقعات، بل لعله كان أكثر من إقبال الرجل. ويأتي في المرتبة الثانية من ناحية الكم، وطريقة عرض الكتب والمؤلفات الخاصة بالأطفال، حيث انتشرت في أرجاء المعرض وامتلاً بها عدد كبير من أرفف دور النشر - وهي ظاهرة مقصودة - كما يقول صاحب دار نشر. حيث تقبل على شرائها أغلب العائلات في محاولة لنشر وتدعيم الفكر الإسلامي لدى النشء.

### شريط الفيديو

ومن شرائط الفيديو الهادفة شريط (أصحاب الفيل) يحكي قصة أبرهة الحبشي ومحاولة هدم الكعبة، وشريط ثاني يحكي قصة (سيدنا نوح) فيما يروي شريط ثالث (سيرة الرسول ﷺ). وهي على كل الأحوال ظاهرة جديدة، أو تجربة جديدة تشجع على مزيد من الاستمرار □





مصادرهم المقدسة، فظهر فيهم صكوك الغفران، والحرمان، وكانت المظالم التي انتهت بالثورة، وفصل الدين عن الدنيا، ولكن لا يوجد سبب؛ ولو سقيم؛ يجعل أحداً من العرب المسلمين، يسلك المسلك الأوروبي.

### تكوين العقل العربي

ولكن من نكد الدنيا على العرب أن ظهر فيهم من يسعى لتقليد أوروبا عن طريق تغيير الحقائق بأساليب الخداع وغسيل المخ العربي، إن غسيل المخ العربي نجده في مقالات وكتب منها كتاب (تكوين العقل العربي) للدكتور محمد عابد الجابري.

لقد قدم المؤلف في (الفصل الأول) تعريفات لمفهرم العقل، واختار تعريف (لالاند) وخلص منه إلى أن مفهوم العقل العربي هو (المباديء والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية للمنتمين لحركاتها لاكتساب المعرفة)، وأوضح أنه يقصد (ثوابت ومتغيرات الثقافة العربية التي صنعتها) [ص ٣٨].

ويتساءل: (ماذا بقي ثابتاً في الثقافة العربية من العصر الجاهلي؟ باعتبار أن العقل والثقافة التي ينتمي إليها مظهران لبنية واحدة. ليصل إلى تقرير أن امرأ القيس وعنترة والناطقة الذبياني وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس ومالك والشافعي وابن حنبل والأشعري والغزالي وابن تيمية، ومن بعدهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والعقاد، جميعاً يقفون على مسرح واحد، هو مسرح الثقافة العربية.

والمعنى في هذا أنه يريد أن يقنع القاريء بالمساواة بين الإسلام والجاهلية في الثقافة ومصدرها، أي كأنه يكاد يصرح من خلال هذه النتيجة باستبعاد القيم الإسلامية والعقيدة من مفهوم الثقافة، لأنه لا يمكن أن تحصل

# غسيل المخ وتكوين العقل العربي

المؤلف:

الدكتور محمد عابد الجابري

نقد:

سالم البهنسawi

الإلهي الذي أنزله الله على رسله وأنبيائه.

### جسد بلا روح

زعمت هذه الحضارة أن العلم التجريبي يستطيع أن يقوم بمهمة الرسل والأنبياء فيحدد الحلال والحرام ويحدد علاقة الإنسان بربه وبالكون والحياة.

وهكذا انتهت الفلسفة الأوروبية الحديثة إلى أن الإنسان جسد بلا روح، فلا حاجة للتشريعات التي أنزلها الله بواسطة الرسل للناس، وعلى الناس أن يبدأوا التجربة من البداية، ولكنها تجربة في مجال لا يخضع للتجربة.

إنه إذا كان الأوروبيون قد لجأوا إلى ذلك، فبسبب التحريف الذي أصاب

إن ماشهدته أوروبا من المظالم والصراعات بين رجال الدين هناك وبين الباحثين والعلماء، أدى إلى التضحية بالعلم والعلماء، فأحرقت الكتب كما أحرقت العلماء، وكان رد الفعل هو إنكار التشريعات الدينية، وخلق الصراع بين العقل والدين، أو بين العلم والدين.

وترتب على هذا إبعاد العقل عن القلب والروح عن الجسد، وترتب على هذا أيضاً أن تمزق الإنسان بأن اتبع حضارة تسيره على ساق واحدة ليظل يتخبط ويسقط من حفرة لأخرى، لأن الحضارة الأوروبية تريد إلغاء مهمة الرسل والأنبياء، وإنكار ما أوحى الله به إليهم، وتريد أن يبدأ الإنسان بالبحث عن منهج يحدد أمور الحلال والحرام، والمشروع والمنوع، كل ذلك عن غير الطريق الطبيعي، وهو طريق الوحي



هذه المساواة بين أئمة المسلمين وبين الكافرين إلا باستبعاد العقيدة من الثقافة.

ويتحدث الكاتب في (الفصل الثاني) عن الزمن الثقافي (وهو زمن بنية العقل المنتمي الى ثقافة ما) فهو لا يلحقه التغير بنفس الوتائر التي يتغير بها الزمن الاجتماعي والعاطفي [ص ٤١]. ويقول : (قد تتسع الشقة بين التصورات - المعتقدات - المفاهيم القديمة والجديدة الى درجة التناقض، أو أن تظل جميعاً داخل الفكر الواحد، فيعيش القديم والجديد في وعي الفرد، إما في حالة صراع أو تعايش توفيقى أو تناصري، ولكنه في جميع الأحوال يعيش زمناً ثقافياً واحداً ما دام القديم لم يحقق قطيعة سيئة مع الجديد) [ص ٤٢].

كما يقول: (إن تداخل الأزمنة الثقافية في فكر المثقف العربي يفسر ظاهرة في الفكر العربي المعاصر، هذه الظاهرة هي ظاهرة المثقفين الرحّل، الذي يرحلون من اليسار إلى اليمين بصورة لا تكاد تصدق، والقفز حول قضايا الوحدة، الاشتراكية، الاسلام، العروبة، العلمانية) [ص ٤٥].

ويبرز الكاتب الهدف من هذا وهو تقرير تداخل العصور الثقافية في الفكر العربي منذ الجاهلية الى اليوم، مما يجعل منها زمناً ثقافياً واحداً يعيشه المثقف العربي، والسماوات البارزة في هذا الزمن الثقافي هو حضور القديم لا في جوف الجديد بعينه، بل حضوره معه جنباً إلى جنب، ينافس ويكبله.

وهذا الذي يهدف إليه الكاتب، وهو ضرورة أن تكون المصادر الثقافية في الماضي في تعايش سلمى مع المصادر الحديثة، فتعيش في جوفها ولا تقف منها موقف المنافس الذي يكبل الأفكار المعاصرة.

وهذا هو نفس الهدف الذي يردده الشيوعيون والعلمانيون، وهو ضرورة

استبعاد التراث الإسلامى من واقع المثقف العربى أسوة بأوروبا، فقد كانت لها حضارة عريقة فى اليونان وروما، ومع هذا لم تكن هذه عقبة فى حاضـر أوروبا حيث تجردت من هذا التراث.

وهذا الهدف لا يخفيه الكاتب فى نهاية (الفصل الثانى) فيقول: (تلك هى استراتيجيتنا العامة فى هذا القول (الذى وضعه بين دفتى الكتاب) ألا وهو إبراز عيوب وحدة مضت من أجل وحدة أفضل وأمتن. فالتضحية بالزمن فى دراستنا لبنية العقل العربى ومكوناته الثقافية سيكون من أجل زمن المستقبل الذى نريده متصلاً متصاعداً).

ويقول: (ليست هذه التضحية مجرد اختبار اعتباطى بل تمليها - إن لم تكن تفرضها - معطيات الثقافة العربية نفسها).

كما يقول: (علينا أن ننظر إلى قضية التقدم فى ماضى وحاضر الفكر العربى والثقافة العربية من خلال المظهر الوجدوى بينهما، أى من خلال الزمن الواحد ليمتد منذ الجاهلية إلى اليوم الذى يتوقف تقدم الفكر العربى استقبالا على تحقيق غاية معه، قوامها تدشين زمن ثقافى جديد على أسس جديدة) [ص ٥٢ و ٥٣].

### ماهية العقل العربى

يقول الكاتب: (إن العقل العربى محل التحليل والنقد وهو جملة المفاهيم التى تحكم رؤية الإنسان العربى إلى الأشياء وطريقة تعامله معها فى مجال اكتساب المعرفة، وهى الثقافة التى تشكلت خلال الفترة المعروفة بعصر التدوين وهى الفترة التى رسمت للعقل العربى صورة العصر الجاهلى والعصر الإسلامى الأول، فعصر التدوين هو المرجع الذى شكل ثقافة العقل العربى وليس العصر الجاهلى ولا العصر الإسلامى الأول وما قبلهما). [الفصل الثالث ص ٧٠ و ٧١].

(إنه من التشكيك فى الموروث الثقافى للعرب أن يقول لا نريد أن نطرح هنا مجدداً تلك القضية التى أثارها طه حسين من قبل، قضية صحة أو عدم صحه الأدب الجاهلى. وبالتالى الموروث الثقافى الذى ينسب إلى عرب ما قبل الإسلام) [ص ١٠٧].

ثم يزعم أن الجاهلية فى المصطلح الإسلامى هى (الفوضى وانعدام الوازع الجماعى سياسياً، وهو الدولة، وخلقيا وهو الدين، ومنها تشبيه الجاهلية بالظلمة والإسلام بالنور، فالظلمة أو الظلمات تعنى الفوضى والتطاحن وغياب أفق مستقبلى، كما يعنى النور الوضوح فى العلاقات والمسؤوليات فضلاً عن حلول النظام محل الفوضى والتضامن محل التطاحن).

### التلبيس وغسيل المخ

إن الكاتب لا يجهل أن الذى شكل العقل العربى ليس هو عصر التدوين سنة ١٤٣ هـ، بل هو القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا يجهل أن الجاهلية لا تعنى مذكره فقط، بل هذه بعض آثار الجاهلية، فالظلمات تعنى الكفر بالله والإيمان بالطاغوت، والنور يعنى الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، حسبما ورد فى القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧] كما تضمنت آراء الكاتب مغالطات سبق ذكرها وأخرى سنعرض لها، وكلها تهدف إلى غسيل المخ العربى.

### القرآن وعصر التدوين

إن الكاتب فى سبيل إقناع القارئ بالمقدمة الخاطئة التى اتبعها، وهى أن





الصورة التي رسمت في العقل العربي عن كل من الجاهلية وصدر الإسلام، إنما أخذت من عصر التدوين، يقول: (إنَّ إعادة بناء الماضي العربي الجاهلي منه والإسلامي، لم تكن من صنع الأفراد وحدهم بل كانت أساساً من المهام التي قامت بها الدولة، لقد كانت عملية سياسية في جوهرها)، وقال: (إنَّ عصر التدوين بالنسبة للثقافة العربية هي بمثابة الأساس الذي يشد إليه؛ بخيوط من حديد؛ فروع هذه الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة، فصورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام، والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبعثة من عصر التدوين) [ص ٦٢]. ويقول: (إنَّ هذا العصر يرجع إلى سنة ١٤٣ هـ، سنة ثلاث وأربعين بعد المائة، حيث قال الذهبي: في هذا العام شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة ومالك بالمدينة والأوزاعي بالشام). ويدَّعي المؤلف أن تدوين العلم وتبويبه حتى يعني الجمع والتصنيف فقط، لا يمكن أن يتم بدون رأي، إذ لا بد من انتقاء، وحذف وتصحيح وتقديم وتأخير، فالعملية كانت إعادة بناء ذلك الموروث الثقافي بالشكل الذي يجعل منه تراثاً، أي إطاراً مرجعياً لنظرة العربي إلى الأشياء وإلى الكون والإنسان والمجتمع والتاريخ [ص ٦٤].

وهذا الادعاء لا يجرؤ المستشرقون على القول به ولا يخفي على أي باحث من غير المسلمين، إن تصورات المسلم عن الإنسان والكون والحياة قد جاءت في القرآن الكريم، وهذا ما جعل الدكتور (موريس بوكاي) يعلن إسلامه وينشر كتاباً في ذلك للمقارنة بين ما جاء في القرآن وما جاء بالكتاب المقدس، أي التوراه والإنجيل، عن الإنسان والكون والحياة، وأعلن أن ما جاء في القرآن قد

توصل إليه العلم الحديث مؤخراً، ولاتناقض بينهما، بينما كل ما جاء بالكتاب المقدس عن ذلك هو خرافات والكتاب اسمه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة). ولكن المؤلف العربي (الجابري) يضع مقدمات خاطئة ليصل إلى هدفه الذي أبداه (طه حسين) من قبل هذا يلبس على المسلمين دينهم ويزعم أن ما جاء في القرآن ليس معصوماً ولا مقدساً، ويعتريه اجتهاد البشر وأخطائهم.

### العلم الحديث والعقل العربي

يقول المؤلف: (يلخص علماء الحديث منهجيتهم، أي علم الحديث، بقولهم: (قولنا حديث صحيح، لا يعني أنه صحيح على وجه القطع، بل يعني أنه صح على شروطنا، كما أن قولنا حديث غير صحيح، لا يعني الجزم بعدم صحته، فهو قد يكون صحيحاً في الواقع لكنه لم يصح على شروطنا). ثم يبني على ذلك قوله: (إن الموروث الثقافي العربي الإسلامي الذي تناقلته الأجيال منذ عصر التدوين إلى اليوم ليس صحيحاً على وجه القطع، بل هو صحيح فقط على شروط أهل العلم، وهي الشروط التي وضعها وخضع لها المحدثون والفقهاء والمفسرون والنحاة واللغويون الذين عاشوا في عصر التدوين، ما بين منتصف القرن الثاني والثالث للهجرة،) [ص ٦٤].

ويقول: (إن هذه الشروط لم تكن جزءاً من الروايات، بل كانت من عمل الرأي، أي العقل، وهي تشكل العقل المكون في الثقافة العربية الإسلامية، وبما أنها ما زالت معتمده حتى اليوم، فهي تظل الإطار المرجعي للفكر العربي منذ عصر التدوين وحتى اليوم، أو القسم الأساسي والرئيسي منه) [ص ٦٥].

وهكذا غلط المؤلف في أمرين: الأول: أنه زعم أن مصدر معرفة الجاهلية والإسلام، هو عصر التدوين، أي منتصف القرن الثاني للهجرة، وتجاهل أن القرآن الكريم هو الذي حدد أنواع الجاهلية، وكشف ثقافتها وأحوالها، وهو الذي حدد ما يعد من الدين الإسلامي وما يعد من الجاهلية، وكان ذلك بوحي من الله تعالى إلى نبيه قبل القرن الأول، وليس هو ما دونه العلماء في عصر التدوين في القرن الثاني، ولكن المؤلف لا يريد أن يطعن في القرآن كما فعل طه حسين، بل يلتوي في ذلك بادعاء أن عصر التدوين هو الذي حدد هذه المعالم وهو من عمل العلماء فيسهل فيه ورده.

المغالطة الثانية: إنه زعم أن شروط قبول الحديث هي الشروط التي وضعها العلماء لتوثيق الرواة، جعلها هي مصدر ثقافة العرب والمسلمين. وبني على ذلك أنه طالما أن أهل الحديث أنفسهم يرون أن تصحيحهم للخبر ليس قطعياً، فإن المصدر الثقافي للعرب ليس قطعياً.

وفي هذا مغالطة كبرى، حيث قفز الكاتب إلى النتيجة الخاطئة هذه من مقدمته الخاطئة وتجاهل أن المصادر التي أخذ عنها العرب المسلمون ثقافتهم قطعية، فهي القرآن الكريم والسنة النبوية، فالقرآن الكريم لا يمكن أن يخضع لهذا الظن، الذي أشر إليه المؤلف، والمتواتر من السنة النبوية، هو أيضاً لا يخضع لهذا الظن، أما سنة الأحاد وهي باقي السنة النبوية، فهذه قسمان: قسم أجمع أهل السنة على العمل به، وهو الغالبية العظمى الثابتة في الصحاح، وبالتالي لا تخضع للتشكيك الذي يستند إليه الكاتب، والقسم الآخر يخضع للأخذ والرد، وهو مالم ينعقد الإجماع على العمل به، وهذا من القليل النادر. لكن الكتاب



أوهم القاريء أن عصر التدوين هو كل المصادر الإسلامية، فهو بهذا يلغي القرآن والسنة المتواترة والسنة العملية المجمع على العمل بها من المرجعية العليا، كمصدر للمعرفة والثقافة، للعرب المسلمين.

### الالتهام بالتلاعب في التدوين

يزعم المؤلف أن الامام الذهبي عندما حدد بداية عصر التدوين لسنة ١٤٣هـ سكت عن الجوانب الأخرى التي شهدها عصر التدوين قبل ذلك وبعده، لأن الدوافع الدفينة لها دور في هذا الإغفال، حيث سكت عن التدوين عند الشيعة، حيث تم تدوين الحديث والفقه والتفسير للشيعة في عهده، وقد توفي سنة ١٤٨هـ، وهذا يجعلنا ندرك خطورة هذا السكوت على الأجيال.

ثم يقول: (إن التدوين عند الشيعة قد جعل نفس الشيء، حيث سكت عن التعلم السني، وهذا يجعلنا ندرك أن عملية التطويق كانت مبتدلة) [ص ٦٦].

ثم يدعي أنه لكي يكتسب العلم السني مصداقية أقوى، أضاف الذهبي أن بعض رجال السنة أرجعوا تدوين الحديث إلى زمن عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩هـ، ولكي يرد الشيعة على هذه الدعوى أرجعوا التدوين عندهم للحديث النبوي إلى عصر النبوة ابتداء من الإمام عليّ فسلمان وأبي ذر [ص ٦٧].

والمؤلف بهذه المزاعم يحرف أقوال الذهبي وسائر علماء الحديث، كما يحرف أقوال الشيعة وتاريخهم ومصادرهم: فمصادر الشيعة تذكر أن كتب الحديث النبوي عندهم أربعة، هي الكافي والاستبصار والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه، وأول هذه المصادر هو الكافي للكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ. والشيعة وسائر الفرق لم تتكون في عصر النبي ﷺ، ولا في عصر الخلفاء

الأربعة، بل بدأت الفرق بخروج بعض أنصار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؛ الخليفة الرابع؛ عليه، ولذا سُموا الخوارج، وبعدها ظهرت فرق الشيعة.

فكيف يزعم أن الشيعة أرجعوا تاريخ تدوين الحديث عنهم إلى عصر النبي ﷺ، فهذا يعني أنه من زمنه ﷺ وجدت فرقة الشيعة، فهل يوجد مسلم يقبل مقولة أن التشيع لأمير المؤمنين عليّ ظهر في عصر النبي ﷺ، وبالتالي بدأ هؤلاء الشيعة في جمع الحديث النبوي في هذا العصر؟ إن التدوين الرسمي للحديث النبوي بدأ في القرن الأول للهجرة حيث تولى والي المدينة عمرو بن حزم بجمع ما عند السيدة عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، وكان ذلك قبل وفاتها سنة ٩٨هـ، وما لدى القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٦هـ)، ثم كلف الخليفة عمر بن عبد العزيز الإمام محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) بجمع السنة من جميع الأقطار، وكل ذلك تم قبل نشأة مذهب الشيعة، فكيف يقال: إنهم أخفوا مرويات الشيعة، وكيف يزعم أن سلمان وأبي ذر وابن رافع المتوفى سنة ٣٥هـ من الشيعة، مع أن مذهبهم لم ينشأ إلا بعد فتنة الخوارج وبعد استشهاد الإمام عليّ رضي الله عنه، حيث كان جميع المسلمين يقرون بخلافته، وأنه أميرهم بما فيهم أتباع معاوية، ولم يشذ إلا الخوارج، حيث أن معاوية لم ينازع في أمر الخلافة بل في قتلة عثمان؟

### التشريع بالعقل

يقول المؤلف في (الفصل الخامس): (إذا كانت مهمة الفقه هي التشريع للمجتمع فإن مهمة أصول الفقه هي التشريع للعقل) [ص ١٠٥].

ويقول: (كان المشرع هو العقل عند أبي حنيفة وأهل الرأي) ويزعم أن رجلاً سأل

أبا حنيفة عن حكم فأجابه به فاعترض الرجل لوجود رواية عن النبي ﷺ خلافاً لرأي أبي حنيفة فقال أبو حنيفة: فيما يزعم المؤلف: دعنا من هذا. مشيراً بذلك إلى أن الحق عنده ما هداه إليه عقله وليس ما وراه عن النبي ﷺ أو نسب إليه [ص ١٠٦].

والمغالطات هنا نوجزها في الآتي:

١- ليست مهمة الفقه التشريع للمجتمع كما زعم، بل هي شرح شرع الله الثابت في القرآن والسنة النبوية، وهذه المقولة سبق أن قالها المستشرق (جولد تسهير) فزعم أن الأحاديث من صنع الفقهاء ليسبغوا على التشريع الإسلامي صبغة الشمول.

٢- وأصول الفقه ليست مهمته التشريع للعقل، فالفقه هو (العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية) أما أصول الفقه فهو (بيان طريق الاستنباط من الأدلة) (١).

فكلاهما يستند إلى الأدلة، وهي ترجع إلى الكتاب والسنة، فالفقه يستخرج منه الحكم كالحلال والحرام، وأصول الفقه يستخرج من الأدلة الشرعية طريقة الاستنباط وبيان مراتب صحتها. فبين حجة القرآن وتفاوت دلالة العبارات بين الخاص والعام، كما يبين حجية السنة وأنواعها، وكذلك الإجماع، وشرع من قبلنا، والقياس.

٣- والرواية التي لا سند لها ولا مرجع والتي ينسبها إلى أبي حنيفة يكفي لردّها عدم وجود سند علمي لها، ولكن مع هذا فلنقل قول أبي حنيفة: (كذب والله، وافترى علينا من يقول إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص إلى قياس؟) (٢) □

### الهوامش:

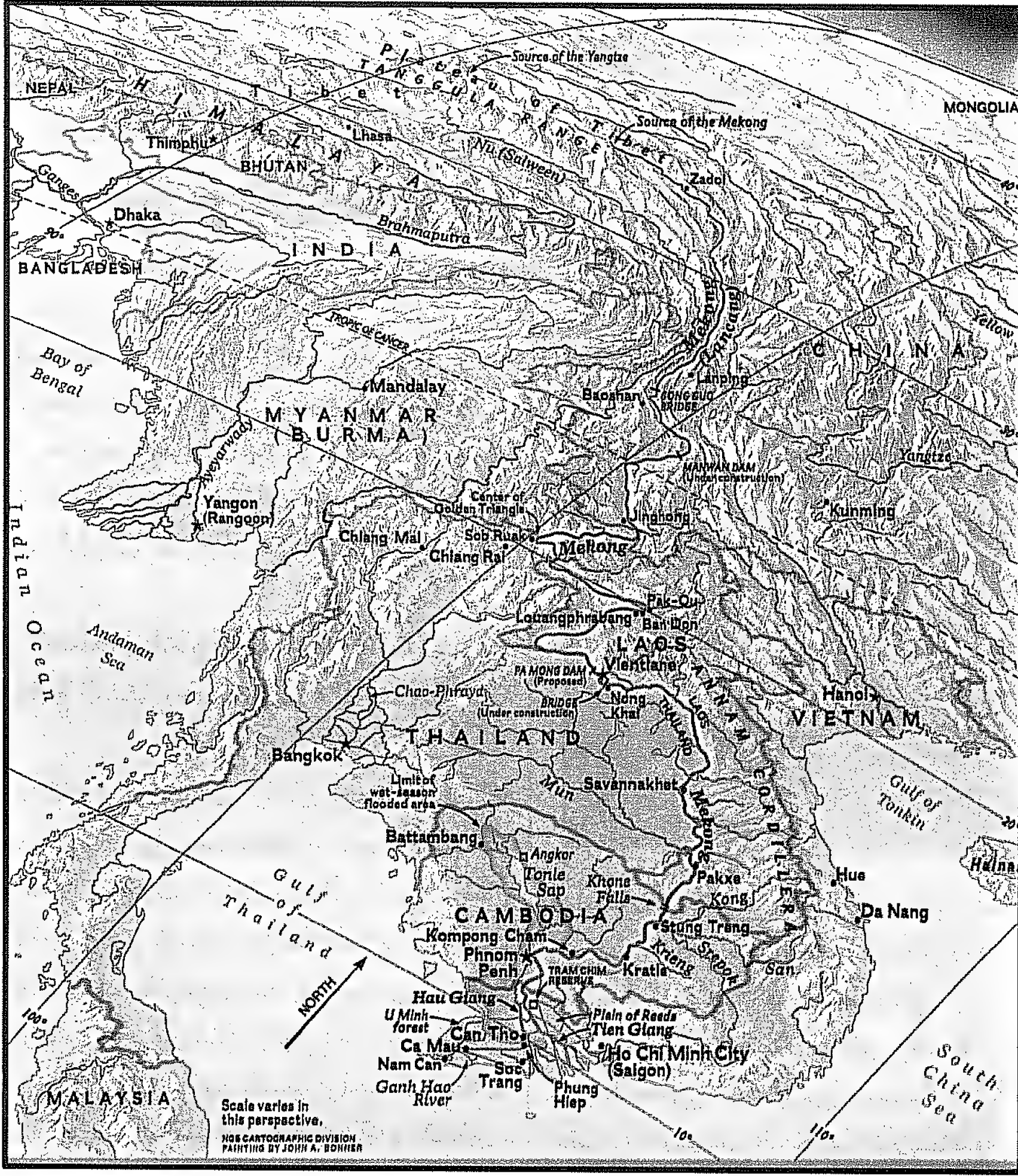
- ١- أصول الفقه، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٧.
- ٢- السنة المفترى عليها، سالم البهنساوي، ص ١٧٧.





# حملات الإبادة ضد المسلمين الرافضيا





الإبادة هي اسم جديد لجرائم قديمة وأدبيا تعني هذه الكلمة في اللغة عمليات التخلص من مجموعة قومية أو ديانة أو جنس معين أو مجموعة عرقية محددة. وبموجب المادة (١) من المعاهدة الخاصة بالاضطهاد والتعذيب الخاصة بالإبادة، فإن الموقعين على هذه المعاهدة يقرون بأن الإبادة - سواء ارتكبت في أوقات السلم أو الحرب - تعتبر جريمة بموجب القانون الدولي، وتعهّدوا بمنع ذلك ومعاقبة كل من يرتكب مثل هذه الجريمة. والإبادة كما تقر المعاهدة هي ارتكاب أفعال محددة بهدف التخطيم والتخلص من قومية أو جنس أو ديانة محددة، سواء بصورة كلية أو جزئية.

### الأفعال المؤدية لارتكاب جريمة الإبادة

أولها بالطبع القتل الفعلي، ومن الممكن التخلص من مجموعة قومية محددة أو طائفة معينة بدون القتل المباشر، ولذا فإن هذه الاتفاقية أو المعاهدة الخاصة بالإبادة تشمل في التعريف للإبادة بأنها (أية أفعال أخرى تسبب أضرارا خطيرة، سواء كانت جسدية أو عقلية، بقصد الاعتداء على الحياة مثل الضرب الجسدي، أو عمل ما من شأنه منع الانجاب، أو اجبار الأطفال بالقوة على التحول من مجموعة إلى مجموعة أخرى، فكل هذه الأفعال مشمولة في المعاهدة والدستور الخاص بأفعال مؤدية للإبادة) (المادة ٢).

والإبادة لا ترتكب عادة من قبل مجموعة معينة من الناس، ولكنها ترتكب من فئة من المسؤولين ولديهم السلطة.

دعوى ضد من يرتكب جريمة الإبادة، وأن يخطر بذلك الاعضاء المؤهلين في الأمم المتحدة ليقوموا باتخاذ الأفعال المناسبة بموجب ميثاق الأمم المتحدة، لأن ذلك هو المناسب لوقف ومنع جرائم الإبادة الجماعية، أو الممارسات المتعلقة بذلك).

والأفعال المشابهة لذلك تم تعريفها في المادة (٣) من المعاهدة المذكورة بأنها (الأفعال المؤدية للإبادة، وهي أربعة أفعال منها: العقوبة بالضرب المبرح، أو

وإن المادة (٤) من هذه الاتفاقية تنص على أن (كل متهم بجريمة الإبادة، أو ممارسة أفعال تتعلق بذلك، يجب معاقبته سواء كانوا حكاما مسؤولين، أو موظفين رسميين، أو أشخاصاً ينتمون لجماعة خاصة) وهذه الفقرة تجعل من الاستحالة التملص من المسؤولية بحجة أن الشخص كان حاكما لدولة معينة أو موظفا رسميا. وإن المادة (٨) من هذه الاتفاقية تنص على أنه (يحق لكل شخص أن يتقدم باتهام أو

التحريض على ارتكاب الإبادة، أو التشهير العلني بقصد التحريض على ارتكاب هذه الجريمة، أو الاجبار على ارتكابها، أو

# في أركان (بورما)





## حملات الإبادة ضد المسلمين الرهنجيا في أراكان (بورما)

محاولة ارتكاب مثل هذه الجريمة. وانه في حالة الخلاف حول تفسير هذه المادة أو تطبيقها فيجب رفع الأمر لمحكمة العدل الدولية للبت فيه بناء على طلب أي طرف من أطراف النزاع أو الخلاف).

### المسلسل المتواصل لحملات الإبادة في أراكان ضد طائفة الرهنجيا

كان الرهنجيا في أراكان (بورما) كيانا مستقلا، ولديهم حضارتهم وثقافتهم المميزة، وكذلك ديانتهم. والرهنجيا جنس بشري لهم ثقافة وعادات وتقاليده مشتركة، وتاريخ واحد، ويقيمون في إقليم أراكان (بورما)، ولهم لغة مشتركة، ويشعرون بأنهم كيان واحد مستقل، وفخرون بثقافتهم الموروثة، ويقطنون اقليما واحدا في أراكان، ولهم هوية مستقلة على الدوام لدرجة أن إدارة المستعمرات البريطانية سابقا كانت تعترف بهويتهم المستقلة.

وقد ساهم المسلمون البورميون في بناء هذا البلد على مر القرون بالرغم من أن هذه البلاد لا تتحملهم، وعلى وجه الخصوص الرهنجيا في أراكان، فقد تعرضوا لحملات إبادة متتالية من حكام بورما.

ومشاكل الرهنجيا تشابه مشاكل الفلسطينيين والكشميريين نتيجة لنزع ممتلكاتهم وارضهم منهم، وطردهم من بيوتهم، ونشر الارهاب ضدهم، واضطهادهم بصورة غير انسانية.

### حملات الإبادة قبل استقلال بورما

(١) ان طائفة الماغ في أراكان ومعهم

مأوى يعيشون في خيام فقيرة، وحياتهم بؤس مثل الفلسطينيين في البلاد المختلفة التي هاجروا إليها.

(٢) في نهاية الحرب العالمية الثانية برز ميثاق حلف الاطلسي، وكانت حكومة العمال البريطانية مستعدة لمنح بورما الاستقلال. وفي سنة ١٩٤٥م عندما كان الجنرال (اونج سان) يطالب باستقلال بورما طلبت منه الحكومة البريطانية أن يؤمن متطلبات الأقليات فيها للوفاء بمطلبه في الاستقلال، وعقد الجنرال مؤتمرا في بانجلونج (ولاية شان في بورما) في سنة ١٩٤٧م، دعا اليه كافة القوميات في بورما عدا الرهنجيا في أراكان، واعطى الجنرال المذكور تعهدا في هذا المؤتمر بتلبية متطلبات كل الاقلية في بورما، ولم يناقش موضوع اقلية الرهنجيا المسلمين في أراكان، وتم توقيع معاهدة (بانجلونج) في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٧م، وتم تبنيها في الدستور البورمي بعد ذلك بتاريخ ١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٧م.

وبموجب الهيكل الاتحادي اعطيت الولايات للقوميات المختلفة، ولكن

سلطات بورما تحالفوا سويا لذبح المسلمين هناك سرا وطردهم من ديارهم، كما فعل اليهود بعرب فلسطين. وكانت ارض الرهنجيا تتمتع بالامن والسلام على مر العصور، وفي ابريل لسنة ١٩٤٢م عندما انسحبت الحكومة البريطانية من بورما؛ وقبل الاحتلال الياباني لها؛ قام (الماغ) ومعهم (جيش تحرير بورما) بمهاجمة قرى الرهنجيا وذبحوا وقتلوا بأسلحتهم النارية ما يربو على ٠٠٠. ١٠٠ نسمة من الرهنجيا، بما فيهم آلاف الاطفال والنساء والشيوخ، وحرقت بيوتهم وأجسادهم وهم محصورون في خيم من نبات البامبو (الخيزران)، وقاموا بطرد مايزيد على ٠٠٠. ٥٠٠ نسمة من الرهنجيا من قراهم وبيوتهم ليحل محلهم الماغ (الطائفة البوذية).

وبعد سنة ١٩٤٨م طالب الرهنجيا الحكومة البورمية الجديدة باعادة اسكانهم في قراهم الاصلية، ولكن دون جدوى، واقام اللاجئون من الرهنجيا في رانجبور (شرق البنغال)، ولم يسمح لهم بالعودة لديارهم، وتم الترحيب بالماغ، وصار الآلاف من الرهنجيا لاجئين بلا



مندوبي الماغ الحاضرين لم يناقشوا مسألة اراكان، واعطوا السلطات اللازمة للاحتفاظ لانفهم باقليم اراكان وحدهم ودون ان يقتسموا ذلك مع الرهنجيا. لذا فان الماغ في اراكان لعبوا دورا كبيرا في علميات اباداة الرهنجيا.

(٣) في سنة ١٩٤٧م جرت الانتخابات في بورما لاختيار لجنة الدستور، واستثنت سلطات بورما الرهنجيا من هذه الانتخابات، وابلغ بعض الرهنجيا هذا الامر للحكومة البريطانية، فتم تأجيل الانتخابات لأيام اخرى، الا انه انذاك قد تم اعداد الاطار العام لدستور بورما، واستثنت بذلك السلطات البورمية الرهنجيا من الاشتراك في وضع دستور البلاد، وبالتالي لم تتم كفالة حقوقهم، واهملوا بشكل غير قانوني.

### حملات الإبادة بعد استقلال بورما

حصلت بورما على استقلالها بتاريخ ٤ يناير (كانون الثاني) لسنة ١٩٤٨م، إلا ان هذا الاستقلال لم يكن الا كجهنم بالنسبة للرهنجيا، لانه اتاح الفرصة للعنصريين في اراكان لممارسة التفرقة العنصرية وعمليات الانتقام من الرهنجيا، ولم تتحقق أية نتائج ملموسة بمرور الوقت، وحُرم الرهنجيا المسلمون من كافة حقوقهم السياسية والدينية والعقائدية بما يخالف القانون الدولي ومواثيق حقوق الانسان وغيرها من الاتفاقيات المتعددة.

### الاثار السياسي للإبادة

ان الإبادة ضد المجموعات السياسية هي جريمة تهز النظام الديمقراطي الحديث، وسياسيا تحول الرهنجيا فعلا الى مجرد عبيد وذلك بتطبيق قوانين ضدهم مثل:

(١) تطبيق قوانين سوداء بحقهم،

وأخرها قانون التمييز العنصري لسنة ١٩٨٢م باعتبار الرهنجيا غرباء ومهاجرين من بنجلاديش، ومنحدرين من جماعات إسلامية غير معروفة، ويجب إبادتهم بأي وسيلة ممكنة.

(٢) لايسمح للرهنجيا بتكوين أي أحزاب سياسية خاصة بهم لخدمة مصالحهم في البلاد، ولايسمح لهم بالتدخل في شئون الدولة.

(٣) حرمان الرهنجيا من حقهم في الانتخاب، ويمنعون اصلا من التسجيل في قوائم التصويت للانتخابات، ولا يسمح لهم بالمشاركة في أي نشاطات سياسية.

(٤) التمييز العنصري ضد الرهنجيا بخصوص استخدامهم في الوظائف الحكومية حيث لايسمح لهم بدخول الجيش، ومن طائفة الرهنجيا ليس هناك فرد واحد يحتل موقعا كبيرا في أي دائرة حكومية يعمل بالخدمة المدنية إلا وقد اجبر على التقاعد او طرد من الخدمة.

(٥) الرهنجيا لايعاملون على قدم المساواة مع الآخرين، وليس هنالك تأمين على حياتهم أو ممتلكاتهم، ولا يسمح لهم بحق التجول في البلاد، ويحرم ابناؤهم من التعليم المنتظم.

(٦) تم شن حملات عسكرية مقصودة ضدهم، فاضطر الكثير منهم إلى اجتياز الحدود الى بنجلاديش، وتم طرد حوالي ١,٢ مليون نسمة من بيوتهم ليعيشوا لاجئين في بنجلاديش والهند وباكستان والسعودية والامارات العربية وتايلاند وماليزيا وغيرها، ووصل الامر الى شن الهجوم على هؤلاء اللاجئين النازحين لمنطقة (شيتا كونج) في بنجلاديش، ومنذ استقلال بورما والحكام المتعاقبون يشنون حملات عسكرية ضدهم في اقليم اراكان لجبارهم على النزوح.

### الاثار الديني لعملية الإبادة

(١) ان نشاطات الدعوة الاسلامية مقيدة أو ممنوعة تماما، وقد اغلقت مراكز التعليم الديني وبتاريخ ٢٣/٥/٩١م تم اغلاق المسجد ومركز الوعظ الديني في (مونجداو).

(٢) تم هدم وحرق المسجد والمدرسة الدينية وتحويلها الى مستودعات وثكنات عسكرية ومنتزهات عامة.

(٣) تم مصادرة الاراضي والعقارات الخاصة بالاقواقوف ووزعت على الماغ (الطائفة البوذية).

(٤) المشايخ وعلماء الدين الاسلامي يجبرون على العمل في إنشاءات الطرق والبيوت ومعسكرات الجيش، والاساءة لكل ماهو اسلامي اصبح عادة هناك، ويتم تحريض اصحاب الديانات الأخرى على وقف التعامل مع المسلمين وإلا تعرضت بيوت العبادة عندهم للهدم في أراكان.

(٥) دوريات الجيش تدخل المساجد والمدارس الدينية بأحذيتها، ويشربون الخمر هناك.

(٦) تتم مصادرة الاراضي القريبة من مساجد المسلمين ومقابرهم وبيعها.

(٧) النصوص الدينية والقرآن الكريم وكتب الأحاديث تمزق احيانا، او تستعمل اوراقها للفسج.

(٨) في المدارس والكلليات ومكاتب الحكومة لايسمح للمسلمين بالصلاة، بما في ذلك صلاة الجمعة، ومن يفعل ذلك قد يطرد من العمل أو يضرب، ونفس العقوبة لمن لايركع للعلم.

(٩) دور الايتام من المسلمين لا تحظى بأي مساعدات حكومية، بينما نظيراتها التابعة للبوذية تلقى العون بسخاء.

(١٠) الاضحيات وذبحها في عيد الاضحى، وكذلك اداء مناسك الحج، مقيدة جدا.

(١١) غير مسموح برفع الأذان للصلاة عبر مكبرات الصوت، ويتعرض المؤذن والائمة للمضايقة.

(١٢) الكتب والتمثيلات والصور



## حملات الإبادة ضد المسلمين الرهنجيا في أراكان (بورما)

المتحركة والخطابات العامة كلها تشن حملة على المسلمين.

### الاثار الاقتصادية للإبادة

٨٥٪ من سكان أراكان الرهنجيا يعيشون على الزراعة والبقية يمارسون اعمال تجارية صغيرة ومحلية، ولكنهم يتعرضون للمضايقة الاقتصادية، وكذلك فان ممتلكاتهم تسلب في اغلب الاحوال وليس هناك أمان بالنسبة لحياتهم ولا ممتلكاتهم. (١) اراضي الرهنجيا المسلمين تسلب قسرا وتوزع على السكان من الماغ. (٢) ليس هناك أية حوافز للرهنجيا لزراعة أرضهم والاهتمام بها، ومنتجاتهم الزراعية تورد للحكومة بأسعار غير مشجعة تؤدي إلى جوع هؤلاء الفلاحين من الرهنجيا المسلمين.

(٣) تم مصادرة اغلب المزارع، ومعامل الملح التي يملكها الرهنجيا. (٤) الضرائب الزراعية المفروضة على الرهنجيا كبيرة جدا ومرهقة لهم، وتعرض منتوجاتهم الزراعية ومحاصيلهم للتلف بواسطة الحشرات.

(٥) محظور على الرهنجيا الوظائف العامة والصيد والتجارة وفي الاسبوع الثالث من يوليو (تموز) لسنة ١٩٩١م تم مصادرة العديد من المحلات وقوارب الصيد التابعة للرهنجيا وبدون وجه حق. (٦) في سنة ١٩٦٤م تم مصادرة الآلاف من المحلات التجارية وممتلكات

الرهنجيا بحجة التأميم آنذاك. (٧) في سنة ١٩٦٤ و١٩٨٥م تم مصادرة الكثير من العملات القديمة لدى الرهنجيا، ولم تدفع لهم أثناء تبديل العملات هناك، فضاعت عليهم أموال كثيرة.

### الممارسات الثقافية والاجتماعية المؤدية للإبادة

إن الإبادة الثقافية لشعب ما تعتبر أخطر كثيرا من التصفية الجسدية، وهذه التصفية أو الإبادة الثقافية تقصد تجريد الشعب (الفئة) من أصولها الثقافية والحضارية والتاريخية والدينية، واللغة القومية، ومنعهم من البقاء على ديانتهم الاسلامية.

(١) يمنع الرهنجيا من النضال لتحقيق اهدافهم الاجتماعية حيث تم اغلاق كل مؤسساتهم الثقافية والاجتماعية، ومنعت التنظيمات الطلابية وخلافها.

(٢) بذلت جهود كبيرة ومتواصلة لتحويل الرهنجيا لثقافة وتعليم مختلفين عما تعودوا عليه.

(٣) يجبر المسلمون؛ احيانا؛ في هذه المنطقة على تغيير النظم العائلية والاجتماعية وأوضاع المرأة، وتعطى صورة مشوهة عن هذا الدين وأتباعه في الأحاديث العامة والإذاعة والتلفزيون.

(٤) الإدارات الحكومية تشجع الحملات المضادة للمسلمين، مما يؤدي لموت الآلاف منهم.

(٥) أزيل تقريبا كل مايتعلق بتاريخ الرهنجيا وثقافتهم الاسلامية، وتم تحويلهم لثقافات اخرى.

(٦) اللغة؛ وبصفتها إحدى الركائز الأساسية للثقافة؛ فقد تم محاربتها ايضا في أراكان، وبين المسلمين الرهنجيا على وجه الخصوص لمحو ثقافتهم نهائيا.

(٧) يتم غسل مخ الأطفال الصغار من ابناء المسلمين في المدارس، واعداء الاسلام هناك يسخرون من عادات المسلمين لدفع

الأطفال على الابتعاد عن هذا الدين السمح.

(٨) منذ ١١/١٠/١٩٦٦ فان تحركات الرهنجيا مقيدة جدا حتى داخل اقليم أراكان نفسه، ولايسمح حاليا لأي من ابناء الرهنجيا بالسفر من أراكان الى العاصمة (رانجون).

(٩) العناية الطبية والتعليم والتأمين الاجتماعي وجميعيات الرعاية، محظورة تقريبا في مناطق الرهنجيا بأراكان، ولايسمح حتى للمنظمات الخيرية العالمية أو الصليب الاحمر في بورما أن يقدموا أي خدمات في مناطقهم.

(١٠) دائما يتعدى الجنود البورميون والمتطرفون من الماغ على القرى التي يقيم بها الرهنجيا ويسلبون كل مايقع تحت أيديهم ويعتدون على النساء هناك.

(١١) يجبر المسلمون الرهنجيا على القيام بالاعمال الشاقة مثل رصف الطرق والمباني وغيرها، والمسلمون في هذا الاقليم ملزمون بتوفير الطعام والحطب والماء لجنود بورما مجانا وبدون أجر.

(١٢) الماغ وغيرهم من أعداء المسلمين يشجعون على مضايقة المسلمين الرهنجيا.

(١٣) يتم مضايقة الطلبة المسلمين في المدارس والمعاهد ليحرموا من فرصة التعليم.

وأعداد الرهنجيا الذين قتلوا يصلون لعدة مئات، وأحيانا لعدة آلاف في كل حملة إبادة منظمة يتعرضون لها.

وهناك جدول يبين تزايد عدد جرائم القتل والاغتصاب وهدم المساكن والمساجد والمدارس التي يتعرض لها الرهنجيا المسلمون في اقليم أراكان. والإبادة والجرائم التي ترتكب ضد الرهنجيا لاتحاكم على انها جرائم، ويتم التغاضي عنها في اغلب الاحوال.

مناشدات ونداء استغاثة الى المجتمع الدولي ان قضية الرهنجيا تشكل محنة مركبة



ومضاعفة، وهي كارثة انسانية كبيرة وجريمة بحق المجتمع الدولي، وضد القانون الدولي، ويجب ان تقوم الامم المتحدة بكبح جماح المتسببين في هذه المحنة الانسانية قبل ان تخرج عن نطاق السيطرة، ولكن لم تتقدم أي دولة رسميا بطلب للأمم المتحدة لمناقشة قضية الرهنجيا.

وعليه؛ فان ابناء طائفة الرهنجيا داخل بورما وخارجها يناشدون الأمم المتحدة، وكافة المنظمات الدولية الأخرى، وسكرتير عام الامم المتحدة، لاجبار الطغمة العسكرية الحاكمة في بورما لوقف هذه المأساة.

إن إبادة جنس بشري او فئة معينة داخل بورما لايعتبر شأنًا داخليا يخص بورما وحدها، لأنه يتعلق بحقوق الانسان التي ينص عليها ميثاق الامم المتحدة، ويطالب الرهنجيا الامم المتحدة بالتدخل الفوري لوقف الممارسات غير الانسانية التي تحدث لهم في بورما، ووقف العنف ضدهم لاعادة السلام لمنطقة أراكان □

### معلومات عامة عن أراكان

كانت أراكان دولة اسلامية مابين ١٤٣٠م و١٧٨٤م، وتقع الآن في جنوب غرب بورما عند خليج البنغال، ومساحتها ٢١ الف ميل مربع ويسكن فيها خمسة ملايين مسلم من قومية «الرهنجيا» وهي لفظة مأخوذة من كلمة (رهمي)، وكان الرحالة العرب قد اطلقوا هذا الاسم على أراكان القديمة. وتبلغ نسبة المسلمين في أراكان ٧٠٪ من مجمل عدد السكان.

دخل الاسلام على أيدي الرحالة العرب والدعاة في عامي ٦٦٠م و٧٨٨م. وفي عام ١٤٣٠م قامت دولة اسلامية في أراكان واستمرت الى ١٧٨٤م. وفي عام ١٧٨٤م احتلت بورما أراكان وقامت بعمليات

الذبح الجماعي للمسلمين. وفي عام ١٨٢٤م احتلتها الاستعمار البريطاني في الهند، ثم احتل جميع بورما عام ١٨٨٥م. وفي عام ١٩٣٧م قسمت بريطانيا مستعمراتها الى السلطة الهندية البريطانية، وإلى السلطة البورمية البريطانية، وضمت أراكان الى السلطة البورمية البريطانية.

وفي عام ١٩٤٨م نالت بورما استقلالها من الاستعمار البريطاني، ورغم ان مسلمي أراكان طالبوا بحق تقرير مصيرهم، فقد ضمت سلطات الاستعمار أراكان الى بورما قبل الانسحاب منها. ومن ذلك الحين تعد أراكان ضمن ولايات بورما، والمسلمون فيها يعانون من عمليات الإبادة والاستئصال المبرمجة.

### جرائم الحكم البوذي ضد المسلمين في بورما حتى عام ١٩٩١م

● مذابح جماعية ١٨٠,٠٠٠ نسمة وفي نطاق أوسع عام ١٩٤٢م.  
● هدم القرى ٧١٥ قرية كاملة في أراكان، يقدر لكل قرية ١٢٠٠ مسكن شعبي.

● أبعاد نصف مليون مسلم من وطنهم وتوطين البوذيين مكانهم.  
● الطرد بالقوة الى خارج البلاد ١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة، وفي نطاق أوسع عام ١٩٧٨م.

● احراق المساكن والممتلكات عمدا، ٦.٧٠٠ مسكن شعبي.

● اغتصاب المسلمات وهتك اعراضهن ٢,٦٠٠ مسلمة.

● اغتيال المسلمين الابرياء ٦.٠٠٠ نسمة.

● اعتقال في السجن بدون محاكمة ولا تهمة ٤.٥٠٠ نسمة.

● اعتقال في السجن بتهمة انهم من الاجانب ١٠.٠٠٠ نسمة.

● اجبار بالردة عن الإسلام ٥٠.٠٠٠ نسمة تقريبا.

● هدم المساجد والمدارس الاسلامية ٩٧٥. ١ مسجدا ومدرسة اسلامية وكتاتيب القرآن الكريم.

● هدم وحرق المكتبات والكتب الدينية والمصاحف الشريفة ٧٠٠.٠٠٠ كتاب ديني ومصحف.

● مصادرة أرض الأوقاف الخاصة بالمساجد والمدارس الاسلامية والمشروعات الخيرية والمشروعات، ٦.٠٠٠ فدان.

● مصادرة الاراضي الزراعية للمسلمين آلاف الافدنة.

● طرد من الخدمات الحكومية، ٥٠٠. ١٠ نسمة.

● عدد المفقودين الذين لايعرف مصيرهم ٢١.٥٠٠ نسمة.

● عدد العاطلين عن العمل، ٠.٠٠٠. ٢٥٠ نسمة.

● اغتصاب الاموال والممتلكات يقدر بملايين الدولارات.

● عمليات عسكرية مسلحة ضد المسلمين ١٧ عملية عسكرية كبيرة في كافة أراكان في آن واحد.

● عمليات الطرد الجماعي الى خارج الدولة ٧ عمليات كبيرة تأثر بها ٢.٥٠٠.٠٠٠ مسلم.

● اغتيال قادة المسلمين والعلماء بحيلة، ٥٠٠ قائد وعالم.

● اختطاف ٤٠٠. ٥ نسمة، اختطفوا بيد السلطات ودفنوا احياء، او القوهم لقمة سائغة للأسماك في البحر.

● عمليات النهب والسلب ضد المسلمين عمليات معتادة يوميا في كل قرى المسلمين.

● القتل بالتعذيب المبرح، ٢٠٠٠ نسمة.

● القتل بالتجويع في السجن، ٣٠٠٠ نسمة. □





● فرويد: أقام دراسته حول محور العقدة الجنسية



● ماركس: أقام فلسفته على المادية البحتة فضلًا وأصلًا

## مفاهيم إسلامية

للأستاذ: علي القاضي

## التنوير

# بين رؤية الحضارة الغربية ورؤية الحضارة الإسلامية

### ■ يرتبط التنوير في الحضارة الغربية أساساً

### بمدي الشجاعة على استخدام العقل بشكل مستقل

هناك استتعر حاجته الماسة والملحة للخروج من مأزق الظلام الحضاري الدامس الذي استمر عشرة قرون.

ترى ما سبب هذا الظلام الدامس؟

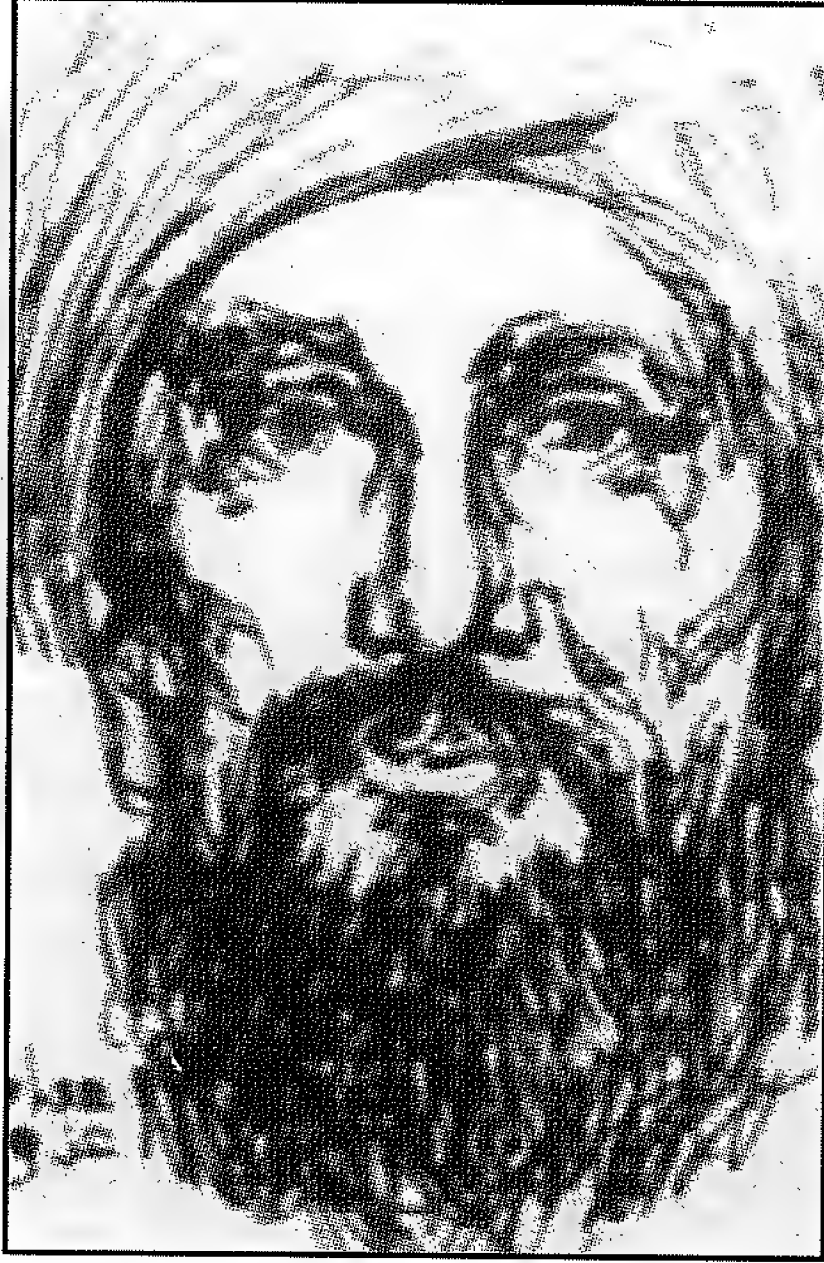
سؤال يجيب عليه الكاتب الإسلامي

يجيب (كانت) على هذا السؤال بقوله: (ليس هناك إلا طريق واحد لنشر التنوير هو الطريق إلى اللبرالية، ومواجهة الاستبداد الديني والسياسي، والمطلوب القدرة الفائقة على استخدام العقل) لقد كان الغرب في ظلام دامس في كل النواحي العامة والخاصة في الحياة، ولذلك فإن الإنسان

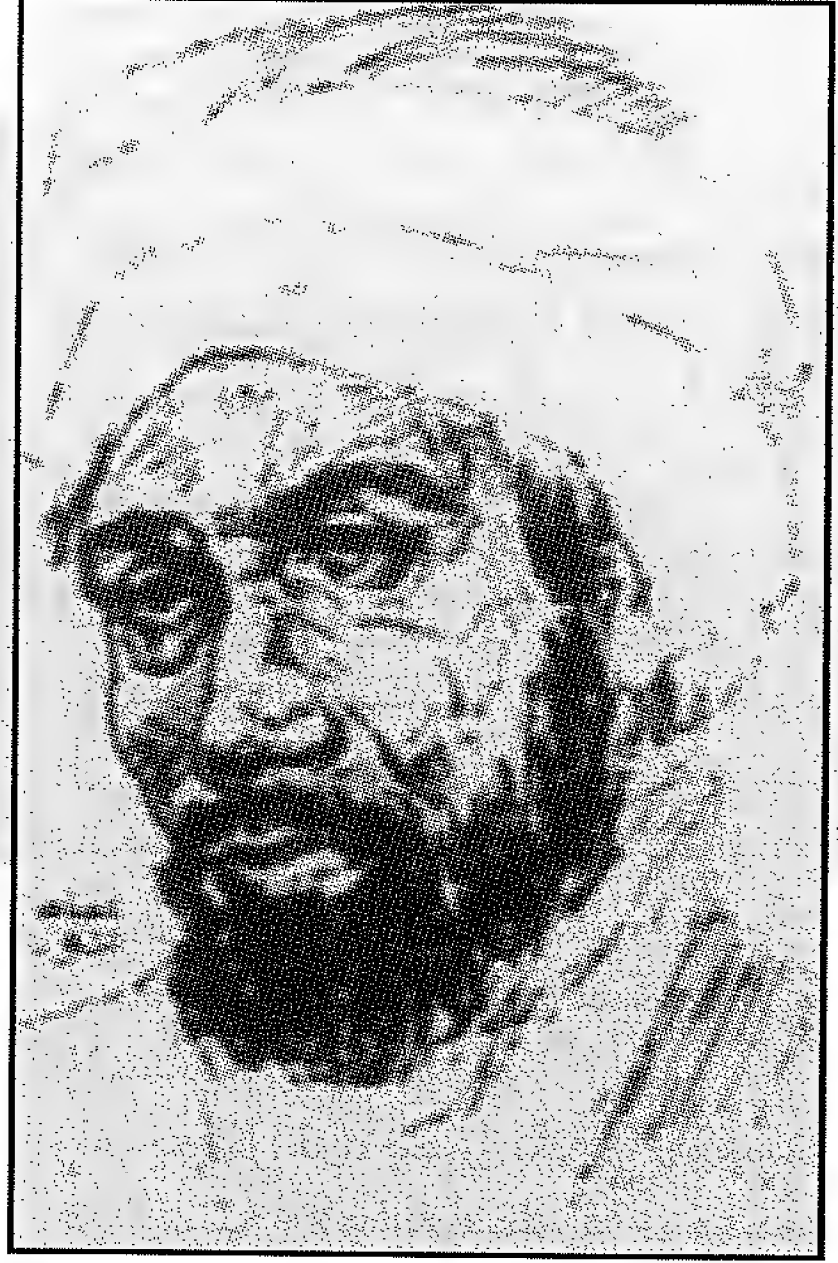
التنوير تعبير يقصد به خروج الإنسان من تصوره العقلي الذي يبقى رازحاً فيه بسبب خطيئته كما يقول الفيلسوف الألماني (كانت) ثم يقول: (إن على الإنسان أن يكون ذا شجاعة وجرأة على استخدام العقل). ولذلك فإن التنوير في الحضارة الغربية يرتبط أساساً بمدي الشجاعة على استخدام العقل بشكل مستقل، بحيث يكون في الإنسان الجرأة على استخدام المعلومات والمعارف العلمية وتطبيقها عملياً في دنيا الواقع من قبل الشخص الذي يطمح في بدء طريق التنوير. ويأتي سؤال: وما المانع من استخدام العقل؟



## ■ عاش القسس والرهبان؛ في فترة تاريخية؛ عيشة بعيدة عن كل القيم المسيحية أدت إلى نفور العامة والعلماء منهم ومما يمثلون



● ابن رشد؛ كان له تأثير قوي على الفكر الغربي من خلال مدارس الأندلس



● ابن خلدون؛ كتاباته نبراس في علم الاجتماع

قال بكروية الأرض.

وهنا قاد العلماء المجددون الثورة وعادوا الدين المسيحي ورجاله. وقرر التأثيرون ان العلم والدين لا يتصلان، وأن العقل والنظام الديني ضدان لا يجتمعان، وانقلب الحال تماما، فاذا ذكر رجال الدين ذكرت الدماء الذكية التي أريقَت في سبيل العلم.

ولذلك فقد اتجه الغرب كله الى المادية بكل معانيها، وتركوا الدين بكل أخلاقه وروحانياته، وعدوا هذا العصر عصر التنوير الذي ينهي جاهلية رجال الدين وظلام تفكيرهم وبذلك أصبحت الحضارة الغربية نسخة من الحضارة اليونانية القديمة، وأصبح الانسان الغربي مادي الحياة قوى النفس شديد المعاملة حريصا على الاشياء وعلى الانتقام في الوقت نفسه.

### كتب التنوير في الغرب

وبدأ العلماء هناك يؤلفون كتباً تنور العقول وتبعدهم عن رجال الدين وأفكارهم ومهدت هذه الكتب للثورة الفرنسية - فجان جاك روسو ألف كتابه (العقد الاجتماعي) الذي يعد انجيل الثورة (ومونتيسكيو) ألف كتاب (روح القوانين) وفولتير ألف كتابه (القانون الطبيعي)، (وكانت) ألف كتاب (الدين وحدود العقل)، ووليم جودين ألف كتاب (العدالة السياسية)، ودارون ألف كتابه (أصل الانواع).

يمنحون شهادات النجاة واجازة المحرمات والمحظورات وكانوا يرتشون ويبذرون المال حتى لقد اضطر البابا (أبوستي اثلامن) أن يرهن تاج البابوية. وانتصر البابوات على الأباطرة بصورة مزعجة، ثم دسوا في كتبهم الدينية المقدسة معلومات بشرية ونظريات عصرية عن التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية وجعلوها من أسس الدين، وكان ذلك سببا في الخلافات العميقة بين الدين والعقل والعلم - فالدين قد أصبح مختلطا بعلم البشر الذي اختلط فيه الحق بالباطل، ورجال الدين قدسوا كل ما تناقلته الألسن، واشتهر بين الناس وذكره بعض شراح الإنجيل من معلومات جغرافية أو تاريخية أو طبيعية.

### محاكم تفتيش واتجاه إلى المادية

وهنا حدثت الهوة الواسعة بين رجال الدين ورجال العلم، وهنا بدأ اضطهاد الكنيسة للعلماء وأنشئوا محاكم التفتيش لتحاكم الملحدين والزنادقة؛ في رأيهم؛ وقد بلغ الذين حوكموا ثلثمائة ألف أحرق منهم ٣٢ ألفا وهم أحياء، منهم العالم الطبيعي (برنو) ومنهم (جاليليو) الذي

الكبير الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) فيقول: (جاء عيسى عليه السلام برسالة ربه، ليهدي الناس الى الطريق القويم - وحدث ما حدث له من أتباعه ومن أعدائه - على السواء - واختلفوا في رسالته، كما اختلفوا في طبيعته).

وقد عقدت عدة مجامع لمناقشة ما اختلفوا فيه أولها مجمع (نيقية) عام ٣٢٥ م والذي قالوا فيه: (إن المسيح إله فقط). وآخرها مجمع (رومة) الذي عقد في عام ١٨٦٩ م وذلك بهدف عقد تحالف بين الطوائف المختلفة، لمواجهة المسلمين بكلمة واحدة في الاجتماعات وفي المحافل الدولية.

وفي فترة من الفترات عاش القسس والرهبان عيشة بعيدة عن كل القيم المسيحية، وأعطوا أنفسهم كافة الحقوق التي استخدموها لقمع من يخالفهم يقول الراهب (جير.م): (إن عيش القسس ونعيمهم - كان يزرى بترف الاغنياء والأمراء، وقد انحطت أخلاق البابوات انحطاطا عظيما، واستحوذ عليهم الجشع وحب المال - حتى انهم كانوا يبيعون المناصب والوظائف كالسلع بالمزاد العلني وكانوا يؤجرون أرض الجنة بالوثائق والصكوك وتذاكر الغفران وكانوا



## التنوير

### فلسفات التنوير

وظهرت للتنوير فلسفات وكان هدفها إبعاد الناس عن الدين ورجاله ومن هؤلاء (نيتشة) الذي تزعم فلسفة: (أن الإله قد مات - وأن الإنسان الأعلى (السوبرمان) ينبغي أن يحل محله) وكارل ماركس اليهودي هو صاحب التفسير المادي للتاريخ والذي يؤمن بالتطور والحتمية، وهو داعية الشيوعية وقديسها الأول والذي اعتبر الدين أفيون الشعوب. ودوركايم اليهودي الذي جمع بين حيوانية الإنسان وماديته بنظريته (العقل الجمعي) وفرويد اليهودي اعتبر الدافع الجنسي دافعا لكل الظواهر الانسانية، وجان بول سارتر صاحب فلسفة الوجودية والإلحاد.

### والإسلام براء

هذا ما يحدث في الغرب ولا يصح بآية صورة من الصور أن يطبق ذلك على الإسلام، لأن الإسلام لا يوجد به رجال دين، ولكن يوجد به علماء دين، والعلماء ليس لهم رأي مقدس، وكل إنسان من حقه أن يناقشهم، ثم إن المحور الأساسي للعلم في الإسلام هو كتاب الله تعالى الذي تكفل بحفظه.

### التنوير من منظور إسلامي

لقد جاء الإسلام والعالم كله يعيش في ظلام دامس يقول (هـ. ج. ويلز): (لقد أطبق على أوروبا ليل حالك من القرن الخامس إلى القرن العاشر، وقد كانت همجية ذلك العهد أشد وأفظع من هجمية العهد القديم، وقد كانت الاقطار الكبيرة التي ازدهرت فيها الحضارة وبلغت أوجها في الماضي كإيطاليا وفرنسا فريسة الدمار والفوضى والخراب). وأيران انتشرت فيها الحركات الهدامة

المتناقضة إلى جانب تقديس الأكاسرة الذين يدعون أنه يجري في عروقهم دم إلهي. والفرس يرون أنهم فوق القانون وفوق البشر، وليس للناس قبلهم إلا السمع والطاعة، إلى جانب التفاوت في الطبقات الذي يوضح امتهان الانسانية والمبالغة في تمجيد القومية التاريخية وعبادة النار. وفي الهند، اندمجت البوذية في البرهمية وذابت فيها، وأسهمت الهند في التدهور الخلقي والاجتماعي الذي شمل الكرة الأرضية في القرن السادس الميلادي وذلك يتمثل في (كثرة الآلهة والشهوة الجنسية الحاكمة والتفاوت الطبقي المجحف والامتياز الاجتماعي الجائر). والعرب في الجاهلية كانوا يعبدون الأصنام ويشربون الخمر ويثدون البنات، وكانت العصبية الجاهلية جامحة، ولذلك

المتناقضة إلى جانب تقديس الأكاسرة الذين يدعون أنه يجري في عروقهم دم إلهي. والفرس يرون أنهم فوق القانون وفوق البشر، وليس للناس قبلهم إلا السمع والطاعة، إلى جانب التفاوت في الطبقات الذي يوضح امتهان الانسانية والمبالغة في تمجيد القومية التاريخية وعبادة النار. وفي الهند، اندمجت البوذية في البرهمية وذابت فيها، وأسهمت الهند في التدهور الخلقي والاجتماعي الذي شمل الكرة الأرضية في القرن السادس الميلادي وذلك يتمثل في (كثرة الآلهة والشهوة الجنسية الحاكمة والتفاوت الطبقي المجحف والامتياز الاجتماعي الجائر). والعرب في الجاهلية كانوا يعبدون الأصنام ويشربون الخمر ويثدون البنات، وكانت العصبية الجاهلية جامحة، ولذلك

وأصبح كل فرد يحس بأنه راع ومسئول عن رعيته ولا يطيع مخلوقا في معصية

## لا يصح بآية صورة من الصور أن يطبق

## متفقو الغرب قواعدهم النقدية للدين ورجاله

## على الإسلام لاختلاف المنهج والمضمون

كان القتال المستمر بين القبائل سمة من سماتهم الواضحة.

كان القتال المستمر بين القبائل سمة من سماتهم الواضحة.

### الخروج من الظلمات إلى النور

هنا أرسل الله سبحانه وتعالى محمدا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين): (أتى النبي ﷺ ببیت الدعوة والاصلاح من بابه، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه، ذلك العقل المعقد الذي أعيا فتحه جميع المصلحين في هذه الفترة، ودعا الناس إلى الإيمان بالله تعالى وحده وقام في القوم ينادي: «أيها الناس: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا». [رواه أحمد، ورجاله رجال

### شهادات موضوعية

وفي ذلك يقول الكاتب مهتا (MEHAT) في كتابه (الحضارة القادمة حضارة الاسلام): (ان الاسلام قد حمل إلى الهند مشعلا من نور انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة



الإنسانية، في عصر مالت فيه الديانات القديمة الى الانحطاط والتدلي، وأصبحت الغايات الدنيئة معتقدات دينية).

ويقول روبرت بريفولت في كتابه (صناعة الإنسانية): (مامن ناحية من نواحي تقدم أوربا إلا وللحضارة الاسلامية ومنهجها فضل كبير، وان الحضارة الإسلامية قد أثرت في حياة أوربا تأثيرات كبيرة ومتنوعة منذ أرسلت أشعتها الأولى الى أوربا)، وهكذا يمكن ان يكون التنوير في الحضارة الاسلامية.

وبذلك يظهر الفرق الكبير بين التنوير في الحضارة الاسلامية الذي يتمسك بالاسلام، مفاهيمه وتشريعاته وأفكاره، وبين التنوير في الحضارة الغربية الذي يعني مخاصمة الدين والتمسك بالعلمانية.

(١٨٥١ / ١٩٣٠م) اقام المسيحية على اساس خلقي محض.

### احتفالات برجال التنوير

وفي بعض البلاد العربية بدأت الاحتفالات بقيادة التنوير في العصر الحديث، وذكر المسئولون عن ذلك ان عددهم أربعة وهم : الرافعي والعقاد والمازني وطه حسين. وذلك بمناسبة مرور مائة عام علي ميلادهم، وقالوا: (إنهم قادوا رحلة التنوير).

ولكن الملاحظ أن هؤلاء الأربعة الذين قالوا عنهم: (إنهم رواد التنوير)، تختلف اتجاهاتهم وسلوكهم. فالرافعي؛ يمثل الاتجاه الإسلامي الرفيع والأفكار الإسلامية السليمة، وقد دافع عنها دفاع

## ■ أرسل الله سبحانه وتعالى محمدا ﷺ ليخرج الناس

### من الظلمات الى النور، ومن عبادة العباد الى عبادة

### الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة

#### نيتشه وفلسفة التنوير

لقد ألف نيتشه كتاب (فلسفة التنوير) الذي يقول فيه: (إن فلسفة التنوير تفتح العقل). وأصبح ذلك شاملا لكل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والقانونية. ذلك لان الكنيسة الارثوذكسية تعطي الأولوية للنقل مع ما فيه من حشو بشري ولذلك كان هناك تعارض بين الدين والعقل، وبدأ الاتجاه الى ان العقل اعلى من الوحي ومن كل شيء.

ثم خطا التنوير خطوة أخرى تقول: (ان العقل هو مقياس الوحي حتى ولو ادى ذلك الى هدم أكبر عمود في البناء ولذلك وجد من يهاجم عقيدة البعث والمعجزات النبوية ومن يستبعد الطقوس الدينية، ومن لا يؤمن بالعقائد الاخرى)، بل ان هارفال ممثل البروستانتينية الحرة

المستميت طوال حياته. والعقاد؛ نشر الكثير من الكتب الإسلامية والأدبية التي تدل على عقل واع متفتح له اهداف واضحة. والمازني؛ كانت اتجاهاته أدبية متنوعة. وطه حسين؛ هو الذي نشر الافكار العلمانية وسار على منهج المستشرقين في التحدث عن الدين الاسلامي، وعن القرآن الكريم، وعن نبي الإسلام، وعن مستقبل الثقافة في مصر وما ينبغي ان يكون عليه، ومعنى هذا الاختلاف في المناهج وفي الاتجاهات، حتى انها تبدو متناقضة لمن ينظر إليها نظرة ثاقبة.

#### ذوو الثقافة الغربية والتنوير

ترى ماذا يريد المسلمون الذين تثقفوا ثقافة غربية من التحدث عن التنوير ورواده؟ انه لا بد لمن يتحدث عن التنوير ان

يكون عنده الخلفية الثقافية الإسلامية والخلفية الثقافية الغربية حتى يستطيع أن يحكم الحكم السليم من منظور سليم، فلا تختلط لديه الأوراق فيطبق ما يعرفه على ما لا يعرفه وما ينطبق على رجال الدين المسيحي لا ينطبق على علماء الدين الاسلامي، فعلماء الدين الاسلامي لا يختلفون عن اي فرد في المجتمع الاسلامي. وهم يناقشون فيما يقولون. والمرجع في ذلك هو القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه، والحديث الشريف الذي درس كل شيء عنه العلماء المتخصصون في ذلك. ثم ان المسلمين جميعا متساوون، لافرق بين عالم الدين وغيره، ولابين حاكم ومحكوم، ولا بين رجل وامرأة، والاسلام حث على طلب العلم في كل مجالاته وفي جميع اتجاهاته، وطلب من المسلمين أن يسيروا في الارض ليكتشفوا أسرار الكون، ويستخرجوا كنوزها. وعلى الذين يتحدثون عن التنوير أيضا ان لا يكيلوا بكيل واحد، لأنهم تثقفوا ثقافة واحدة ودرسوا منهجا واحدا، وبذلك يظلمون دينهم ويظلمون أنفسهم.

#### وبعد

فان المسلمين اليوم في حاجة الى اعادة صياغة أنفسهم صياغة كاملة قائمة على المنهج الإسلامي، حتى يستطيعوا ان يعيدوا صياغة هذا العالم الضائع الذي لا يحس بأن له وظيفة في هذه الحياة. وبذلك ينقذون أنفسهم وينقذون هذا العالم التائه الذي يسير إلى الضياع. وبذلك يسيرون على الطريق المستقيم الذي يقول الله تعالى فيه : ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وبذلك يحقق الله تعالى لهم ما وعدهم به في قوله : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] □





● عقود وأعمدة ذات طابع خاص

بقلم الاستاذ:

محمد الحسيني عبد العزيز

الإسلام مميزات وسمات اشتهرت بها.

بصمات الحضارة الإسلامية  
على أساليب العمارة

ونالت العمائر الدينية كالمساجد أكبر رعاية، تقديراً لمكانتها في نفوس المسلمين مما دفع المعمار الى مواصلة الإبداع والابتكار، واستفاد من تصميم العمائر السابقة على الدولة الإسلامية في البلاد المفتوحة وغيرها، وأخذ منها مايناسب تقاليدنا وشريعتنا الإسلامية، وأصبحت الزخارف التي تشاهد في المساجد تقتصر على الاساليب النباتية والهندسية والكتابية التي تتضح على الجدران وفي إيوان القبلة والمحراب، والتي لا تتعارض مع أصول ديننا الحنيف.

وقد بدأ الفتح الإسلامي للهند في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على يد قائده محمد بن أبي القاسم، لكن الاتصال

اساليب  
التمارين  
الرياضية  
وسمااتها

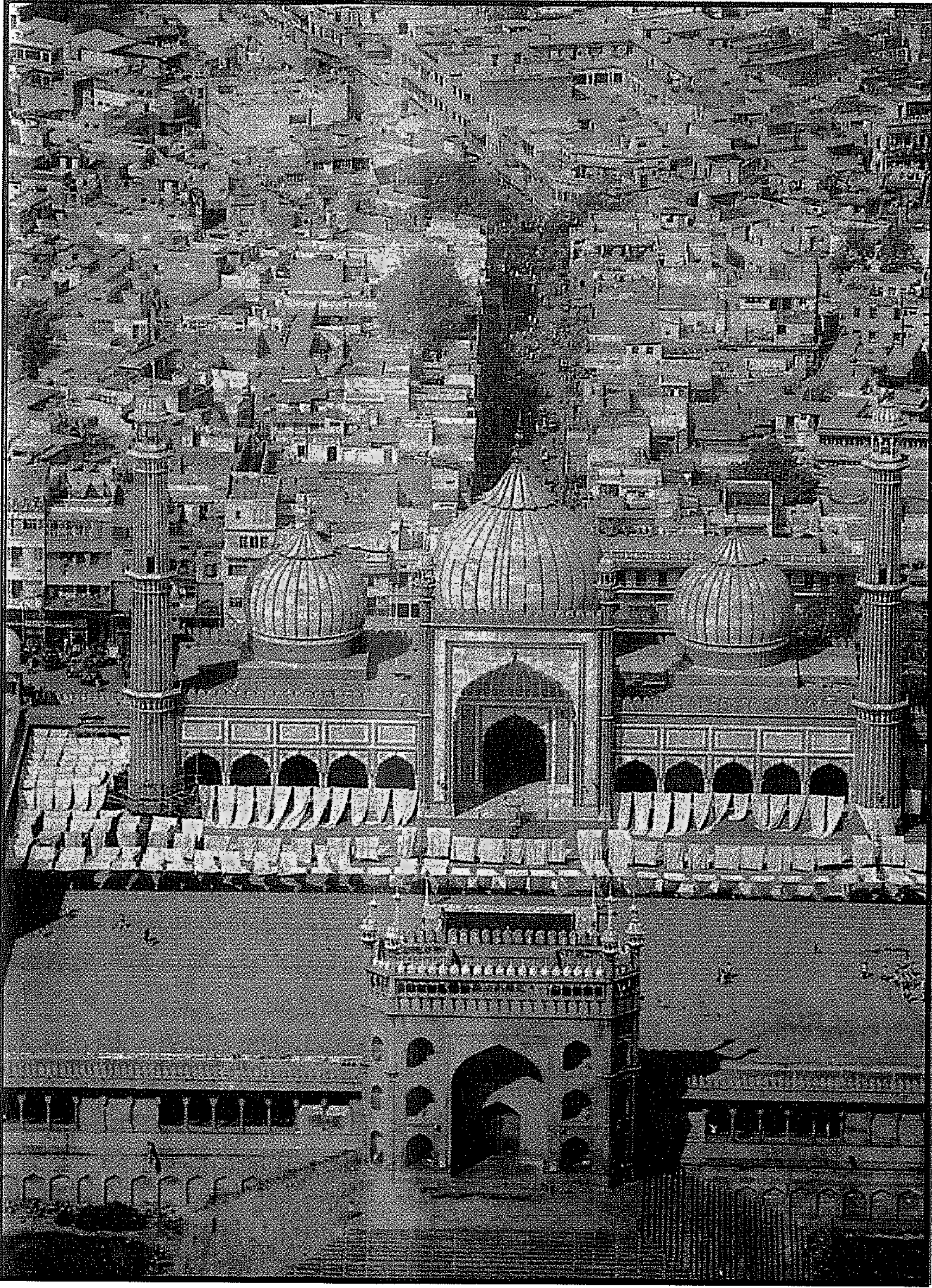
أجزاء منها، واقتضت الظروف السياسية والاقتصادية للدولة الإسلامية أن تتطور مدنها وتعظم عمائرها فخامة لتنافس عمائر الدولة البيزنطية التي خضعت بعض أقاليمها للدولة العربية المسلمة، كما تقدمت العلوم في الدولة وبدأ عـصر الإبداع والابتكار عملياً ومعمارياً بفضل التشجيع والتقدير من أصحاب السلطان؛ خلفاء ووزراء وولاة، وصارت لعمائر

**يتميز**

١ عصر صدر الإسلام  
بالزهد والتقشف الذي نبع  
من تعاليم الدين الحنيف  
وأصوله، والذي ظل سمة مميزة طوال عهد  
الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ثم جاء  
التوسع مع الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة  
الأموي الوليد بن عبد الملك، وكثرت إيرادات  
الدولة وزادت الثروة والرخاء، كما عظم  
الاتصال بحضارات الأمم القديمة بعد فتح

## استيعاب





● إقامة الشعائر في (مسجد جاما) أحد أضخم مساجد الهند

والأبراج في ضخامتها حتى تقاوم الغزاة وتوقف تقدمهم وترد كيدهم إذا فكروا في حصارها واقتحامها، ولهذا يلجأ الأفراد والجماعات إلى المساجد طلباً للحماية وقت الخطر، وضماناً للأمان والسلامة، بالإضافة إلى وثاقة الأعمدة ومتانتها، حيث تقوى على حمل الأسقف لبيوت الرحمن؛ مركز الإشعاع الروحي الذي يحظى بالرعاية لمكانتها المقدسة في النفوس؛ كما تميزت المساجد بزيادة مساحتها عن غيرها من المساجد خارج الهند، واشتهرت الجدران بارتفاعها، ودعمت بالمجنيات من الداخل لتزيدها قوة

النفوس، واستخدام المعمار عصارة فكره وفنه، واعتمدت الزخارف النباتية على الأسلوب المفرغ في رقتها ودقتها والذي يشبه (الدانتلا) الشفافة الجميلة لفرط جمالها، كما استخدم المرمر واهتم بتطعيمه بقطع دقيقة مذهبة ليضفي على المبنى روعة تنتزع الإعجاب.

### ثانياً: المداخل

تمتاز الواجهات والمداخل والأبواب بالضخامة والفخامة التي تشبه الأسوار

مع الحضارة الهندية ازداد وعظم خاصة في عهد السلطان محمود الغزنوي الذي استطاع ضم شمال غرب الهند لدولته في أفغانستان، حيث كثر الاقتباس من طرز العمارة الهندية، وظهرت عمارة إسلامية هندية جمعت بين الاقتباس من الماضي إلى ابتكار أسلوب اختصت به العمارة الإسلامية الهندية، وصار لهذه العمارة مميزات أهمها:

### أولاً: تصميم المسجد وتخطيطه

ابتكر المعمار المسلم تصميماً لبناء المساجد لا يختلف عن النموذج الرائد الذي كان مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة؛ وهو عبارة عن مربع يتوسط البناء ويحف به إيوان من كل جانب، ومداخل فتحت في جدرانها الشمالية والشرقية والغربية، ومحراب يتوسط جدار القبلة، بالإضافة إلى المآذن التي تقام في الجدار الشمالي.

وقد عمد المعمار الهندي إلى الاستفادة من تخطيط المسجد النبوي وتصميمه، لكنه اهتم بتطوير أسلوبه ليجمع بين الطرز الهندية والإسلامية بشرط ألا تتعارض مع تقاليد ديننا وتعاليمه، وهكذا ظهرت الواجهات والمداخل الضخمة للمساجد، والتي تشبه الأبراج والحصون، وأقام المعمار صحناً يتوسط المبنى، وشيدت مآذن شاهقة غاية في الضخامة والروعة، وأقام المعمار قباباً بصلية انفردت بها مساجد الهند في أسلوبها، وتفنن المهندس في تزيين المحاريب والنوافذ وتجميلها بالحشوات الجصية المفرغة الرقيقة، وكُسيَت الجدران بالواح الرخام الملون لتزيدها جمالاً ورونقاً، وتعددت العقود، فكان منها المسنن الذي يمثله (مسجد اللؤلؤة) وكان ملحقا بقلعة مدينة (أجرا) من عهد الشاه جهان، وقد كسيت جدران المسجد الخارجية بالحجر الرملي الأحمر، بينما غُطيت جدرانها الداخلية بالواح المرمر المتعدد الألوان، فضلاً عن التناسق الذي يبهز الناظر إليه، كما يحس المشاهد للزخارف والنقوش الهندسية والكتابية بروعتها ويعجب بها.

وهكذا توصل المعمار الهندي المسلم إلى ابتكار أسلوب زخرفي يؤثر تأثيراً رائعاً في



## العمارة الهندية

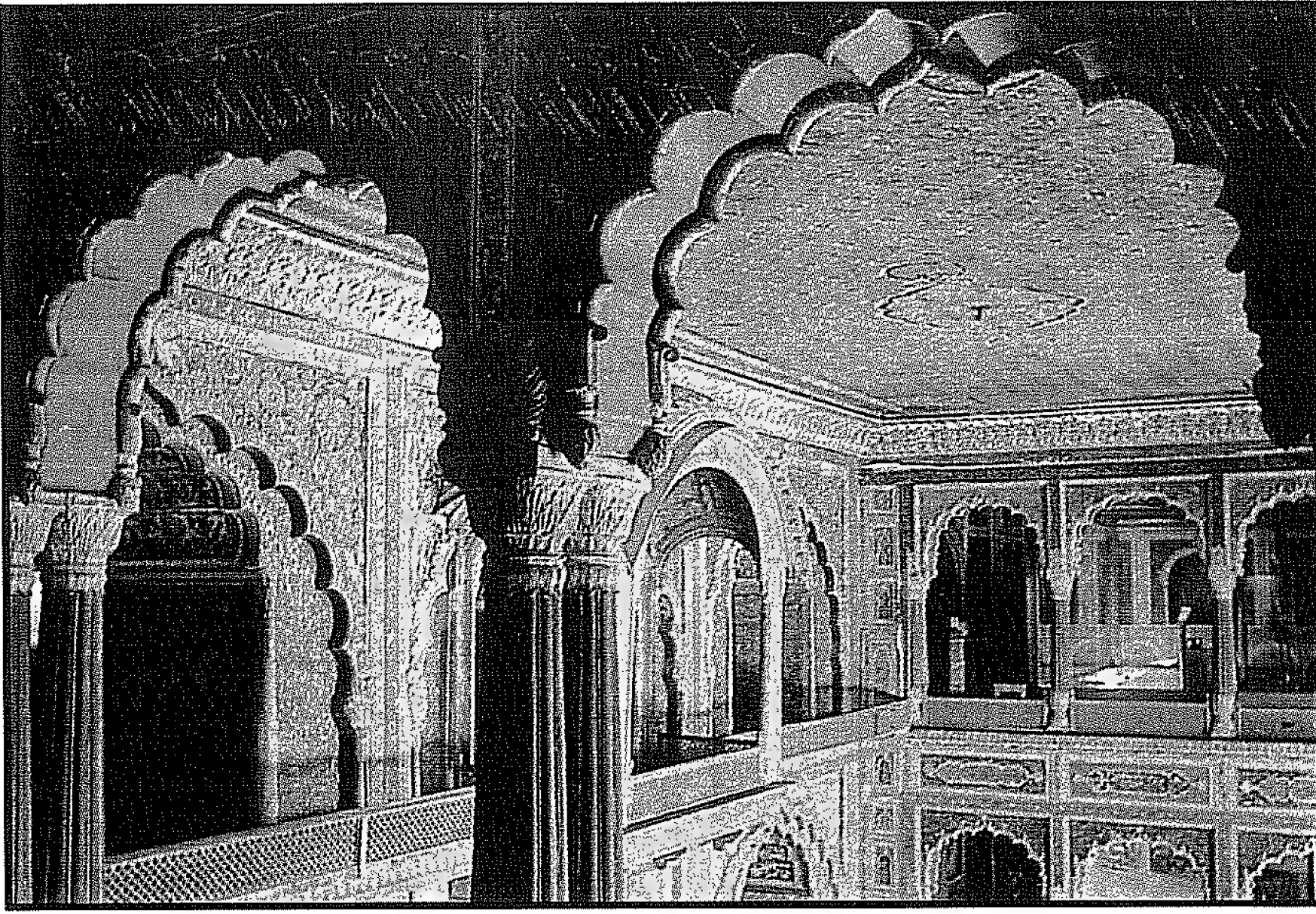
ووثيقة، ويتألف كل منها من رواقين على الجانبين وثلاثة أروقة تتقدمها، وايوان قبلة عميق يرتكز على أعمدة ضخمة كبيرة، والتصميم مقتبس غالباً من العمارة السلجوقية.

### ثالثاً: المآذن

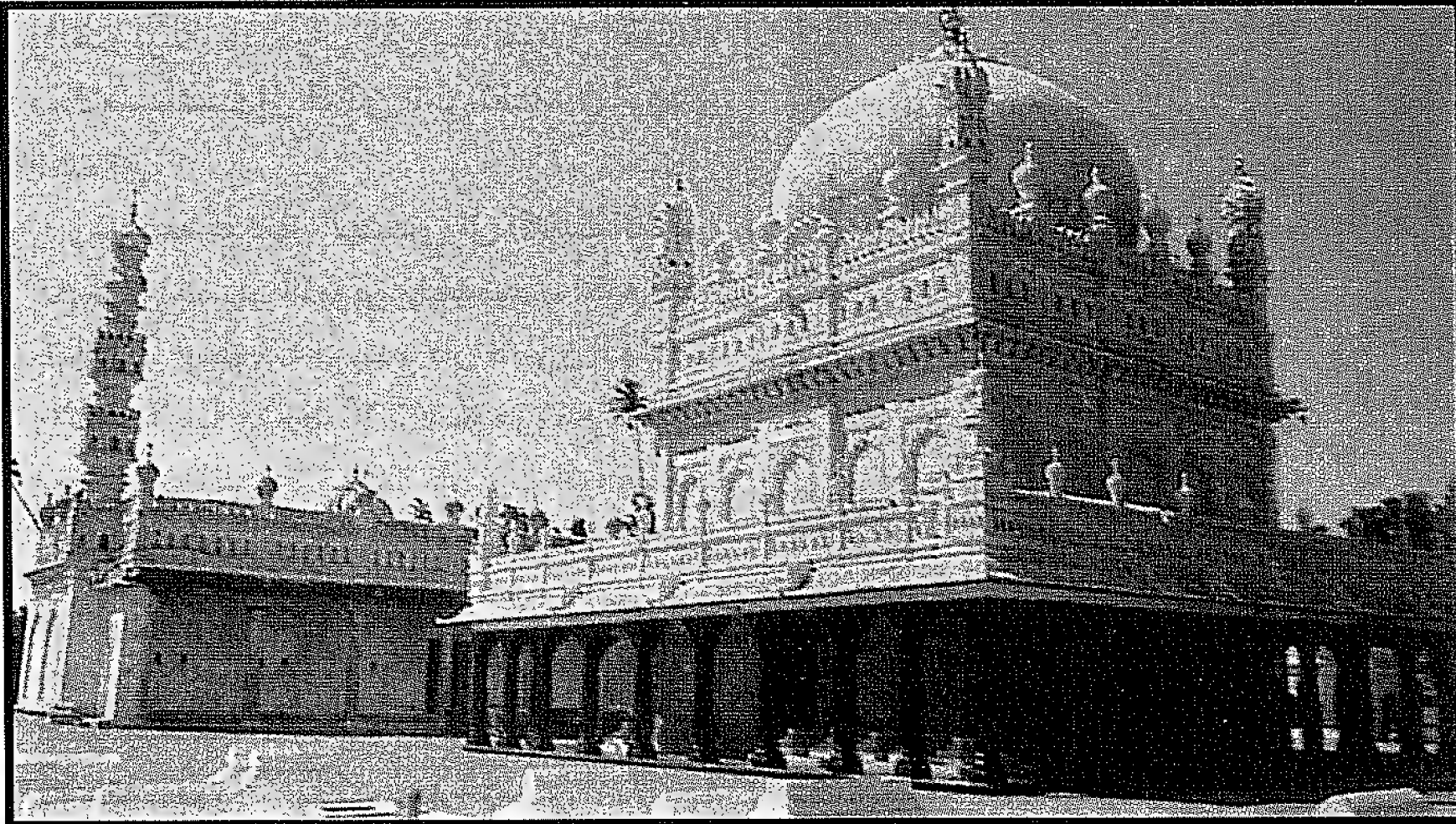
اشتهرت المآذن بشكلها المستدير العظيم الارتفاع، وهيئتها الفخمة التي تعتبر منارة القطب مثلاً لها، وهي أشبه بنصب تذكاري سامق، يصل ارتفاعها نحو ٧٢.٥ متراً، وقطر قاعدتها خمسة عشر متراً، وتتناقص مع ارتفاعها أثناء صعودها إلى أعلى لتصل إلى ثلاثة أمتار فقط عند القمة. وتشتهر المآذن بشكلها المضلع، كما أنها تشبه أعمدة متجاورة متلاصقة، ولها شرفات تستخدم للمؤذن الذي يدعو المسلمين لأداء الصلاة. واتخذت المآذن الأسلوب السلجوقي الذي كثر في غزنة بأفغانستان.

### رابعاً: القباب

ومن سمات القباب بالهند؛ أثناء حكم سلاطين أفغانستان والتموريين؛ كونها ذات شكل بصلي. وتعتمد طريقة القباب على الشكل الأسطواني، أو بطريقة الانتقال من الشكل المربع إلى المستدير بواسطة وضع مثلثات كروية (حنايا) في أركان المربع، ومن أعلى قمم هذه المثلثات يتكون الشكل الدائري الذي ترتكز عليه طاقية القبة البصلية، وتجاور القبة الضخمة قباباً أخرى أصغر منها، أو متوسطة الحجم، وهذه سمات واضحة دائماً. وتشيد القبة الكبرى فوق محراب المسجد، كما يتضح في مبنى المركز الإسلامي في الهند بمدينة دلهي.



● زخرفة دقيقة



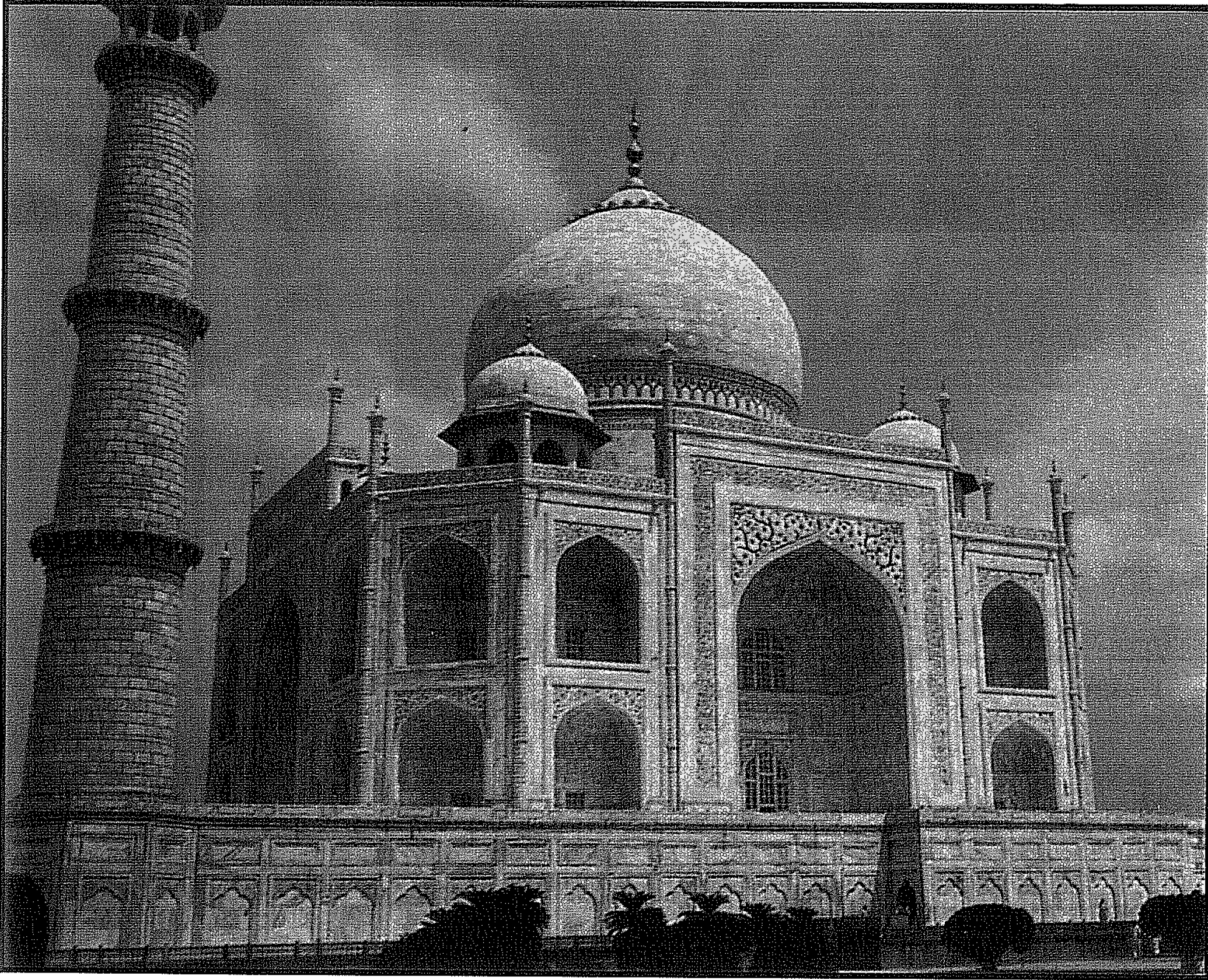
● القباب البصلية من مميزات العمارة الهندية

### تصميم معماري هندي آخر

والطراز الذي ابتكره المعمار الهندي هو تصميم مسجد يتلاشى فيه الصحن، بحيث يصبح المسجد بناءً واسعاً مغطى كله، ويرتكز السقف على أعمدة قصيرة تحمل عقوداً ضخمة مدببة الشكل، ويقام خارج المبنى مكان فسيح غير مسقوف يحيط به سور كبير شبيه بالسور المحصن. ويختلف هذا التصميم عن تخطيط المسجد النبوي بالمدينة الذي كان النموذج المحتذى لكافة مساجد العالم الإسلامي عبر العصور. وهناك الطراز الذي يغلب على تخطيطه

التصميم الهندي الأصلي بسبب ضخامة الواجهة والمداخل الكبيرة التي تتقدم الجدار الشمالي للمبنى، فالواجهة عبارة عن مدخل ضخم ذو عقد مرتفع عال يصل إلى نحو أربعين متراً يبهج نفوس المسلمين كأسلوب يصلهم بماضيهم المعماري القديم، هذا بالإضافة إلى القبة الرئيسية الكبيرة التي تعلو محراب المسجد في منتصف جدار القبلة الذي يتجه صوب الكعبة، قبلة المسلمين في كل زمان ومكان. ومن النماذج قبة مسجد مدينة (جاونبور) قرب مدينة (بنارس) الذي شيده السلطان غياث الدين عام ١٤٧٠. وهكذا كان تخطيط المساجد الهندية أقرب للحصون، فمساحتها كبيرة ذات أسوار





● تاج محل من المباني الهندية المشهورة عالمياً

## ■ نالت العمائر الدينية كالمساجد أكبر رعاية، تقديرًا لمكانتها في نفوس المسلمين

جانبيها قبتان صغيرتان. وعلى مدخل الصحن شيدت منارتان سامقتان يصل ارتفاع كل منها نحو أربعين متراً. هذه صورة حية لعمارة المساجد الهندية الإسلامية التي تنوعت طرزها وأساليبها المعمارية، واشتهرت بتزيينها بألواح الرخام البديع، وازدهار المحراب بالزخارف الرائعة الجمال، وبالأيات القرآنية التي تشير إلى الكعبة وبيت الله الحرام؛ قبله المسلمين ومكان طوافهم خلال الحج والعمرة.

وعلى هذا النحو جاءت مساجد الهند غاية في روعتها وفخامة مبانيها، سامقة المآذن ضخمة المداخل والواجهات تجذب أنظار الهنود الذين أقبلوا على اعتناق الدين الحنيف لما وجدوا في المسلمين من صفات نادرة، وأخلاق عالية، ودعوة للإخاء والمساواة لم يعرفوها أو يسمعوها بها في مجتمعهم الطبقي، فتعلموا من الإسلام السماحة، والأخوة، والمساواة، والوفاء بالعهود، واستحقوا الانتساب إلى أمة الإسلام، وصاروا حملة مشاعل الدعوة إلى قلب آسيا وشرقها □

مساجد الهند، فقد كان الملك مولعاً بالعمارة وبناء المنشآت المعمارية التي أصبحت أروع آيات العمائر الهندية لجمالها وفخامتها من حيث البناء والوثاقة والزخرفة.

وأعمال (الشاه جهان) وعمائره أقرب إلى المسجد الأموي الذي شيده الوليد بن عبد الملك في دمشق بالشام، وكذلك مسجد قرطبة الذي بناه الخليفة الأنديسي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) وصار من أعظم المساجد في العالم الإسلامي.

والجدير بالذكر أن إيوان القبلة بمسجد (شاه جهان) يعتبر بناءً مستقلاً يكاد ينفصل عن مبني المسجد، بل يُعد حقاً مسجداً قائماً بذاته حيث يتألف من ثلاثة إيوانات متجاورة.

ويدخل إلى القبلة من الصحن - وليس من الجدار الشمالي - ويزين المدخل باب له عقد مديب، ويصل إلى إيوان المحراب ذي الثلاثة أقسام، أوسطها صغير والجانبان الأيمن والأيسر قاعتان كبيرتان ترتكزان على الدعائم الحجرية والعقود المدببة، وتعلو القبلة الرئيسية البصلية الإيوان الأوسط؛ وعلى

عالية، ومآذن سامقة تستخدم كأبراج للمراقبة والإنذار، إلى جانب كونها مكاناً لدعوة المسلمين لأداء الصلاة، ولهذه المساجد أكبر الفضل في إقبال الهنود على اعتناق الإسلام، وأشهر هذه المساجد في طرازها الهندي مسجد (قوة الإسلام) بمدينة دلهي الذي شيده السلطان (قطب الدين أيبك) أول حكام مسلمي الهند في عام ١٢٠٠ م، والذي زيدت مساحته وتضاعفت مرات عديدة فيما بعد.

### نماذج مبتكرة في فن العمارة

وهناك طراز آخر ابتكره المعمار الهندي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ويتألف من صحن مستطيل كبير تحيط به من ثلاث جهات رواق واحد، أما إيوان القبلة فعبارة عن ثلاثة إيوانات أكبرها الأوسط الذي يحيط به من الجانبين رواقان صغيران في حجمهما، ويعلو سقف الإيوان الأوسط قبة كبيرة، وعلى كل جانب قبة أصغر حجماً. ويعتبر مسجد (الشاه جهان) أروع





● تعاطي المخدرات والرذيلة من الآفات المساعدة على انتقال العدوى

# دراسة فقهية

## العدوى بالإيدز

الحمد لله  
والصلوة  
والسلام على  
سيدنا محمد

الأمين، وعلى آله وأصحابه أئمة  
الدين، ومن تبع هداهم  
بإحسان، دعنا معهم يارب  
العالمين وبعد.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:  
﴿اليوم أكملت لكم دينكم  
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت  
لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣].  
فإنه مامن أمر إلا وللإسلام فيه  
حكم، ومامن مشكلة إلا وفي  
الإسلام لها حل، والحمد لله رب  
العالمين، فإن جهلنا نحن هذا  
الحل، فنحن وحدنا المومنين.

من ذلك مشكلة مرض نقص  
المناعة المعروف بـ(الإيدز)،  
المشكلة التي يئن العلم كله تحت  
وطأتها، بين مريض به يرقب  
الموت وينتظره، وطبيب يبذل  
قصارى جهده للبحث عن دواء

بقلم أ. د: أحمد الحجي الكردي  
خبير بالموسوعة الفقهية

منها، ويتضح ذلك باختصار  
ممايلي:

١ - من أوسع طرق العدوى  
بالإيدز الاتصال الجنسي  
المشبو، وقد عالج الإسلام هذه  
المسألة بعلاجات ناجحة قاطعة  
قوية تتضح معالمها فيما يلي:

أ - بتحريم الزنا، ومحاربته،  
وعده من الكبائر، والمعاقبة عليه  
بأشد العقوبات الزاجرة «الحد»  
بالجلد مائة جلدة لغير المحصن،  
وبالرمي بالحجارة حتى الموت  
للمحصن، ولاأظن ذلك إلا كافياً  
في نظر الجميع للقضاء على  
جريمة الزنا الزكراء التي أقل  
مضاعفاتها العدوى بالإيدز  
القاتل.

ب - بتحريم اللواط، وعدها

له أو وقاية منه، وفقهه يقضي  
الكثير من وقته في البحث له عن  
أحكام وتشريعات تحفظ  
للمريض حقه، وللأصحاء حقهم  
قبل المريض.

### معالجة شاملة

ومن واجبنا في مثل هذه  
الحالة أن نبين للناس حكم  
الإسلام في هذا الموضوع  
الخطير، حيث ان الإسلام قد  
عالج مشكلة الإيدز معالجة  
شاملة متخصصة، وكأنه قانون  
متخصص في مكافحة مرض  
الإيدز، لم ينزل إلا من أجله،  
وبيان خطره، ومعالجة طرق  
العدوى به، ومنعها أو الحد

من الكبائر، حتى ان الله تعالى  
عاقب قوم لوط عليها بقلب  
ديارهم وقتلهم عن بكره أبيهم،  
قال تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا  
جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا  
عليها حجارة من سجيل  
منضود﴾ [هود: ٨٢] وقد اتجه  
بعض الفقهاء الى معاقبة اللائط  
والموط به بحد الزنا، واتجه  
بعض آخر الى تنكيسه من جبل،  
وبعض الى احراقه بالنار.

ح - بتحريم السحاق بين  
النساء، واللواط بين الرجال،  
وعده من الموبقات والمعاقبة عليه  
بأشد العقوبات، قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى  
الرجل الرجل فهما زانيان، وإذا  
أتت المرأة المرأة، فهما زانيتان»  
[رواه البيهقي وغيره]. وقال  
صلى الله عليه وسلم: «سحاق  
النساء بينهن زنا» [رواه أبو  
يعلي].

د - بتحريم نظر الرجل الى



## ■ إذا ثبت طبيًا نقل العدوى بالأيديز إلى الجنين من

## أمه المصابة، فإن إسقاطه جائز فيما دون الشهر الرابع

«الضرورات تبيح المحظورات». فإذا لم تتحقق الحاجة الماسة لنقل الدم، ولم يتحقق انتفاء الضرر على المتبرع وعلى المتبرع له - وذلك لا يكون إلا بالفحص الدقيق والتأكد من نقاء الدم من أي مرض معد - لم يكن الأمر مباحاً، وذلك كاف لدفع خطر الأيدز بهذه الطريق.

ب - بتحريم تعاطي الخمر والمخدرات مهما كان نوعها، وعن أي طريق كان تناولها سواء بالشرب أو بالحقن بالوريد، وذلك كاف لسد هذا الباب من العدوى بالكلية. قال تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة: ٢١٩]، ثم قوله جل من قائل: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من

للحديث: «لقد هممت أن أنهي عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم شيئاً» [رواه مسلم]. وفيه إشارة إلى أن الأمر منوط بالضرر وجوداً وعدمًا.

### الإسلام ونقل الدم

٢ - ومن أهم طرق العدوى بالأيديز نقل الدم ومشتقاته وقد عالج الإسلام ذلك بما يلي: أ - بتحريم نقل الدم من إنسان إلى آخر إلا إذا توافرت شروط الحاجة القصوى وانتفى الضرر، وذلك لنجاسة الدم من جهة، ولأنه جزء الأدمي، وكلاهما دليل التحريم، إلا أنه يباح عند الحاجة وانتفاء الضرر المانع للمصلحة الراجحة:

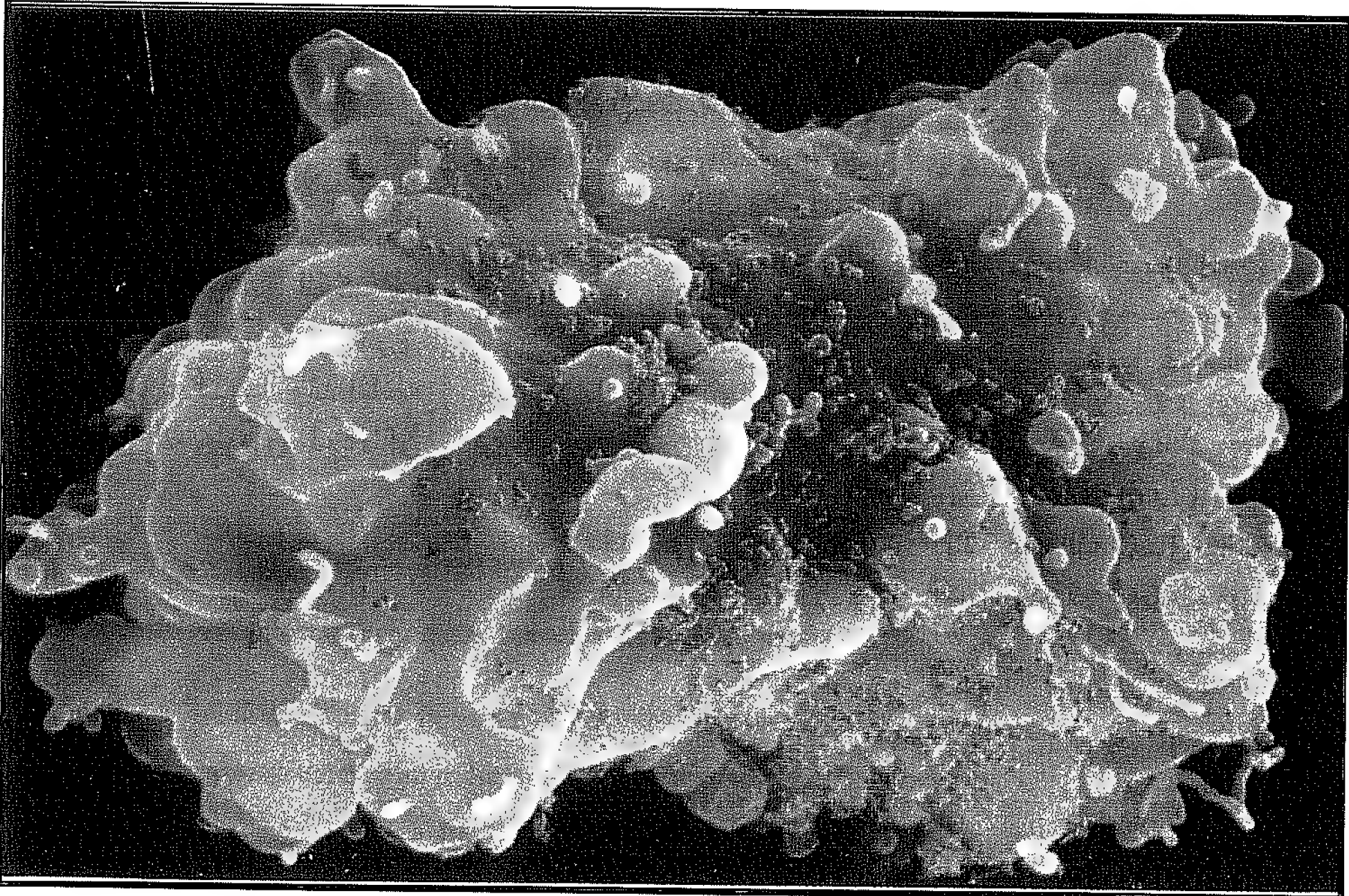
حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴿ [البقرة: ٢٢٢]

ولا يبعد بعد ذلك أن نقول بحرمة الاتصال بالزوجة إذا كان الزوج مصاباً بالأيديز أو كانت هي المصابة به، وكات العدوى محققة، اللهم إلا أن نجزم بمنع العدوى باستعمال بعض الواقيات منه كالواقي الذكري مثلاً، فإنه يباح مع هذا الواقي فقط، وذلك إلحاقاً له بالمنع من إتيان الحائض والنفساء بعلّة الضرر المحقق فيهما ﴿قل هو أذى﴾، وإذا اعترض بأن ذلك أمر تعبدى لا يجري فيه القياس، قلنا إن ذلك مجرد استشفاف وليس قياساً جازماً، ثم أنه داخل تحت الحديث الشريف «لا ضرر ولا ضرار»، وإلحاقاً له، بمنع الغيلة إذا ثبت ضررها،

النساء والنساء إلى الرجال، بل تحريم نظـر المرأة إلى المرأة والرجل إلى الرجل في حدود العورة، بل فوق العورة أيضاً إذا ظنت الشهوة، كما منع المباشرة الفاحشة، ومنع لمس الرجل للمرأة الأجنبية الشابة بالمصافحة أو العناق أو ما وراء ذلك، وذلك كله احتياطاً من الوقوع في الزنا أو السحاق أو اللواط. قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن﴾ [النور: ٣٠ - ٣١] وكل مخالفة لأي من تلك التعاليم جزاؤها الاثم عند الله تعالى والتعزير في الدنيا.

هـ بفرض الحجاب على المرأة عند خروجها إلى الشارع، أو مقابلتها للأجانب غير المحارم عند الحاجة، وحتى المحارم، فإنه يجب ستر العورة عنهم. قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الأحزاب: ٩٥]، وذلك كله وقاية للمجتمع من اللقاءات المحرمة بين أفرادها، التي تجر على الأخلاق أَوْخَم العواقب.

و - تحريم الاتصال الجنسي بالزوجة في غير المكان الشرعي المباح (القُبُل)، وتحريم الاتصال بها في حالة الحيض أو النفاس مطلقاً، وما ذلك إلا لدفع الضرر المتوقع من ذلك على الزوج أو الزوجة أو عليهما معاً، قال تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من



● فيروس الأيدز



عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون» [المائدة: ٩٠].

## الحكم الشرعي في إسقاط الجنين

٣- ومن الطرق العلاجية أو الوقائية المقترحة للجنين المصاب بالأيدز بالعدوى من أمه في أثناء الحمل إسقاطه، وقد أباح أكثر الفقهاء إسقاط الجنين في أيامه الأولى إذا كان هنالك ضرر من بقاءه في بطن أمه، عليها أو عليه، وقد اختلفوا في تحديد هذه الفترة، فذهب بعضهم إلى حدها بالشهر الأول من الحمل، وذهب آخرون إلى أنها ما دون أربعة شهور، ومنع بعضهم - وهم القلة - الإجهاض مطلقاً، فإذا أتم الجنين شهره الرابع حرم الإسقاط مطلقاً بالاتفاق.

وعلى ذلك نقول إذا ثبت طبياً نقل العدوى بالأيدز إلى الجنين من أمه فإن إسقاطه جائز فيما دون الشهر الرابع بل مستحسن فإذا أتم شهره الرابع حرم الإسقاط مطلقاً، والمقصر في ذلك الأم، لتأخرها في إسقاطه إن كانت تعلم ذلك.

٤- ومن الطرق الوقائية المقترحة للوقاية من الأيدز بين الزوجين؛ إذا كان أحدهما مصاباً به؛ استعمال الواقي الذكري، وهو في الحقيقة طريقة من طرق العزل المعروفة قديماً، وقد أباحه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن

بعض الفقهاء اشترطوا للإباحة موافقة الزوجة، وأطلق البعض الإباحة.

وعلى ذلك يكون استعمال الواقي الذكري مباحاً، بل مأموراً به إذا تحققت العدوى بدونه وتعين لمنعها للحديث الشريف: «لا ضرر ولا ضرار» [رواه أحمد وغيره].

٥- أما عزل المريض بالأيدز على أنه طريق من طرق وقاية الأصحاء منه، فإنه إذا تعين طريقاً وحيدة لذلك فهو مأمور به شرعاً لمنع الضرر، ولولي الأمر وجماعة المسلمين إلزام المريض به على قدر ما يندفع به ضرره عنهم، ولا يباح فيما زاد عن ذلك، وله أمثلة وإدلة في الشريعة، منها:

أ- مشروعية الحجاب وإلزام المرأة به، فإنه إنما يجب لمنع الفتنة، على ما فيه من التضييق عليها، بل إن الحجاب يلزم الرجل أيضاً إذا ما أصبح كشفه فتنة للنساء، كما حدث مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وإن كان نادراً.

ب - القاعدة الفقهية «يختار أهون الشرين» [المادة من ٢٩ / من مجلة الأحكام العدلية]. والقاعدة الأخرى «الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف» [المادة ٢٧ / من مجلة الأحكام العدلية]، والقاعدة الكلية: «يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام» [المادة ٢٦ / من مجلة الأحكام العدلية].

## يحرم نقل الدم

## من إنسان إلى آخر إلا إذا

## توفرت شروط الحاجة القصوى، وانتهى الضرر

## الأم المصابة يحرم عليها الارضاع

٦- وأما كون الارضاع طريقاً للعدوى من الأم إلى الطفل الرضيع فإنه إذا ثبت ذلك حرم عليها ارضاعه، لأنه نوع اضرار به، وهو ممنوع وحرام بالأدلة الكثيرة، ثم إن الله تعالى جعل الإرضاع واجباً على الأم ديانة لا قضاء، لتدارك مثل هذه الأحوال، فإذا تيقنا الضرر سقط الارضاع عنها ديانة وقضاء، بل أصبح حراماً للضرر.

ومثل الرضاع الحضانة إذا ظنت فيها العدوى، فإنها تسقط عن الحاضن وتنتقل إلى من بعدها، لأن شرط الحضانة عدم الأضرار بالمحضون، ولهذا أسقط الفقهاء حضانة من تزوجت بأجنبي عن الصغير، أو سكنت مع من يظن أنه يضر بالمحضون، وضرر العدوى بالأيدز ليس أقل من ذلك.

٧- وهل يعد مرض الأيدز مرض موت؟

يعرف فقهاؤنا مرض الموت بأنه المرض الذي يظن الموت منه ولا يستمر سنة فأكثر وعلى ذلك إذا ظن موت المريض بالأيدز منه في حدود سنة، جاز عده مرض موت والا فلا، وربما كان ذلك مقصوراً على مرحلة المرض النهائية.

٨- وأما تعمد المريض نقل العدوى إلى الأصحاء، كالزوجة ومن وسواها، فإنه حرام بالاتفاق لأنه نوع اضرار بالآخرين بغير مبرر شرعي، وجزاء هذا الاضرار أن حصل الأثم عند الله تعالى والتعزير في الدنيا لأنه نوع من الجرائم.

٩- وأما أسس التعامل مع المريض، فيجب أن تكون

أسساً عادية كغيره تماماً، فيما يؤمن معه من انتقال المرض بالعدوى، فتجب له الحضانة والنفقة والولاية، ويلزمه صلة الرحم وبر الجار... كغيره من الأصحاء في حدود ضمان عدم العدوى منه، فإذا تيقنت العدوى حد من التصرف معه بقدرها، للقاعدة الفقهية الكلية «الضرورات تقدر بقدرها» [المادة ٢٢ / من مجلة الأحكام العدلية]، والقاعدة الفقهية الكلية «الضرر يدفع بقدر الإمكان» [المادة ٣١ / من مجلة الأحكام العدلية].

## التفريق في حالة الإصابة أمر مشروط

١٠- وهل يجوز للزوجة طلب التفريق بسبب مرض زوجها بالأيدز؟

إذا أمكن للمريض الاتصال بزوجه بدون نقل العدوى إليها، كأن يكون هذا الاتصال غير معد أصلاً، أو باستعمال طرق وقائية مضمونة النتائج كاستعمال الواقي الذكري مثلاً فإنه لاحق لها في التفريق، فإذا ظنت العدوى من الاتصال هذا، ولم ينفع أي وسيلة من منعها، جاز طلب التفريق، تخريجاً على ما قضى فيه الفقهاء في التفريق لبعض العلل والعيوب المانعة من الاتصال الجنسي بين الزوجين بغير ضرر محقق، كالجنون فإن عامة الفقهاء أجازوا طلب التفريق للزوجة إذا جن زوجها وأصبح مخوفاً عليها، ولا أظن الضرر من الأيدز؛ إذا تحققت العدوى به؛ أقل خطراً على حياة الزوجة من الجنون فإذا كانت الزوجة هي المريضة، فإن للزوج طلاقها عند الحنفية وليس طلب التفريق كالمجنونة على خلاف الجمهور، فإنهم أجازوا له طلاقها في هذه الحال، كما أجازوا له طلب التفريق، والله تعالى أعلم □



## بين الاسلام موارد الزكاة، وحدد مصارفها بدقة، حتى لا يكون ذلك محلاً للاجتهادات والأهواء والآراء

واستغنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم مرغبا بهذا الإنفاق: «مامن يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم اعط منفقا خلفا. ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكا تلفا» [رواه البخاري عن أبي هريرة]. وروى البخاري ومسلم أيضا عن أبي هريرة قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: «أنفق يا ابن آدم ينفق عليك»، وروى البخاري ومسلم أيضا من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل».

### ولو بشق تمرة

وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل» [البخاري ومسلم]. وكذلك فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البخل ومن الشح فقالت أسماء رضى الله عنها: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنفقي ولا تحصي فيحصى الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك» [البخاري ومسلم]. وعن جابر رضى الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم» [رواه مسلم].

### اهتمام الإسلام بالزكاة

هذا هو الإسلام باهتمامه العظيم بجانب الإنفاق والحث عليه، وفي تحذيره من نقيضه وهو البخل والشح، من أجل ذلك جعل الإسلام أحد أركانه الركينة، واحد فرائضه العظيمة، ركنا يتعلق بهذا الجانب؛ الا وهو الزكاة، فاهتم الإسلام بها اهتماما عظيما، فرغب فيها وحذر من المماثلة بها والامتناع عنها، وبين احكامها ورتبها، وبين مواردها بيانا دقيقا وحدد مصارفها بدقة متناهية ليس لها نظير حتى لا يكون ذلك محلاً للاجتهادات والأهواء والآراء □

الإنفاق في الإسلام له شأن عظيم ومنزلة كبيرة، ولهذا جاءت الآيات القرآنية تحث عليه وفي الوقت نفسه تحذر من البخل والشح، وقد وعد الله المنفقين بالخلف منه والرحمة والمغفرة، وتوعد البخلاء والاشحاء بالتلف وبالعذاب الأليم.

وسنذكر بعضا من هذه الآيات الكريمة التي يحث الله فيها على الإنفاق في سبيله وفي وجوه الخير المختلفة، وسنذكر بعدها الآيات التي يحذر رب العالمين فيها من الإمساك والبخل والشح.

### الترغيب بالإنفاق

يقول الله تعالى مرغبا عباده المؤمنين بالإنفاق في سبيله فيقول جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ [البقرة: ٢٦٧]، ويقول تعالى: ﴿وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وماتنفقون إلا ابتغاء وجه الله، وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٢].

ويقول سبحانه: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾ [إبراهيم: ٣١]. ويقول الله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. إنا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريراً. فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا. وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ [الانسان: ٨ و ١٢].

### التحذير من الشح

وفي المقابل فقد حذر الله من البخل والشح والإمساك عن الإنفاق في سبيل الله فقال سبحانه: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنزتم تكنزون﴾ [التوبة: ٣٣ و ٣٤]، وقال تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ [آل عمران: ١٨٠].

### وفي السنة نور وتوجيه

وأیضا نجد السنة النبوية المطهرة مليئة بأحاديث الحث على الإنفاق والترغيب في ذلك وفيها الوعيد الشديد لمن أمسك وبخل وأعرض



● العالم الإسلامي  
والموقع الاستراتيجي  
المحسود

# هل الإسلام هو الهدف

بقلم : الأستاذ محمد السماك\*

## ■ كل الصراعات الدينية الكبرى في عالم اليوم، يشكل المسلمون أحد طرفيها

تقديراً منها للأبحاث الجادة ذات الصلة المباشرة بقضايانا المعاصرة وانعكاسها على مستقبل أجيالنا، تنشر هذا البحث مدركة حجم المسؤولية في فهم الواقع ودقة المرحلة، متمنية إثراء الموضوع بوجهات النظر المدروسة، مفسحة المجال أمام البحث والدراسة المتأنية المتزنة في علاقتنا مع الآخر، لاسيما الغرب بكل ما يمثله من ثقل تاريخي وراهن.

البحث في أصله محاضرة ألقاها الكاتب وهو يهدف كشف حقائق تاريخية تكاد تطمسها أحداث عصرنا الراهن المتسارعة والمتشابكة، وهو ممن يؤمن بالترابط بين الماضي والحاضر والمستقبل، شأن كل مفكر عاقل، ولا يرى في كثير من الأحداث الجارية اعتباطاً ولا عفوَ خاطر، لاسيما وموقعه في الساحة اللبنانية يضعه أمام العلاقة المباشرة مع الأحداث. والوعي الإسلامي



## □ مدخل □

ثمة ملاحظة هامة تفرض نفسها في مقدمة هذا البحث. وهي أنه باستثناء الصراع الذي يجري في الهند بين الهندوس والسيخ، والصراع الذي يجري في بريطانيا وإيرلندا بين الكاثوليك والبروتستانت، فإن كل الصراعات الدينية الكبرى في العالم، يشكل المسلمون أحد طرفيها.

هذا يعني أحد أمرين، وتتوقف صحة أي من الأمرين على الزاوية التي ننظر منها إليهما:

الأمر الأول: إن غير المسلمين يقولون إن هناك مشكلة ما تتسبب في اضطراب علاقات الإسلام مع الأديان الأخرى، وإن هذه المشكلة تعبر عن نفسها في هذه السلسلة من الصراعات. ولذلك يحاول الباحثون منهم تعريف طبيعة المشكلة، ومن ثم تحديد كيفية التعامل مع المسلمين في ضوءها.

الأمر الثاني: إن المسلمين يقولون إن الإسلام مستهدف، وإن ثمة حرباً معلنة ضده، وإن الإسلام في دفاعه عن عقيدته، وفي صموده أمام سلسلة الهجمات التي يتعرض لها يجد نفسه في حالة صراع دائم. وبعض الباحثين المسلمين يجدون أن المشكلة ليست في الإسلام بل في غيره، وهي تكمن تحديداً في عقلية الهيمنة والإخضاع والطمع في ثروات العالم الإسلامي وفي موقعه الاستراتيجي.

إذن نحن أمام مشكلة معقدة يزيدها تعقيداً وجود تعريفين متناقضين لها. غير المسلمين يعتقدون بوجود المشكلة في الإسلام. والمسلمون يعتقدون بوجودها في نظرة الآخرين إلى الإسلام. وبالتالي فإن المسلمين يرون أن غير المسلمين يبحثون عن الحل في المكان الخطأ، فيما يعتقد غير المسلمين أن المسلمين عبتاً يبحثون عن الحل خارج الذاتية الإسلامية.

من السهل علي أي باحث أن يقدم ألف دليل ودليل على العدوانية الغربية التي تستهدف الإسلام وأهله، قديماً وحديثاً، ولكن لا اعتقد أن اجترار ذلك هو المطلوب اليوم. ومن ثقافتنا الشعبية نجد أنه كلما ألت مصيبة بمنطقة إسلامية أو حلت بها كارثة، يتوجه أصبع الاتهام تلقائياً، نحو

● متعصبون هندوس على أنقاض المسجد البابري

## ■ سبق الاستعمار الأوروبي المباشر على العالم

## الاسلامي، فرض حصار على الوطن العربي،

## واكب حملة الاكتشافات الجغرافية الحديثة

المالية، سوف يفرضان تحدياً رئيسياً، وأن الغرب سوف يضطر لتشكيل حلف جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم اسلامي معاد وعنيف. ان وجهة النظر هذه، يضيف نيكسون: (تعتبر أن الاسلام والغرب على تضاد، وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه يتألف من معسكرين لا يمكن الجمع بينهما، دار الاسلام، ودار الحرب).

ويعكس نيكسون في كتابه صورة بشعة عن العالم الاسلامي عندما يقول: [ص ١٩٤]: (ان معظم الأمريكيين ينظرون نظرة موحدة إلى المسلمين على أنهم غير متحضرين، وسخين، برابرة، غير عقلانيين، لا يستوعبون انتباهنا إلا لأن الحظ حالف بعض قادتهم وأصبحوا حكماً على مناطق تحتوى على ثلثي الاحتياطي العالمي المعروف

الغرب غير المسلم، ونادراً ما يخطيء. ولم أشأ أن يكون هذا البحث مجرد حركة أصبع في هذا الاتجاه، أو جزءاً من هذه الثقافة الشعبية الصحيحة بعفوية، إنما أردت أن أستنطق الخصم، وأن أقدم اعترافاته مسجلة بصوته، ليس رغبة في إدانته من أجل إدانته، بل أملاً في إضاءة شمعة وسط نفق مظلم يبدو لنا وكأن لا مخرج منه.

### اقتناص اللحظة

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) في كتابه الأخير (اقتناص اللحظة) [ص ١٩٥]: (يحذر بعض المراقبين من أن الاسلام سوف يكون قوة جغرافية متعصبة ومتراصة، وأن نمو عدد اتباعه، ونمو قوته



## هل الإسلام هو الهدف ؟!

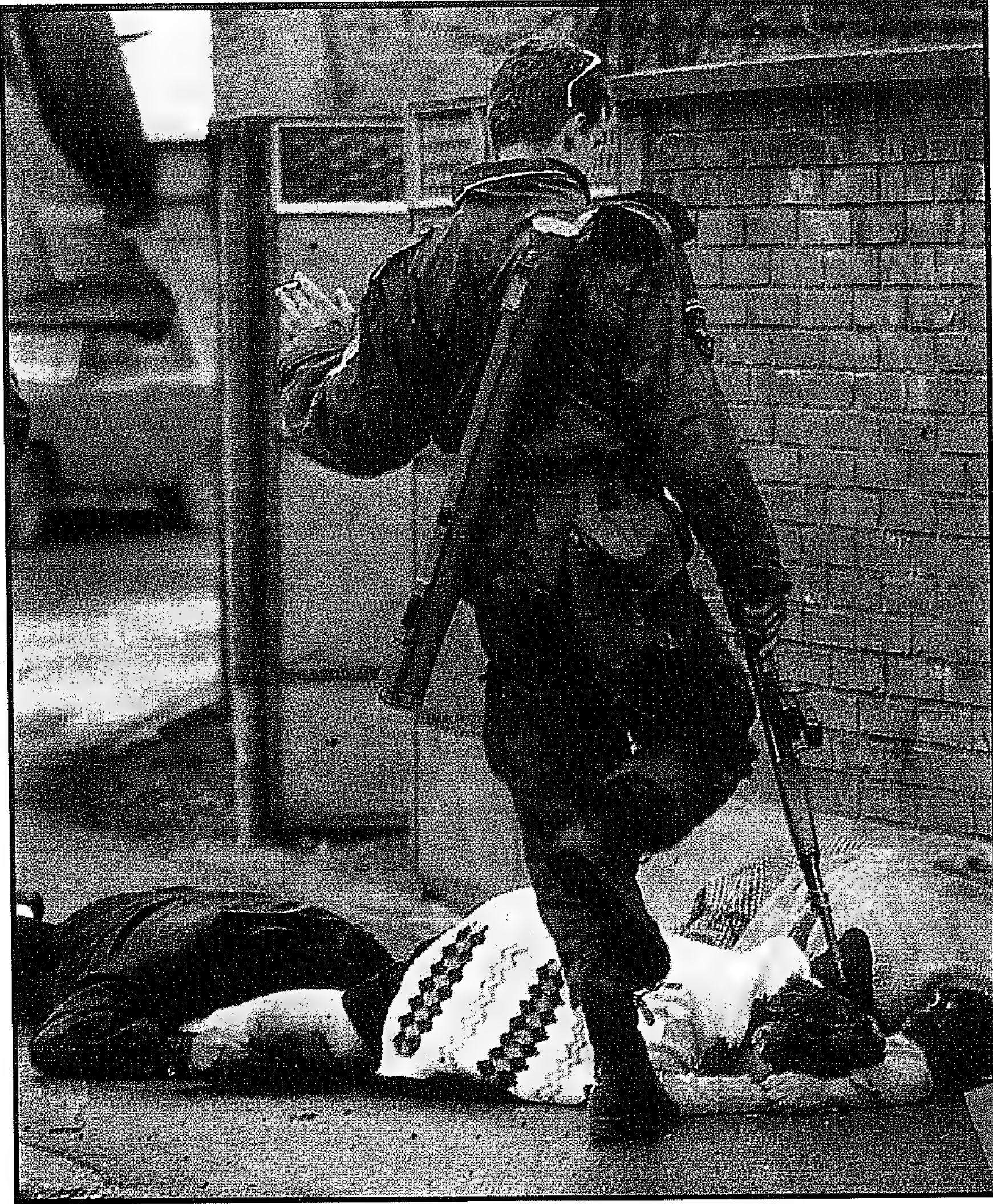
(من النفط). ولعل معظم قادة الغرب يشاركون نيكسون وجهة نظره التي يقول فيها [ص ١٩٦]: (إنه يوجد في العالم الإسلامي عاملان اثنان مشتركان فقط، هما الدين الإسلامي والاضطراب السياسي). وبعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي وانحلال حلف وارسو، جرى تصعيد متعمد للعدوانية الغربية ضد الإسلام، حتى إن مدير معهد (بروكنغز) في واشنطن Brookings Institution هيلموت سونفيلد Helmut Sonnenfeldt يقول: (إن ملف شمال الأطلسي سوف يعيش، وإن الغرب سيبقى مجموعة دول لها قيم أساسية مشتركة. وستبقى هذه المجموعة متماسكة معاً من خلال الشعور بخاطر خارجي: من الفوضى أو التطرف الإسلامي).

### ولكيسنجر دور

وفي ربيع ١٩٩٠م ألقى هنري كيسنجر (وزير الخارجية الأميركية الأسبق) خطاباً أمام المؤتمر السنوي لغرفة التجارة الدولية، قال فيه: (إن الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي الإسلامي، باعتبار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب)، وإن حلف الأطلسي باق، رغم انخفاض حدة التوتر بين الشرق والغرب في أوروبا، ذلك أن (أكثر الأخطار المهددة للغرب في السنوات القادمة آتية من خارج أوروبا. وفي نهاية التسعينات فإن أخطر التحديات للغرب ستأتي من ناحيتي الجنوب (أي المغرب العربي) والشرق الأوسط). وكانت مجلة (الإيكونوميست) البريطانية المعروفة برصانتها قد نشرت على الغلاف موضوعاً بعنوان (الإسلام والأيديولوجية البربرية المعادية للغرب)، وجاء في دراسة أخرى نشرتها مجلة ألمانية في الدراسات الاستراتيجية (١).

### حتى حزب (الخضر)

الواقع أن الأحاسيس المعادية للعرب



● من صور الارهاب والتصفيات الجسدية

الجو السائد أن يقبل التصرف الأميركي المعتمد على القوة العسكرية المتفوقة، والمتجاهل للامم المتحدة مع الادعاء بالاعتماد على قراراتها ما دام الأمر المطروح هو العقلانية أو الإسلام، بل إن التدخل الأميركي يصبح مع الوقت حملة (تبشيرية) من أجل الحضارة والحرية.

لن أسترسل في تقديم مثل هذه الشواهد. فإن ما يجري على الأرض ربما يكون أكثر إقناعاً، من حرب الإبادة التي يتعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك، مروراً بالمجازر التي تجري في الهند؛ وخاصة في كشمير، وفي نيبال حيث يهجر المسلمون على قاعدة التطهير الديني، وحتى في سريلانكا في

وللمسلمين تجعل من هذه الصورة الجديدة للعدو، المخطط لها أسرع نجاحاً وأكثر قدرة في الحصول على الاجماع، يبدو ذلك واضحاً من إصرار مجموعات من (الخضر) بألمانيا؛ عند احتلال العراق للكويت؛ للحديث عن صراع بين الإسلام والغرب، بل بين الإسلام والتنوير أو التحرير، وطالب آخرون من (الخضر) الألمان ببوليس دولي لحماية البيئة من العرب.

ومما له دلالاته انه لم يعد هناك نقاش كثير حول حق الغرب في التدخل، بل ان ما تجري مناقشته الآن هو: كيف يمكن الوصول لتحقيق أهداف الغرب بأقل قدر ممكن من الخسائر؟ ومن الطبيعي في ظل هذا



## ■ في خضم الحملة العالمية المحمومة، طالب

### فريق من (حزب الخضر) الألمان ببوليس دولي

## لحماية البيئة من الحروب

إطار الصراع المحتدم بين التاميل والسنهاليين.

### ثاتشر تحذر من اشتعال البوسنة والهرسك

وقد سبق لرئيسة الحكومة البريطانية السابقة (مارغريت ثاتشر) أن حذرت من استمرار المجزرة في البوسنة دون مبادرة أوروبية أو مبادرة أمريكية - أوروبية مشتركة، لأن من شأن ذلك أن يلهب حماس المسلمين في العالم، وأن يصب الزيت على نار الأصولية الإسلامية، وهو ما رددته فيما بعد وزير الخارجية الأمريكي (ايغلبرغر) محذراً من خيبة أمل المسلمين في العالم من جرّاء ما يجري في البوسنة.

لذلك فإن الهدف؛ كما يبدو؛ من المساعدات الإنسانية (مواد غذائية وطبية) التي يرسلها الغرب إلى (سراييفو) هو امتصاص النقمة الإسلامية في العالم أكثر من مساعدة البوسنيين على الصمود في وجه الهجمة الصربية البربرية المتوحشة.

### شهادة التاريخ

يقول المؤرخ التركي (كيريانجيل) في دراسة له: منذ عام ١٧٩٨ م (عندما غزا نابليون مصر)، حتى عام ١٩٥٣ م (عندما أطاح انقلاب عسكري أعدته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بنظام حكم محمد مصدق في إيران)، تعرض العالم الإسلامي إلى ٣١٨ هجوماً عدوانياً من الغرب.

ومع الأسف لا يوجد إحصاء يغطي الفترة الممتدة من عام ١٩٥٦ م (العدوان الثلاثي

على مصر) حتى اليوم.

### البرتغال حصار الوطن العربي

ولقد سبق الهجوم الأوروبي المباشر على العالم الإسلامي فرض حصار على الوطن العربي، وواكب ذلك حركة الكشف الجغرافي التي بلغت ذروتها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فزرعت الدول الأوروبية مستعمراتها في آسيا وأفريقيا (بالإضافة إلى العالم الجديد في أمريكا الشمالية والجنوبية). ومن أجل المحافظة على هذه المستعمرات، كان لابد من السيطرة على الطرق المؤدية إليها بحراً وبراً. غير أن الوطن العربي كان يشكل بموقعه الاستراتيجي سداً في وجه هذا التوسع.

ويتمثل الحصار باستيلاء البرتغال على (باب المندب)، وسيطرتها على الملاحة في البحر الأحمر، ومن ثم تحالفها مع الحبشة ضد العرب، حتى تم التوصل بين الدولتين على تحويل روافد نهر النيل لقطع المياه عن مصر (وهو ما حاولت أن تفعله إسرائيل لاحقاً مع الحبشة أيضاً). واحتل البرتغاليون مضيق (هرمز) وسيطروا بذلك على مدخل الخليج العربي.

إن سيطرة البرتغاليين على (باب المندب) وعلي مضيق (هرمز) أقفل المداخل البحرية الجنوبية للوطن العربي، حتى إن البرتغاليين احتلوا جدة للهجوم على الحجاز.

وفي الوقت نفسه كانت تقوم حركة مماثلة لإقفال الطرق البحرية الشمالية في البحر الأبيض المتوسط. ف(فرسان القديس يوحنا) في جزيرة (رودس) وبدعم من البرتغاليين؛ كانوا يمارسون القرصنة ضد البحرية التجارية العربية بهدف إقفال مرافئ مصر وسوريا وفلسطين.

والواقع أنه منذ سقوط غرناطة في العام

١٤٩٢ م بدأ الأسبان يهاجمون شمال أفريقيا، ففي عام ١٥٤١ م قام (شارلكان) - شارل الخامس - ملك إسبانيا بحملة صليبية لاحتلال الجزائر، ورافقه في تلك الحملة شقيقا البابا، وقوات من إيطاليا وفرنسا وألمانيا. غير أن تلك الحملة باءت بالفشل الذريع. فقام بحملة ثانية لاحتلال تونس، وأقام فيها قاعدة تمركزت فيها قوات (فرسان القديس يوحنا) للسيطرة على الطريق البحري الذي يربط شرق المتوسط بغربه من خلال مضيق صقلية.

وفي عام ١٥١٠ م احتل الأسبان ليبيا وسلموها (لفرسان القديس يوحنا) إلى أن حرر العثمانيون تونس وليبيا في عام ١٥٧٤ م.

وفي المغرب الأقصى قام حكم الأسرة السعدية في عام ١٥١٧ م على أساس واحد هو (مجاهدة البرتغاليين) وقد تمكنت هذه الأسرة من تحرير معظم شاطئ الأطلسي من وجودهم بدءاً بأغادير، وتعتبر معركة وادي المخازن؛ إلى الشمال الغربي من فاس؛ في صيف عام ١٥٧٨ م المعركة الفصل التي انهارت بعدها الدولة البرتغالية ولم تقم لها قائمة منذ ذلك التاريخ، فقد قتل في تلك المعركة ملك البرتغال (دون سبستيان)، وغرق الملك محمد المتوكل، ومات شقيقة عبد الملك.

### مؤتمر فيينا ونتائجه

توجت عملية الحصار الأوروبي للوطن العربي بمؤتمر فيينا في عام ١٨١٥ م الذي عقدته الدول الأوروبية تحت شعار (التضامن ضد القرصنة العربية في المتوسط). وفي هذا المؤتمر طالبت بريطانيا بعمل مشترك ضد البحرية العربية، وكان هدف بريطانيا واضحاً، وهو إلغاء الدور البحري العربي لتتمكن هي من فرض سيادتها على المتوسط.

أما في الخليج وبحر العرب فكان لمسقط وحدها ثاني أكبر أسطول بحري - بعد الأسطول البريطاني - أما الأسطول الفرنسي فكان قد تحطم معظمه في معركة (أبو قير) في مصر. ولقد أدى تقسيم سلطنة عُمان، وتفجير الصراعات مع إيران إلى إفقارها





## هل الاسلام هو الهدف ؟!

وإضعافها، حتى تمكنت بريطانيا في عام ١٨٠٠م من أن تفرض عليها معاهدة تقضي بتعيين وكيل سياسي بريطاني في مسقط، ومن هناك بدأ التوسع البريطاني للسيطرة على كل الخليج العربي.

ومنذ عام ١٨٤٣م فرضت بريطانيا على مشيخات ساحل عُمان معاهدة (مدتها عشر سنوات) تحرم عليها أي نشاط مسلح تحت طائلة العقوبة.

حتى التحالفات الثنائية (بين عجمان وأم القيوين) منعتها بريطانيا، ومنعت انضمام المشيخات إلى المملكة السعودية الناشئة، ووقفت ضد التقدم المصري في عام ١٨٤٢م نحو الساحل.

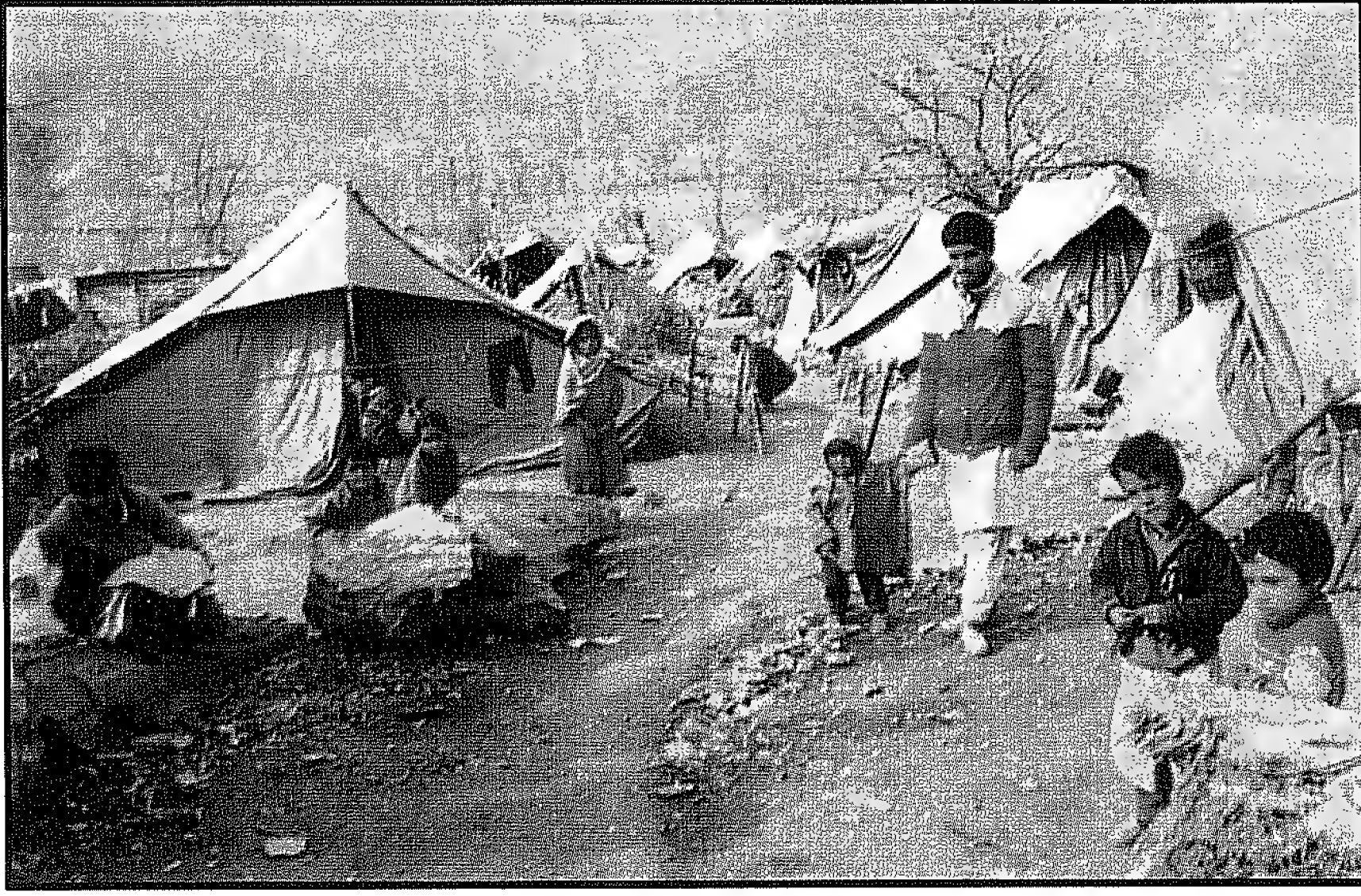
ومنعت معاهدة ١٨٥٣م التي فرضتها بريطانيا، مشيخات الساحل من إقامة أي علاقة مع أي دولة غير بريطانيا، وتطورت هذه المعاهدة في عام ١٩٠٢م إلى حظر استيراد الأسلحة، وبعد ذلك (في عام ١٩٢٢م) إلى حصر امتيازات التنقيب عن النفط واستثماره بريطانيا وحدها أو بمن تعينه.

والواقع أنه بعد مؤتمر فيينا مباشرة قامت فرنسا بغزو الجزائر في عام ١٨١٦م، ثم قامت بريطانيا بغزو ثان في نفس العام (حملة الجنرال اكسماوت) إلى أن احتلت فرنسا الجزائر في عام ١٨٣٠م بحجة الرد على قيام (الداي حسين) بصفع القنصل الفرنسي بالمروحة!!

وفي العام ١٨٧٨م عقد مؤتمر برلين الذي أقرت فيه بريطانيا وألمانيا باحتلال فرنسا لتونس، رداً على حادث أمني وقع على الحدود التونسية - الجزائرية. وتحت هذه (المظلة الدولية) أخدمت القوات الفرنسية ثورة القيروان، وفرضت على تونس معاهدة المرسى لعام ١٨٨٣م.

### ضرب دولة محمد علي في مصر

أما في مصر فقد تحول (صندوق الدين) الذي شكل من مندوبي الدول الدائنة لمصر



### ● مخيمات اللاجئين تكاد لا تضم إلا المسلمين

الدروز ضده. وهكذا انتقل الصراع الدولي بين فرنسا وبريطانيا إلى لبنان، وأصبح صراعاً محلياً بين الموارنة والدروز. ف وقعت فتنة ١٨٤٥-١٨٦٠م والتي انتهت بغرس بذرة جديدة لاتزال تنمو وتثمر حتى اليوم، وهي بذرة التدخل الدولي في لبنان.

وقد اتفقت الدول الأوروبية؛ يومها؛ مع السلطان العثماني على صيغة للحكم في لبنان تقوم على أساس أن يختار السلطان حاكماً للبنان بلقب (متصرف) يكون مسيحياً كاثوليكياً من رعايا الدولة العثمانية، ومن خارج لبنان، توافق عليه الدول الأوروبية.

هذا النظام - المتصرفية - أرسى قاعدة العلاقة بين التدخل الخارجي، وطائفة الرئيس، بل إن النظام الإداري للمتصرفية نص على تشكيل إدارة تابعة للمتصرف تتمثل فيها الطوائف اللبنانية الأساسية (الموارنة - الدروز - السنة - الشيعة) بنسب متفاوتة، فأرسى بذلك قاعدة النظام الطائفي الذي لم يستطع لبنان أن يتخلص منه حتى اليوم، رغم مانص عليه الدستور السابق في المادة ٩٥، ثم مانص عليه اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م.

### اتفاقات ومقايضات استعمارية

في العام ١٩٠١م ثبتت فرنسا مع إيطاليا اتفاق المقايضة: المغرب مقابل ليبيا. وعقدت مع بريطانيا في العام ١٩٠٤م اتفاق مقايضة

إلى مجلس وصاية أوروبية منذ عام ١٨٧٥م. حتى إن الحكومة المصرية كانت برئاسة (نوبار) الأرمني وكان وزير المالية إنكليزياً، ووزير الأشغال العامة فرنسياً، ولما اعترض المصريون على ذلك وتجاوب الخديوي إسماعيل، حصل الوزيران الإنكليزي والفرنسي على حق النقض في مجلس الوزراء، وعزل الخديوي وعين ابنه توفيق مكانه.

ولقد ضربت دولة محمد علي، سياسياً، من خلال المذكرة الدولية المشتركة التي وجهتها الدول الكبرى في ذلك الوقت (بريطانيا وفرنسا والنمسا وبروسيا وروسيا) إلى السلطان العثماني. بعدم عقد أي اتفاق مع محمد علي دون الرجوع إلى هذه الدول مسبقاً.

وضربت عسكرياً، من خلال تدخل الأسطول البريطاني وقوات أوروبية أخرى ضد محمد علي، وفوق ذلك أثارت الدول الأوروبية القلاقل في وجه الوجود المصري في سوريا، فاضطر إبراهيم باشا للانسحاب من لبنان وسوريا وفلسطين، وحتى من الساحل اليمني والجزيرة، وبدأ توطين اليهود منذ ذلك الوقت في فلسطين.

### البذرة الأولى لشجرة الفتنة في لبنان

كانت فرنسا تؤيد محمد علي باشا، وكانت بريطانيا تعارضه، وتبعاً لذلك وقف الموارنة في لبنان إلى جانب إبراهيم باشا، ووقف



آخر: المغرب مقابل مصر. كما عقدت مع إسبانيا في العام نفسه اتفاقاً لتقاسم النفوذ في المغرب، فكانت حصّة إسبانيا الريف الشمالي وطرفاية في الجنوب، مقابل فرنسة ببقية المغرب.

أما المانيا التي لم تمنح أي قطعة من قالب الحلوي العربي، فقد قامت بمبادرة مثيرة، فقد وصل القيصر (ولهم) فجأة الى طنجة في عام ١٩٠٥ م، وضرب رجليه في أرض المغرب معلناً: (نحن هنا)، واسترضاء لالمانيا تنازلت لها فرنسا عن جزء من متسمراتها في أفريقيا الاستوائية، وهكذا سحبت المانيا شعار معارضة اقتسام المغرب، وتراجعت عن مطالبها العلنية بإقرار حق المغرب في تقرير مصيره.

### مؤتمر مدريد وتقاسم تركة العثمانيين

هذا (التناش) الدولي وماتخلله من صراع، أدى في عام ١٨٨٠ م الى عقد مؤتمر (مدريد) الذي حضرته ١٣ دولة أوروبية عن الولايات المتحدة. وكانت مهمته تنظيم الامتيازات الاوروبية في الوطن العربي، ثم عقد مؤتمر الجزيرة في اسبانيا في عام ١٩٠٦ م الذي ألغى الامتيازات شكلاً، لكنه فتح الباب أمام قيام فرنسا في عام التالي بغزو شرق المغرب (من الجزائر) ومن ثم احتلال فاس ومكناس في عام ١٩١١ م.

وبعد ترهل الامبراطورية العثمانية بدأت الدول الغربية تتقاسم تركة (الرجل المريض) في مشرق العالم العربي ومغربه. فقد قاوم العرب الهجمة الاستعمارية بعدة ثورات. وبعد ثورة المهدي (محمد أحمد بن سيد عبد الله) في السودان وسيطرتها على العاصمة الخرطوم، غزت قوات بريطانية بقيادة اللورد (كنشنر) السودان بقوة قوامها عشرة آلاف جندي، كان من بينهم (ونستون تشرشل).

وبعد ثورة عبد القادر الجزائري في الجزائر، وثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب، وثورة عمر المختار في ليبيا، وثورة القيروان في تونس، وثورة أحمد عرابي في مصر، وثورة الشريف حسين في الحجاز، اشتدت قبضة الدول الاوروبية وتجاوزت

بعض خلافاتها من أجل إحكام سيطرتها. وكان ذروة ذلك الاتفاق البريطاني - الفرنسي الذي كرسه اتفاق وزيرى خارجية الدولتين (مارك سايكس) عن بريطانيا، و(جورج بيكو) عن فرنسا في ١٦ / ٥ / ١٩١٦ م، وفي ١١ / ٢ / ١٩١٧ م صدر وعد وزير خارجية بريطانية (بلفور) بمنح فلسطين وطناً قومياً لليهود.

### هل يعيد التاريخ نفسه؟

تواصل اليوم هذه المسيرة التاريخية الطويلة في كافة الميادين وبوجوه متعددة، وفي كل مرة يلوح في أفق الشرق بريق وعي اسلامي، يستنفر الغرب ويتحفز لوأده. من أجل ذلك يتابع الغرب باهتمام وعن كثب كل مظهر من مظاهر الصحوة الاسلامية. لالانقضاء عليها قبل أن يشتد عودها. ويبرر (برنارد لويس) المستشرق اليهودي المتخصص في شؤون العالم الاسلامي هذا الاهتمام بقوله: (بما أن الأماكن المقدسة المسيحية موجودة في الشرق، فمن الطبيعي قيام الحشيرة لدى الغربيين المسيحيين للتعرف على هذه الأماكن، بينما لا أماكن مقدسة للمسلمين في الأراضي المسيحية، ثم إن جماعات كبرى من المسيحيين ظلت موجودة في الشرق الإسلامي، فالعرب في الشرق الأوسط خارج الجزيرة هم في غالبيتهم الساحقة من المسيحيين، قبل الفتح الاسلامي، بعضهم اعتنق الاسلام، وبعضهم لبث على دينه، سواء في سورية أم في فلسطين أم في مصر أم في أفريقيا الشمالية).

لقد كان هناك دائماً تفاهم أوروبي على منع الأمة العربية من أي شكل عملي من أشكال التضامن والتعاون، وكان هناك دائماً تفاهم أوروبي على منع الأمة العربية من الإفادة من الخلافات الأوروبية حول اقتسام النفوذ في الوطن العربي، وكان هناك دائماً تفاهم أوروبي على إبقاء سقف منخفض للتسلح العربي؛ وحتى للمعرفة العربية بالتقنية العسكرية. وكان هناك دائماً تفاهم أوروبي على ضبط العلاقات العربية مع الدول الأخرى، لمنع قيام تحالفات عربية دولية ذات فعالية أو تأثير، والإبقاء على

العلاقات العربية مع دول الجوار في آسيا وأفريقيا في حالة من الاضطراب وعدم ثقة.

### دولة يهودية ذات دور صليبي

ولعل آخر مظهر من مظاهر هذا التفاهم الأوروبي هو تفتيت الأمة العربية إلى وحدات صغيرة، وتحريض الأقليات المذهبية والأثنية فيها على إثارة الفتن والاضطرابات الداخلية، وهنا تبرز خطورة العامل الإسرائيلي، كمملكة لاتينية صليبية جديدة في قلب الأمة العربية.

فالصهيونية هي في جوهرها ثمرة من ثمار العقل الأوروبي، ومظهر من مظاهر حضارته، كالفاشية والنازية والشيوعية، وغيرها. وبالتالي فإن الكيان الإسرائيلي رغم أنه يعكس طموحات توراتية، ورغم أنه يدعي تحقيق نبوءات دينية تقوم على وعد إلهي مقطوع ومبرم لبني اسرائيل (...)، فإنه يشكل الإسفين الأوروبي في قلب الأمة العربية، والخندق الأمامي للدفاع عن المصالح الاستراتيجية الغربية بمنع قيام وحدة الأمة العربية.

ان تفشيل جميع محاولات الوحدة العربية في مشرق الوطن العربي ومغربه، وتحجيم عمل الجامعة العربية في الحدود الدنيا، وتفجير الاضطرابات بين الأنظمة العربية، أدى الى تعثر تحقيق وحدة الأمة، وبغيا هذه الوحدة، يبقى العرب؛ كما كانوا من قبل؛ ضحايا صراع القوى الكبرى.

### استمرار الماضي في الحاضر

قصدت من وراء هذه الجولة التاريخية الخاطفة، التأكيد على أمر أساسي واحد، هو استمرارية الماضي في الحاضر، سواء لجهة استهداف العالم الاسلامي، أو لجهة صمود المسلمين في وجه محاولات الاخضاع والتدجين، فليس صدفة أن يردد الجنرال الانكليزي (النبى) بعد وصوله القدس إثر الحرب العالمية الاولى: (الآن انتهت الحروب الصليبية)، وليس صدفة ان يبادر الجنرال الفرنسي (غورو) إثر الحرب العالمية الثانية برفس ضريح صلاح الدين الأيوبي في دمشق وهو يردد: (ها قد عدنا يا صلاح الدين). وليس صدفة ان تحتفظ إسبانيا حتي الآن





## هل الإسلام هو الهدف ؟!

بمناطق محتلة شمال المغرب (سبتة ومليلة) وهي المناطق التي شكلت رأس جسر الجيوش الإسلامية إلى الأندلس.

هناك خوف من عالمية الرسالة الإسلامية، وهناك حرص على المصالح الاقتصادية المباشرة للغرب، هذان الأمران (الخوف والحرص) يشكلان معا القاعدة التي تقوم عليها استراتيجية الاستهداف.

ويعترف أحد المفكرين الفرنسيين (آلان دو بنوا) أن الغرب في حقيقته هو (مومس عجوز شمطاء لا تخضع لغير القانون المالي)، وهو - أي الغرب - لم يتوقف منذ قرون عن نهب الشعوب وسلبها هويتها وروحها، وهذا الغرب فهم مؤخراً؛ وبشكل جيد؛ أن نهوض «ثورة الهوية» في العالم العربي - الإسلامي هو اليوم القوة الرئيسية التي تهدد هيمنته الاحتكارية، وهو لذلك - أي الغرب - يبذل المستحيل لضرب هذه النهضة، ولإظهارها بصورة الشيطان، مؤكداً بذلك ومرة جديدة أنه عاجز عن أن يعيش علاقته بـ «الآخر» خارج إطار التحويل (تحويل إنسان عن دينه). أن ما يسمى ببداية حقوق الإنسان تستند اليوم إلى نفس الضمير الحي الذي سمح على التوالي بالسيطرة على الهنود الحمر أهل البلاد الأصليين، باسم الإيمان الحقيقي، أو تفوق الرجل الأبيض، أو التقدم والتنمية والتطور. ففي كل هذه الحالات كان المطلوب «شرعة» حق التدخل في شؤون الغير بفضل الأيدلوجية المسيطرة، والطريقة المستعملة هي ذاتها دائماً، تقديم مركزية الذات الغربية خصوصيتها على أنها القانون العام، وتستخلص النتيجة من ذلك على هواها، (والنتيجة المستخلصة هي أن الوضع يسمح لها بفرض نموذجها).

### مهمتنا أن لا نسمح بذلك

إذا كان العالم الإسلامي مستهدفاً، فما هي وجوه استهدافه؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد من الإشارة إلى أننا عندما

نتحدث عن العالم الإسلامي فنحن في الواقع نتحدث عن عالم يتألف من حوالي مليار إنسان (سدس البشرية تقريباً) ينقسمون على ١٩٠ إثنية قومية، ويتحدثون بمئات اللغات واللهجات الخاصة، ويعيشون في حوالي ٥٥ دولة تنتشر على طول ١٠ آلاف ميل (٢٠٪ من مساحة العالم) من المحيط الأطلسي إلى المحيط الباسيفيكي، وهذا يعني أنه عالم مفتوح أمام أمرين:

الوحدة من خلال الإسلام، أو التشرذم من خلال إثارة الخلافات الإثنية والعرقية واللغوية والمذهبية بين شعوبه.

وأعود إلى المستشرق اليهودي (برنارد لويس) الذي يقول في دراسة أعدها لحساب (البنتاغون) الأمريكي ونشر بعضها في عام ١٩٨٠م: (إن المنطقة الممتدة من باكستان حتى المغرب ستبقى في حالة اضطراب إلى أن يعاد النظر في الخريطة السياسية لدولها).

ويبرر عمليات إعادة رسم الحدود بأنها تجاهلت انتشار القبائل والقوميات. وفي رأيه أن الطريقة الوحيدة لتحقيق الاستقرار على قاعدة العلاقة مع الغرب، تكمن في إعادة النظر في الخريطة السياسية استجابة لتطلعات كل أقلية بدولة أو بحكم ذاتي.

يحقق هذا المشروع الأمن الاستراتيجي لإسرائيل، كما تؤكد على ذلك دراسة رسمية إسرائيلية صدرت في نفس الفترة ونشرتها مجلة (كيغونيم) [الحقيقة] الإسرائيلية، وهي من المجالات المتخصصة بالفكر السياسي المعاصر. إن التفوق العسكري لا يمكن أن يكون أبدياً. والتفوق من خلال التحالفات الدولية يخضع لحكم المتغيرات السياسية المتحركة، الثابت الوحيد الذي يمكن أن يحقق الأمن الإسرائيلي على المدى الطويل وبثبات، هو ضرب الخصم من الداخل، وتقسيمه إلى دويلات قومية وطائفية ومذهبية متصارعة في مسيرة تواكب التسوية السياسية الإقليمية التي انطلقت من مؤتمر مدريد في عام ١٩٩١م.

### الإسلام عامل جامع موحد

إن تعطيل الإسلام كعامل جامع موحد لا يقتصر على دوره بين المسلمين العرب وحدهم، ولكنه يتعدى ذلك إلى دوره بين

المسلمين وغير المسلمين من العرب المسيحيين، وبين العرب وغير العرب من المسلمين (أكراد، بربر، ترك إلخ) ولذلك ليس مصادفة أن يتزايد ضرب الوحدة الوطنية في لبنان ومصر والسودان على قاعدة إثارة الخلافات بين العرب والأكراد، وبين العرب والبربر، وبين المسلمين والمسيحيين، كما أنه ليس مصادفة أن يتزامن ذلك مع إثارة الخلافات بين الدول العربية ودول الجوار الإسلامية غير العربية، مثل تركيا (حول مياه الفرات) والسنگال (حول حوض نهز السنگال) وأثيوبيا (حول أريتيريا)، وتشاد (حول الحدود مع ليبيا) إلخ. ففي لعبة الأمم لا يوجد مكان للصدق، إن كل شيء بحساب، ولكل خطوة اتجاه، ولكل حركة ثمن.

المعادلة واضحة، وهي أنه لابد من إضعاف العناصر التوحيدية في العالم الإسلامي ليسهل تمزيقه. وبما أن الإسلام هو العامل التوحيدي الأساسي فإن إضعافه وتعطيل دوره في المجتمع يشكل المدخل إلى تحقيق الهدف الاستراتيجي من وراء التمزيق والتفتيت.

إن عشرة بالمائة فقط من دول العالم؛ البالغ عددها حتى الآن ١٨٦ دولة؛ تتمتع بوحدة إثنية صافية، ولكن هناك ٣٥٠٠ مجموعة بشرية تعتبر كل واحدة منها أنها تشكل شعباً وأمة، وفي الاتحاد السوفياتي السابق وحده يوجد ١٢٥ صراعاً قومياً اتخذ ٢٥ صراعاً منها طابع الصدام العسكري حتى الآن، وفي أوروبا وحدها توجد ٤٠ بؤرة تفجر قومي أو ديني.

من هنا فإذا عطلنا أو أسقطنا عوامل التوحد في مثل هذه التعدديات فإن معنى ذلك أن العالم كله، وليس العالم الإسلامي وحده، سوف يتعرض إلى كارثة من التمزق والافتتال، وإن لم شتات مجتمعات ممزقة؛ أو معرضة للتمزق؛ سواء تحت مظلة (الوحدة الأوروبية) أو من خلال الأنظمة الديمقراطية، أو المصالح الاقتصادية المشتركة، أو غيرها، يتناقض مع منع الإسلام من أن يواصل أداء دوره التوحيدي في مجتمعات متعددة الأديان والقوميات، وقد لا يكون مبالغاً الاعتقاد بأن التفتيت عندنا، والتوحد عندهم يشكلان وجهين لاستراتيجية واحدة ومتكاملة.



## الصحة الإسلامية والمهمة الصعبة

من الواضح ومن الطبيعي أن تكون الصحة الإسلامية رداً طبيعياً وربما رداً عملياً على ذلك، وتأخذ هذه الصحة أشكالاً مختلفة باختلاف الجذور الاجتماعية والسياسية التي تنطلق منها، إلا أن كل هذه الأشكال تحشر عنوة تحت عنوان وحيد: (التطرف الأصولي)، وتشوّه عمداً في صورة واحدة: (الإرهاب)، وبالتالي فإن أي خطأ تركبه حركة منها - وما أكثر الأخطاء - تحمل وزره سائر الحركات الإصلاحية والتنويرية الإسلامية الأخرى، بل يحمل وزره إلى الإسلام نفسه، إمعاناً في التشويه والإساءة، وإمعاناً بالتالي في تعطيل دوره التوحيدي.

### مراحل الاستهداف

وكما توضح الخلفية التاريخية التي أشرت إليها، فإن استهداف العالم الإسلامي مر في ثلاث مراحل:

١- مرحلة التطويق من عام ١٥٠٠م حتى عام ١٨٠٠م.

٢- مرحلة الاحتلال من عام ١٨٠٠م حتى عام ١٩١٥م.

٣- مرحلة التقسيم من عام ١٩١٥م، وهي مستمرة حتى اليوم.

لم تتجاوز حركة التحرر العربي الواقع التقسيمي، لقد احبطت كل محاولات التوحيد التي جرت في مشرق الوطن العربي ومغرب، حتى أصبحنا اليوم نشهد حروباً ومشاريع حروب حول حقوق تاريخية لقطر عربي ما، في قطر عربي آخر. كما أصبحنا نجد في معالجة هذه الاختلافات؛ وليس في تحقيق المشاريع الوحدوية التي نطمح إليها؛ إشباعاً لنهمنا القومي.

والمظاهر الأولية لما سمي (بالنظام العالمي الجديد) تشير إلى أن سكين التقسيم بدأت تضرب أعناقنا وخواصرنا، وإذا سارت الأمور وفق متطلبات هذا النظام، فإن معني ذلك الترحم على اتفاق (سايكس - بيكو)، ذلك أن المرحلة التالية هي تقسيم المقسم.

## من آثار التشرذم والتبعية والضياع

انظروا ماذا يحدث في أفغانستان بعد الانكفاء الروسي، وانظروا ماذا يحدث في شرق أفريقيا وخاصة في الصومال والسودان وأثيوبيا وجيبوتي، وانظروا إلى عاصفة الحدود التي بدأت تطل على أكثر من بلد وقطر، وانظروا إلى ما جرى في لبنان، ولاتنسوا حرب الصحراء الغربية.

إذا استسلمنا لخطة النظام العالمي الجديد وقدره، فإننا نخشى أن يكون معنى ذلك إعادة تقطيع أوصالنا وإعادة تعريف هويتنا، وإعادة تحديد تبعيتنا، وإعادة رسم دورنا.

بعد صورة خريطة (سايكس - بيكو)، هناك صورة لخريطة جديدة قد تخرج من كاميرا النظام الجديد. وبعد أن كان النظام السابق يعرفنا باسم (الشرق الأوسط) نسبة إلى موقعنا منه، فإن ثمة تعريفاً جديداً سيخرج من تحت طاولة مفاوضات السلام مع إسرائيل.

وبعد أن كانت حدود تبعيتنا تضيق وتتسع وفقاً لمعادلات لعبة الأمم بين الشرق والغرب، ووفقاً لصعود وهبوط العالم الثالث، فإننا قد نجر إلى تبعية بلا حدود وبلا شروط.

وبعد أن كان دورنا يسمح لنا بالتمرد؛ ولو بحساب؛ أو يسمح لنا على الأقل بالاحتجاج أو حتى بالتذمر، فقد لا يكون لنا في لعبة الأمم موقع حتى بين لاعبي الاحتياط. لذلك لا بد من أن نعمل على قلب هذه المعادلة رأساً على عقب، نحن أقوى بديننا وبثرواتنا التي أفاء الله بها علينا، ولكن لاشيء يؤلم الإنسان أكثر من شعوره بأنه قوي، ولكنه غير قادر على استعمال قوته.

### أمران أساسيان

ولئن كان الأمر كما عرضنا، فهنا أمران أساسيان:  
الأمر الأول: إذا كان عالم الإسلام مستهدفاً بالشرذمة والتفتيت، فإن الرد

لا يكون إلا بالتضامن والتوحد.

الأمر الثاني: إذا كانت أداة الشرذمة هي إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والقومية، فإن في الإسلام قيماً وتعاليم واجتهادات شرعية تحفظ وحدة الأمة في تنوعها لا بد من العودة إليها، والعمل بموجبها. ولا ننسى أن المسيحيين العرب وقفوا إلى جانب المسلمين العرب أثناء فتح الشام، والمسيحيون العرب كانوا مع المسلمين العرب وغير العرب ضحايا الحروب الصليبية، ثم إن صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس كان كردياً، ويوسف بن تاشفين الذي أنقذ غرناطة كان بربرياً، ومحمد الفاتح الذي وصل إلى أبواب قينا كان تركياً.

### وأخيراً

إن قدرة الإسلام على استيعاب شعوب وقوميات مختلفة، وعلى احترام حقوق أبناء الديانات المساوية، تؤهله ليكون دائماً الرسالة العالمية، وهو ما يعرضه للطعن والتشويه.

يبقى المهم أن يرتفع أصحاب الرسالة إلى مستوى الرسالة، يعني أن نستهدف أنفسنا وعياً وتربية لفهم الإسلام الصحيح، والعمل بتعاليمه التي تنظم علاقة المؤمن بنفسه، وعلاقته بالمجتمع، وعلاقته بالله.

علينا أن نبادر إلى ردم الهوة بين الإسلام؛ عقيدة إلهية؛ والمسلمين مجتمعات مختلفة.

وعلى أن نصحح العلاقة المشوّهة بين المسلمين والمسيحيين في إطار الإلتزام بما نصت عليه عقيدتنا من اعتراف واحترام وتواصل.

وعلى أن نقطع الطريق أمام توظيف معاناة الأقليات الإسلامية غير العربية في مجتمعاتنا في الحسابات الاستغلالية للقوى المعادية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة □

### الهوامش

\*كاتب لبناني

Blaetter fuer deutsche u. (١)  
internationale Politik 10/1990,  
p.1158-1163.





بعقله وعد له وفضله، كما شرع له ربه الذي استخلفه فيها.

أما اللبنة الثانية في أساس الحرية الإسلامية فهي مقت القرآن لهوان المحكومين على قادتهم، واتباع أفراد من الناس لأفراد آخرين على غير هدى وبلا إدراك ذاتي بالسمع والبصر والفؤاد: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ [الاسراء: ٣٦]. ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ [البقرة: ١٦٦ و١٦٧].

وفي هذا المعنى يقول نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت. ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم» [رواه الترمذي].

#### لا حرية للجهلاء والسفهاء

لكن الحرية الإسلامية مشروطة ومقيدة بأكبال، وهذه الشروط والقيود ليست شرا، بل هي خير وبركة للفرد وللجماعة على السواء.

إن الحرية الإسلامية تعني أن يكون الإنسان حرا يعتقد ويعمل ما يشاء، على شرط أن يكون اعتقاده وعمله مبنيين على علم صحيح، وعقل رجيح، وإلا فالحرية ممنوعة عن الجهلاء والسفهاء.

والحرية الإسلامية تعني أن يكون الإنسان حرا يقول ويفعل ما يريد، على شرط أن يكون ما يقوله ويفعله لا يؤذي جماعته من قريب أو صديق أو جار، وإلا فالحرية لا يجوز منحها للبغاة والطفاة، الذين لا يعرفون للجماعة حقا عليهم و يحميها من أذاهاهم وقذاهاهم وعدوانهم!

والحرية الإسلامية كذلك منع الفساد أن يجاهروا بفسقهم، لئلا يعطوا القدوة لغيرهم من الأغرار والبسطاء، ولئلا ينقلب معنى الحرية الى معنى الإباحية في الاجرام والافساد.

الحرية أساس  
محكم، من أسس  
وحدة الأمة  
الإسلامية، وهو  
أساس يقوم على  
لبنات متينة من  
آيات القرآن الكريم..

# مفهوم الحرية

## في المنهج الإسلامي

بقلم الاستاذ: أحمد محمد جمال استاذ التفسير بجامعة ام القرى

عادل، الى خلق كريم يستوي فيه الناس جميعا رجال الدين - كما يسمونهم - وغير رجال الدين، الكبراء والصغار، الأغنياء والفقراء. هذه الكلمة السواء هي العبودية لله وحده، وهي تعني حرية العباد جميعا فيما بينهم، فلا سيد ولا مسود، ولا وسيط ولا شفيع يمنحان الرزق والعمر والعافية أو يمنعانها: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾. [آل عمران: ٦٤].

ولئن كان الإنسان - في ميزان القرآن - عبدا لمن في السماء، في كفة، فهو سيد في الأرض بالكفة الثانية. عبد لله حيث يخضع لما أنزل عليه من وحي وروح، وسيد في الأرض حيث يتحكم فيما تنضح به من مادية وحيوانية،

الحرية أساس محكم، من أسس وحدة الأمة الإسلامية، وهو أساس يقوم على لبنات متينة من آيات القرآن الكريم.

اللبنة الأولى: هي ما يريده القرآن للناس من اعتناق من ربقة الأرباب الاخرى، الأرباب الدينية، والأرباب الدنيوية. أولئك الأرباب والرهبان الذين زعموا أنهم وسطاء الله في الأرض يصلون به من يشاؤون من عباده، ويقطعون عنه من يشاؤون في مقابل ما يستأدونه من الناس من هدايا ورشاً، انها ثمن بخس، بل هي اخذ للمال حرام. وهؤلاء الأرباب الدنيويون من السادة والكبراء، الذين يرفعون ويخفضون من شاءوا في المناصب والأعمال ويقربون الأصدقاء الى خير الدنيا ومتاعها، ويبعدون الآخرين.

إن القرآن يحاكمهم الى كلمة سواء، الى مبدأ



والحرية الاسلامية ايضا لاتدع الإرهابي، والمريض الخطير، والمجنون، والقاصر والسفيه، وداعية السوء، وناشر الرذيلة يمرحون في الأرض يؤذون أنفسهم ويؤذون غيرهم، ولكنها تضبطهم وتلزمهم حدودا تحميهم وتحمي الناس منهم تحقيقا لمعنى «الأمن العام» أو السلامة المشتركة.

وكذلك شأن الحرية الاقتصادية، يجب ان تحد بحدود، فإن الاسلام حين يبيح حرية التملك، فإنه يكبح جماح الملاك بما يفرض من زكاة وكفارات وصدقات، وبما يحرم من ربا وقمار، وبما يمنع في نظامه للإرث من تراكم المال في يد واحدة. حتى إذا تعدى الملاك هذه الحدود، وأنكروا حقوق الناس في أموالهم، وذهبوا ينفقون فضولها في الخمر والفجور، وجب على الحكومة الإسلامية أن تأخذ على أيديهم بضرب الضرائب عليهم، وتوزيع زكاتهم الشرعية على الفقراء على صورة لا يظلم فيها الفريقان، ولا يهضم حق الحرية الإسلامية الواجبة للإنسان.

وما يقال في حرية الاقتصاد في الاسلام، يقال كذلك في حرية الأسرة الإسلامية، فأفرادها احرار في تصرفاتهم وحركاتهم وسكناتهم وروحاتهم، وعباداتهم ومعاملاتهم. ولكن الاسلام قيد هذه الحرية بقيود الرحمة بالصغير، والاحلال للكبير، وقوامه الرجل، وتصون المرأة وحجابها عن غير المحارم. وقيدتها كذلك بأحكام الطلاق، والخلع، وشروط تعدد الزوجات، وذلك حرصا على كرامة البيت الاسلامي مع حريته.

### حريتنا ليست مطلقة

تحدث بعض الصحفيين العرب عن تطبيق الشريعة الإسلامية، وما يدور حوله من جدل بين المطالبين به والمعارضين له، أو بين الذين يطبقون قانون الله، والذين يطبقون قانون الانسان على حد تعبيرهم، ثم قالوا: إن حكم الله - أي الديمقراطية - مطبق إلا قليلا، وهذا القليل تحكمه ظروف التطور الاجتماعي المصري والعالمي، وتحكمه الحرية التي هي حق لكل إنسان. مثالا: أي واحد حر في أن يطلق لحيته. وهي ايضا حرة في ان تطيل (فستانها)، وان تغطي كتفها

## ■ آداب الاسلام، هي

### الضمان الوحيد والأكيد

### لحماية الأعراض والحرمانات

وساقها ووجهها وكفيها. وهي حرة تماما في ألا تفعل ذلك، وانت حر في ان تجعل ابنتك أو زوجتك محتشمة او غير محتشمة. وإذا خرجت ابنتك الى الشارع ووضعت الأحمر والأبيض. وأطالت كعبها فانت وزوجتك وأولادك أحرار، وحريتكم لها كل الاعتبار. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] إلى هذه الدرجة من السماحة والى هذه الدرجة من احترام أديان الآخرين. هذا ما يراه بعض الصحفيين العرب في مسألة تطبيق الشريعة الإسلامية وفي حرية المسلمين في مجتمعهم أن يفعلوا ما يشاءون، وقد أوردوا حجة على دعواهم لاتصلح لإثباتها، ومن العجيب انهم اشاروا في ختام كلامهم الذي اوردناه الى الموضوع الذي تصلح له هذه الحجة وهي المبدأ الاسلامي ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾. وهو - أي الموضوع - أديان الآخرين.

ان الاسلام اعلن في القرآن الكريم هذه الحرية مرات عديدة: حرية الآخرين في أديانهم من ذلك قوله عز وجل: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

ولكن الناس بعد ان يرتضوا الاسلام ديناً، ويصبحوا مسلمين، ويعيشوا في ظل مجتمع اسلامي تقام فيه الصلاة، وتؤتى الزكاة، ويؤدى الحج الى بيت الله الحرام، ويصام رمضان - كما هو الحال في البلاد الإسلامية - فان الناس عندئذ ليسوا احرارا في ان يخرقوا أحكام دينهم وآدابه، بل ان المسلم ليس حراً في ان يكفر بعد ان دخل في دين الله راضيا بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد رسولا ونبياً. وجزاؤه عندئذ الإعدام، وقد كان حراً قبل ذلك في أن يسلم أو لا يسلم، اما بعد إسلامه فيجب أن يخضع لأحكام الإسلام وآدابه.

إن: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ لاتصلح شعارا ولا مبدأ في مجتمع إسلامي، إنما تصلح مبدأ او شعارا في التعامل بين مجتمع مسلم ومجتمع كافر؛ على اختلاف أنواع الكفر. نصراني أو يهودي أو شيوعي أو علماني أو مجوسي أو وثني. إلخ. وقد بدأ توجيه الخطاب في السورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وسميت السورة نفسها سورة الكافرون. وإذا فحرة الأديان نتعامل بها مع الكافرين وليس مع المؤمنين.

والمسلم ليس حراً في أن يشرب الخمر أو لا يشربها، وأن يمارس الزنا أو لا يمارسه، ويأكل الربا أو لا يأكله. بل يجب عليه اجتناب هذه الكبائر كلها اجتنابا كلياً، وإلا وجب إنزال العقوبات الشرعية به لحماية المجتمع من شروره وخبائثه.

والمسلمة ليست حرة في أن تكشف عن وجهها وشعرها وساقها وصدرها عندما تخرج من بيتها، لأنها بذلك تبعث الفتنة، وتثير الشهوات وتقع أحداث الخطف والاغتصاب التي تنتهك فيها الأعراض، وتنتال الحرمات وتقضح الأسر والبيوت.

وقد جاء الأمر القرآني فيه صريحا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] وكيف يغض المسلم بصره ويحفظ فرجه إذا كانت الفتيات من بين يديه ومن خلفه كاسيات عاريات، مائلات مميلات، يثرن الغرائز، ويهيجن الشهوات؟

إن أحداث الخطف والاغتصاب التي تشكو منها أمريكا وأوروبا، وسرت عدواها إلى بعض البلاد الإسلامية. سببها الرئيس، وعاملها الأول هو السفور والاختلاط بين الجنسين، والعري والتكشّف، تكشف عورات النساء وصدورهن ونحورهن وسوقهن، وبروز نهودهن وأردافهن، وركوب النساء مع الرجال الأجانب في سياراتهم، سواء أكانت مؤجرة أو خاصة، وخروجهن معهم عبر الشوارع والطرق، وأماكن النزهة والتسلية. وإذا كنا نريد الأمن لمجتمعاتنا وبيوتنا وأسرنا فلنتأدّب رجالاً ونساءً بآداب الاسلام، فهي الضمان الوحيد والأكيد لحماية الأعراض والحرمات. هذا هو مفهوم الحرية في المنهج الاسلامي □



دمي في كل نـاحية سـبيل  
ووحدي غائص في الظلم وجدي  
وكل المعصيات لها حـول  
ولا تهوى المعصيات غير بيتي  
وكل الشاكيات نـساء قـومي  
لماذا يتكـفرون عـليّ ضـوتي  
تسير المومـنيات عـلى هـواهـا  
وأشبهـاء البرجـمـال بـكل صـقع

وأخـبـرني المـشـرد والقـتـيل  
كـيـان الظـلم بـي أبـداً كـفـيل  
سـوى بـلـواي لـيس لـها حـول  
ولا يـدعـو سـوى ولـدي الرـحـيل!!  
هـنا النـوح المـض هـنا العـويل  
يـقـول الآخـرون ولا أقـول؟  
وتـقـرع في الدـروب لـها الطـبول  
لـهم في أمـتي بـاع طـويل

للشاعر:

محمود مفلح

# السادا

# المسلمون؟



وكل جريمتي أني مَصْرُ  
 هو الدين القويم هو المَفْدَى  
 وأني مؤمن بالله ربنا  
 وأني لأعيش على النفس آيـنا  
 علوت علوت بالاسلام شأنـاً  
 قليل أن أرف إليـه روجي  
 وأرجم ما استطعت شرور قومي  
 أقلب في شعاب الأرض طرفي  
 لماذا المسلمون هم الضحايا  
 لماذا تستبد بهم مآس  
 وتأكل لحمهم كل الضواري  
 لماذا الفقـر والحرمان فيهم  
 ففي الصومال أجساد عرايا  
 وفي شفتي حين أقول جمـر  
 تنام القادسية في ضلوعي  
 كأننا والجهاد على حـمام  
 وليس لنا على اليرموك شمس  
 ولم نسق التراب دماً زكياً  
 ولـيس مديننا جنات عدن  
 ولا الشهـداء كيان لهم غير  
 يستنزف أرضنا لا يد يومنا  
 على الاسلام ليس له بديل  
 هـيـو النهج المؤصل والأصيل  
 وأن محمدًا عبد رسول  
 كما عيش الموقـع والعميل  
 وشأن المارقين هـيـو النزول  
 ومـبالي حين أبلـد قلبه قليل  
 وأدعـوهم وقد وضح السبيل  
 ويرجع وهو من فـزع كليل  
 وفي أكبادهم تفرى الضحـول؟  
 وتجرفهم على عجل سـبول؟  
 ولحم الجاهليـة مستحيل؟  
 وهذا الذل والخطر المهـول؟  
 وفي البلقان تساريـح ينزول  
 وفي عيني من فـزع ذهـبول  
 وسيف اللـه من زمـني خـبول  
 فلا رجف هـناك ولا صهيل!!  
 ولا وثبت مظـهـمة خـبول  
 ولا أهـدى مـواسـمة النخيل!!  
 بها ظل ومـساء سلسبيل  
 ولا أرواحهم كـسـانت تسيل!  
 ولن تبقي الفصول هي الفصول



سرى بين الناس في مجتمعنا المعاصر الحلف بالطلاق سريان النار في الهشيم، أو سريان الداء في الجسم السقيم، حتى استحال إلى مرض عضال. استفحل على الدواء، وعز عليه البرء والشفاء. وتشيع هذه الظاهرة المرضية العويصة في الأسواق ومجامع السوق، حيث لا يجدون في وسعهم متنفساً لضيقهم، أو خروجاً من ورطاتهم، أو تبريراً لصدقهم، أو تمكيناً لكذبهم، إلا الحلف بالطلاق، أحياناً مرة واحدة. ، وأحياناً أخرى بالثلاث على كل مذهب. واتخذ الحلف بالطلاق صوراً شتى، وأساليب مختلفة فمن قائل: (عليّ الحرام)، ومن قائل: (عليّ الطلاق)، ونحو ذلك مما يتناول عقدة النكاح المقدسة بالتهاون والاستهتار، وتعريضها للقطيعة والتمزق والانهيان.

# الحلف بالطلاق بدعة مستحدثة

ثم يذهب بعض الحالفين إلى من له نصيب من علم أو فقه يستفتونه في طلاقه، ويلتمسون عنده مخرجاً من زلته. لذا أحببت أن أتناول هذه الظاهرة الخطيرة بالبحث والنظر بعد أن رأيت فيها رأياً أعجبنى، ووقع من نفسي موقع الرضا والقبول، وهأنذا أخصه فيما يأتي:

## لا يصح الحلف إلا بالله

إن الحلف شرعاً لا يكون إلا بالله تعالى، أو بصفة من صفاته، أو أسمائه الحسنى المعروفة، وكان العرب قديماً يحلفون بأبائهم فنهاهم النبي ﷺ، وعرفهم الأسلوب الأوحى للحلف والقسم، وذلك فيما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، وفي رواية لأبي داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم

## للدكتور: محمد محمد الشرقاوي

التعظيم للمحلف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يلحق به غيره، ثم قال الصنعاني في [سبل السلام ١٥٠:٤]: (والأظهر عدم وجوب الكفارة في الحلف بهذه المحرمات، إذ الكفارة مشروعة فيما أذن الله تعالى أن يحلف به، لا فيما نهى عنه).

## الحلف بالطلاق بدعة

ما دام الحلف لا يكون شرعاً إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته، فإن الحلف بالطلاق، بدعة لم يشرعها الله تعالى، ولم يأذن بها رسوله ﷺ، ولا حلف به الصحابة ولا غيرهم من التابعين، وفي ذلك يقول ابن تيمية في [الفتاوى ج ٣: ٣٧٦]: (إن اليمين بالطلاق بدعة محدثة،

تعالى شرك». بل إن من حلف بغير الله يجب أن يستشهد بعد حلفه وينطق بكلمة الإسلام ليحدد دينه، أخرج مسلم: «من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله».

هذا بالنسبة للعباد، أما بالنسبة لله تعالى فقد أقسم بال مخلوقات كالشمس والليل والضحى ونحو ذلك، وهذا من خصائص الذات العليا ولا يسأل عما يفعل. وقيل: إنها مؤولة (برب الشمس). وسبب التحريم: أن الحلف يقتضي

صادقون». والحديثان دليلان على التحريم، لأن النهي عند الإطلاق يفيد كما هو أصله، وقال ابن عبد البر: (لا يجوز الحلف بغير الله تعالى بالإجماع). وقال الماوردي: (لا يجوز لأحد أن يحلف بغير الله تعالى لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر، وإذا حلف الحاكم أحداً بذلك وجب عزله)، وفي حديث أبي داود والحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «من حلف بغير الله كفر»، وفي رواية للحاكم: «كل يمين يحلف بها دون الله

## من حلف بغير الله، فليقل:

## لا إله إلا الله



ولم يبلغني أنها كانت يمينا على عهد الصحابة، وقد ذكرت في الأيمان التي كان الولاة يلجئون إليها في بيعتهم لحمل الناس عليها).

وأول من اتخذ اليمين بالطلاق في أيمان البيعة الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانت تشتمل على اليمين بالله، وصدقة المال، والطلاق، والعتاق، ولم أقف إلى الساعة على كلام لأحد من الصحابة في الحلف بالطلاق، وإنما الذي بلغنا عنهم الجواز في الحلف بالعتق، وهذه البدعة قد اتخذت صفة الشيوع والذيع. واعتقد الناس وقوع الطلاق بها لامحالة، فنشأ من ذلك ضيق وحرَج عظيمان أشبه بالأغلال التي كانت على بني إسرائيل في شريعتهم السابقة على شرعة الإسلام.

ونشأ عن ذلك أنواع من الحيل والمفاسد في الأيمان حتى اتخذوا آيات الله هزواً، وذلك أنهم يحلفون بالطلاق على فعل أمر أو تركه، ولا مناص له من فعله أو تركه، وغالبا ما يكون ذلك في حالات الغضب والانفعال العنيف.

ثم ان فراق الزوجة وتعرّض الأولاد للتشرد والتشتيت والتمزق قد يكون أفدح من أغلال الإسرائيليين، حتى تفتقت قرائح المشتغلين بالفقه وغيرهم عن أنواع من الحيل للخروج من ضيق هذا اليمين المستحدثة؛ التي ما أنزل الله بها من سلطان، وانحصرت حيلهم في الألفاظ، أو في الأفعال، أو في إفساد

الأصل الذي بنى عليه المحلوف عليه، أو بإيجاد مانع من سريان الحكم أو في التحليل، وكلها تكلفات فقهية دعا إليها الانسياق وراء هذه اليمين بالطلاق التي لاتؤيدها الأدلة والأصول، ولاتسمح بها الأقيسة في مجالات الاجتهاد إلا بمزيد التأول والتكلف:

### من الحيل التي يلجأ إليها البعض

أ - فمن الحيلة على الألفاظ: أن من حلف مثلاً (لا يجلس على بساط) جىء له ببساطين، للخروج من الحنث في اليمين.

ب - ومن الحيلة على الأفعال: مخالعة الزوجة - على رأي الشافعية - ثم فعل المحلوف، ثم استعادة الزوجة بعقد جديد ومهر جديد، وقد انحلت اليمين، وفي نفس الوقت لاتطلق زوجته لأنها لم تكن في عصمته وقت فعل الفعل.

ج - ومن الحيلة في إفساد الأصل: البحث عن ثغرة في النكاح الذي هو أصل لهذا الطلاق، فإذا اكتشفنا قوافل شرط من شرائط صحته، وهي كثيرة عند الشافعي، وإحدى الروايتين عند أحمد، حكمنا بفساد النكاح ثم بفساد الطلاق المبني عليه، ونحتاج إلى تجديد عقد النكاح مستوفيا شروطه. وعند الشافعي إن الولي الفاسق لا يصح نكاحه، وأسباب الفسق كثيرة ومن الممكن

تحين أي تفريط من جانب الولي في النكاح للحكم بطلان نكاحه. قال ابن تيمية: (وهذا مكر في آيات الله أوجبته الحلف بالطلاق والضرورة إلى عدم وقوعه).

د - ومن الحيلة في استشكاف مانع، ما ذهب إليه ابن سريج؛ من الشافعية؛ وطائفة بعده وهو: أن يقول الرجل لامرأته: (إذا وقع عليك طلاق مني فأنت طالق قبله ثلاثاً)، فإنه لا يقع على المرأة بعد ذلك طلاق أبداً، لأنه إذا وقع الطلاق الأول المنجز لم يجد مكاناً للوقوع، لأنه يلزم وقوع المعلق، وهو الطلاق الثلاث قبله المقتضي بينوتها منه، فيقتضي وقوعه إلى عدم وقوعه.

ولكن العلماء رفضوا هذه الحيلة، وأولهم ابن تيمية الذي رآها غلطا غير صحيح، لأن الطلاق ثلاث لا غير، وهذه تعتمد أربع طلاقات فيكون باطلاً، وإذا بطل لم يلزم من وقوع المعلق عليه لأن ذلك التلازم يقتضي الصحة، ثم إن هذه الحيلة تبطل الطلاق كمبدأ من مبادئ الإسلام، وشرط صحة الحيلة الحسنة عند أصحابها أن تكون مسايرة لمبادئ الإسلام العامة لامبطله لها.

هـ - ومن الحيلة في هذا المقام: إعادة النكاح من أساسه عن طريق (التحليل) الذي يشترط فيه الطلاق من الثاني وعودتها للأول بنكاح جديد ومهر جديد، أو يقصد

إلى ذلك، وفيه ما فيه من الحظر المتمثل في منعه ﷺ فيما أخرجه الأربعة إلا النسائي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له».

وأكثر ما يوقع الناس في هذه الحيل تهافتهم على الحلف بالطلاق لسبب ولغير سبب، واعتقادهم وقوع الطلاق في حال الحنث لا محالة، حتى لقد فرّع أهل الحيل الكثير من حيلهم على هذا الأصل، وقد شبه الشيخ أبو محمد المقدسي هذه الفروع المحبوكية على هذا الأصل بمن بنى داراً حسنة على حجارة مغمصوبة، فإذا استحقت الحجارة انهدم البناء.

### ما ثبتت عن الصحابة في الحلف

إن الذي ثبت نقله عن الصحابة هو الجواب عن حلف بالعتق، فقد روي عن عبد الله بن عمر؛ المجمع على إمامته وفقهه ودينه، وعن أخته حفصة؛ أم المؤمنين، وعن زينب؛ ربيبة رسول الله ﷺ، وهي من أفضل فقيهات الصحابة، رضي الله عنهم اجمعين، الافتاء بالكفارة في الحلف بالعتق، أي بكفارة اليمين عند الحنث فيها، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وعند العجز عن ذلك يصوم ثلاثة أيام، فيكون الطلاق



أولى منه بذلك، وإنما كان الطلاق أولى من العتق، لأن عادة الشرع في العتق تيسير سبل التحرير فيه، وتلمس الأسباب إلى ذلك، ومع هذا فقد أفتوا بالكفارة لبالعتق، كما جرت عادة الشارع الحكيم بتأجيل الطلاق إلى ما بعد التأديب والتحكيم بغضاً له، وتعويقاً لمجرأه، والقياس هنا منضبط ولا فارق معه.

حتى إن طاوساً؛ وهو من أفاضل علماء التابعين؛ لم يكن يرى اليمين بالطلاق موقعة له، وقد اختار هذا الاتجاه ابن تيمية [الفتاوى ج ٣: ٣٧٩] حيث قال: (إن احتمال الكفارة في اليمين بالطلاق؛ قياساً على اليمين بالعتق؛ أيسر من وقوع الطلاق بأثارة السيئة، وشريعتنا فيها من طبيعة اليسر والفرج ما يبرر ذلك. وليس من اللازم للخروج من الذنب حصول الضرر العظيم، لأن الله تعالى لم يحمل علينا إصراً كما حمّله على الذين من قبلنا، فعلى فرض أن الحالف بالطلاق قد حنث وارتكب كبيرة تاب منها، فهل تضيق عليه الشريعة حتى لا يجد أمامه إلا ضرر الطلاق منفذاً ومخلصاً؟)

إن من يريد الطلاق حقيقة يطلق امرأته ثلاث مرات، وله ذلك، وهذه حالات خاصة بالكارهين، وهي قليلة نسبياً بخلاف الحلف بالطلاق، فإنه قد وصل إلى درجة التهور واللغو غير المقصود حتى صار لا يراد به طلاق ولا فراق، وإنما قصد به ما قصد باليمين من

الحمل على الفعل أو الترك، ثم قد يضطر إلى ذلك وإلى الحنث فيه، فليزمه طلاق لم يقصده ولا اختيار له فيه، وأيضاً فإن الذي بعث به محمد ﷺ هو تخفيف الأيمان بكفاراتها لا تثقيلها بالتطليقات التي تخرّب البيوت وتشرّد الأسر.

### الرد على قول الحنفية

إن كثيراً من الفقهاء؛ ومنهم الحنفية؛ قد أوقعوا الطلاق بالحلف بالطلاق، وجعلوا منه صورة التعليق بالشرط مثل: (إن دخلت دار فلان فأنت طالق)، وسموه يميناً، وأفتوا بوقوع الجزاء عند وقوع الشرط، وقالوا: (إن المعلق بالشرط كالمنجز عند وقوعه)، ولا مستند لهم إلا هذا التفكير العقلي في إطار (نظرية الشرط والجزاء). ومثل هذا التفكير لا يقوى على إنشاء حالات من الطلاق، ولم يوجد أساساً في عهد الرسول ﷺ، ولا في عهد أصحابه، ولا في عرف العرب الذين نزلت الشريعة في ساحاتهم، وضمن دائرة أعرافهم وتقاليدهم، وخصوصاً في هذا الأمر الخطير الذي تتعلق به حقوق الغير من زوجة وأولاد، بل لا بد في هذا من نص صريح أو قياس جلي، وقد رأينا القياس واضحاً جلياً في فتوى ابن عمر واخته وزينب بالإلزام بالكفارة على من حلف بالعتق. أما فيما عدا ذلك فلا نجد لهم مستنداً إلا قولهم [كما في

العناية ج ٤: ٨١]: (وكل ما انعقدت في حقه اليمين؛ إذا وجد الشرط فيه؛ يترتب عليه الجزاء).

### أبغض الحلال إلى الله الطلاق

لما كان «أبغض الحلال إلى الله الطلاق»، كما في حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ الذي رواه أبو داود وابن ماجه وصحّحه الحاكم [سبل السلام ج ٣: ٢٠٥] فإن في ذلك إشارة لاتخفى على الفقيه بأن يضيق بقدر الإمكان منافذه، ويعوق مسيرته، كما قال الصنعاني في تعليقه على الحديث السابق: (والحديث دليل على أنه يحسن تجنب إيقاع الطلاق ما وجد عنه مندوحة).

فإننا نجد المندوحة الآن ساحة كل السنوح، واضحة غاية الوضوح في تضيق سبل الطلاق استناداً إلى أن الحلف بالطلاق بدعة، «وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، وأنه شيء من مخترعات العصور اللاحقة لعهد الصحابة والتابعين، وهم خير العصور كما قال الرسول ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [رواه البخاري وأحمد].

والبدعة لا تترتب عليها أحكام شرعية بالوقوع بعد الإيقاع، بل ينبغي محاربتها، والتشكيك فيها، والقضاء عليها ما استطعنا إلى ذلك

سبلاً، وحينئذ فإننا نرى أن نذهب إلى ما ذهب إليه الصنعاني في [سبل السلام ج ٤: ١٥٠] حيث قال: (والأظهر عدم وجوب الكفارة في الحلف بهذه المحرمات، إذ الكفارة مشروعة فيما أذن الله تعالى أن يحلف به، لا فيما نهى عنه). فقد يحلف الحالف بالطلاق، وزوجته من أحب الناس إليه، ولا يوجد بينهما سبب لنفور أو فراق، فأى علاقة بين حلف الرجل بطلاق امرأته، وبين عقدة النكاح التي وثّقها الله تعالى بقوله: ﴿وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ [النساء: ٢١]؟ وهل من حكمة الشارع جعل حاضر الزوجية ومستقبلها معلقاً بمثل هذه الأحلاف اللاغية الباغية، التي ليس لها منطق من عقل أو تفكير، وليس لها مستند من كتاب أو سنة؟

### الحلف بالطلاق لغو

لذلك أرى أنه قد آن الأوان لكي نعالج هذا الداء الذي استشرى في جسد الأمة، وانتشر في أوصالها انتشار السرطان في خلايا الجسم، ولا يكون ذلك إلا بحسم واستئصال مكنم البلاء منه، وذلك بإبطال كل أنواع الحلف بالطلاق، وإهدارها، واعتبارها لغواً لا يؤاخذ الله الناس به، لا في الدنيا بالكفارة، ولا في الآخرة بالعقوبة، وأن من أراد أن يطلق زوجته حقاً وصدقاً فهناك السبل التي لا حلف فيها ولا تلاعب بها ولا افتئات



# الإسلام

ع

## وحرية العقيدة

بقلم: أسماء أبو بكر محمد\*

■ كانت الصراعات السياسية بين دار الإسلام ودار الحرب وراء حوادث اضطهاد غير المسلمين، وقد أدان فقهاؤنا قديماً وحديثاً مثل هذه الممارسات

في الدولة الإسلامية جلية واضحة، في الوقت الذي لم يعرف فيه التسامح في بلاد أوربا طوال العصور الوسطى، ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب العمل، اللهم إلا بعض الوظائف التي أطلق عليها (الولايات) لما تستلزمه (الولاية) من شروط باعتبارها نيابة عن خليفة المسلمين .

ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة، بل إن التسامح قد وصل ببعض الخلفاء إلى أن يحضر مواكبهم وأعيادهم، وكانوا أحراراً في إنشاء الأديرة والكنائس، حتى إن بعض الفقهاء مثل (الليث بن سعد) و(عبد الله بن لهيعة) من فقهاء القرن الثاني الهجري، كان يرى أن بناء

أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴿[الحج: ٣٩] . ويقول تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾ [العنكبوت: ٤٦] . وفي هذه الآيات الدليل الواضح على أن قتال غير المسلمين لا يكون إلا لدفع أذاهم عن المسلمين، ولكن لا يصل إلى حد إجبارهم على الدخول في الإسلام . قال تعالى: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس: ٩٩] . ولقد كانت حياة، أهل الذمة في بلاد الإسلام، وحريتهم في إقامة شعائرهم الدينية، أبلغ دليل على تقدير الإسلام لحرية العقيدة . ويشهد أهل الاستشراق أن مبادئ التسامح التي ينادي بها المصلحون المحدثون وجدت

[البقرة: ٢٥٦]، ويقول: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] . ويقول: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾ [آل عمران: ٢٠] .

فالدعوة إلى الإسلام أساسها الإقناع والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وغير المسلمين في دار الإسلام هم وشأنهم في عقائدهم، وبالأولى في غير دار الإسلام، ولا يجيز الإسلام أخذهم بالشدة إلا إذا اعتدوا على المسلمين أو حاولوا ذلك، يقول الله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين

يقصد بحرية العقيدة حق الفرد في اعتناق الدين الذي يريده، وحقه في ممارسته الشعائر الدينية. وتنص الدساتير الحديثة على أن الدولة تكفل حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية. فما هو موقف الإسلام من هذه الحرية؟

### حقوق أهل الذمة دليل الحرية والاختيار

من الأمور الواضحة في الدين الإسلامي، أنه ترك للأفراد اعتناقه بحريتهم واختيارهم، ولم يحملهم على هذا الأمر، يدل على ذلك نصوص القرآن الكريم، وهي عديدة تقطع بكفالة حرية العقيدة في الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾



الكنائس من عمارة البلاد، محتجا بأن أغلب الكنائس في مصر قد بنيت في الإسلام على عهد الصحابة والتابعين (١). ويعترف المستشرق البريطاني (توماس أرنولد) بالتسامح الديني عند المسلمين، ويؤكد أن القبائل المسيحية التي دخلت في الإسلام قد دخلت عن طوعية واختيار (٢). والحقيقة أن الإسلام قد انتشر في بلاد كانت كلها تعاني من الحكم الاستبدادي، ومن المظالم الوحشية التي كان يتعرض لها الرعايا في ظل الحكم المطلق الذي لا يعترف للفرد بأي قيمة، سواء أكان ذلك في بلاد فارس أو في البلاد التي يسيطر عليها الرومان في الشام ومصر، أو في الأندلس حيث سيطر العنف والتسلط من قبل الملوك الإقطاعيين؛ يعاونهم رجال الدين. فلما دخل الإسلام إلى تلك البلاد، بما احتواه من تعاليم ومبادئ الحرية والأخاء والمساواة بين الجميع، وشاهد الأهلون أن تلك المبادئ هي التي يطبقها الحكام المسلمون فعلاً، دخلوا الإسلام فرادى وجماعات عن طوعية واختيار. وإذا كانت قد جرت بعض حوادث الاضطهاد لغير المسلمين في بعض العهود، فلم يكن ذلك مرده إلى ما يقرره الإسلام من مبادئ، وكانت أسبابه سياسية بحتة، نتيجة اعتداء غير المسلمين على أهل الإسلام، أو تحرشهم بهم، ومن الأمثلة على ذلك، ما جهرت به أوروبا المسيحية من عدااء سافر للدين الإسلامي وللدولة الإسلامية

في العصور الوسطى، وإعلانها الحروب الصليبية على المسلمين، ومع ذلك فإن مفكري الإسلام يقررون صراحة ودون أن الاضطهاد الديني، في الحالات التي حدث فيها إنما هو انحراف عن تعاليم الإسلام. وفي بحثنا عن حرية العقيدة نشير إلى مسألتين ينظر البعض إليهما باعتبارهما قيوداً على حرية العقيدة، وهما مسألة الجزية والردة.

### مفهوم الجزية

الجزية قدر من المال فرضه

ينصاعوا لحكم الإسلام، فيؤدوا الجزية، فإذا أودها فلا سبيل عليهم. وتبين هذه الآية الكريمة أن استحقاق الجزية مرتبط بشرطين:

الشرط الأول: القدرة على دفعها، وهذا معني قوله تعالى: ﴿عن يد﴾ أي عن مقدرة على دفعها. ولقد كانت الجزية بسيطة لا ترهق، إذ كانت تتراوح بين دينار ودينارين وأربعة ونانير بحسب حال الملزم بها. ويقدر البعض قيمة الدينار في ذلك الوقت بما يعادل (٣٠) قرشا مصرياً. فإذا دفع الذمي ثلاثين قرشا أو ستين أو مائة وعشرين

## يقصد بحرية العقيدة حق

## الفرد في اعتناق الدين الذي يريد وممارسة شعائره

قرشا مقابل الدفاع عنه وإعفائه من التجنيد، فهذا لا يحتاج إلى التعليق. ومن جهة أخرى فقد كانت الجزية لا تفرض على النساء والأطفال والمرضى والعجزة والرهبان، لأن كل هؤلاء معفون من التجنيد، وعموما لم تفرض الجزية بأي حال من الأحوال على عاجز عن الوفاء بها. والشرط الثاني: الخضوع لحكم الإسلام ﴿وهم صاغرون﴾ أي راضون بالخضوع لنظام الدولة وأوامرها، وملتزمون بها. ولعل الحكمة في فرض

الإسلام على من يخضع لحكم دار الإسلام من أهل الذمة، وذلك مقابل الدفاع عنهم وإعفائهم من التجنيد، وأساس شرعها ما روي في سورة التوبة إذ يقول تعالى: ﴿قاتلو الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [٢٩: التوبة]. وواضح من ذلك أن قتالهم لا يكون بقصد حملهم على تغيير عقائدهم، وإنما لكي

الجزية مقابل الإعفاء من التجنيد، كان مرده إلى خشية المسلمين من مشاركة غير المسلمين لهم في الجهاد، وعدم الاطمئنان إلى تصرفهم، كما أن المسلمين قد ألزموا أنفسهم بواجب حماية أهل الذمة، وتمكينهم من ممارسة شعائهم الدينية مع إعفائهم من التجنيد.

وتروى كتب التاريخ صورا كثيرة لحالات أعفي فيها أهل الذمة عندما اضطرت جيش المسلمين إلى التخلي عن الدفاع عن بلادهم، ومثال ذلك رد الجزية إلى أهل حمص السورية حين اضطرت المسلمون إلى تركها لانشغالهم في واقعة اليرموك ضد الرومان.

### الردة عن الإسلام

الردة خروج المسلم عن دين الإسلام إلى دين آخر أو إلى غير دين. وهذا أمر غير جائز حسب أحكام الشريعة الإسلامية. وتعد الردة جريمة يعاقب مرتكبها بالإعدام، وينفذ فيه الحكم بعد أن يمهل ثلاثة أيام ليستتاب فيها، أي يطلب إليه العودة إلى الإسلام، فإن أصر على رده أعدم.

ويقول البعض: إن إعدام المرتد مناف لمبدأ حرية العقيدة. ويبرر (الماوردي) الحم الشرعي بأن الإقرار بالحق؛ والحق هنا هو الإسلام؛ يوجب التزام أحكامه، وأحكام الإسلام لا تبيح الردة (٣) ويستند إلى قول النبي ﷺ: «من بدل دينه



فاقتلوه»، وقد روي عن رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصان، أو ارتد بعد إسلام، أو قتل نفساً بغير حق، فيقتل به» [رواه احمد والترمذي].

هذا؛ وقد أجمع المسلمون في صدر الإسلام على إعدام المرتد، وقاتل أبو بكر المرتدين، وأعلن الحرب عليهم، وقضى على بن أبي طالب بإعدام المرتد.

ومن جهة أخرى فإن الإسلام ليس مجرد عقيدة، وإنما هو عقيدة وشريعة، هو دين ودولة، ومن شأن الردة أن تؤثر على كيان الدولة، وإن الردة تنطوي على الإساءة إلى الإسلام، بل إنها في بعض صورها قد ترادف جريمة الخيانة العظمى، وهى جريمة عقابها الإعدام في التشريع الوضعي. وقد لجأ اليهود في عهد النبي ﷺ إلى هذا الأسلوب بالدخول في الدين جماعة ثم الخروج منه بقصد الإساءة إلى الإسلام، وفيهم نزلت الآية الكريمة: ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وكفروا آخره لعلهم يرجعون. ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليهم﴾ [آل عمران: ٧٢-٧٣].

ورغم وضوح المبدأ واستقراره فإن البعض يرى انه متعارض مع مبدأ حرية العقيدة، وأنه لا توجد آية في

القرآن تنص على عقاب المرتد، فإن كانت السنة النبوية قد قررت هذا العقاب، فإن هؤلاء يقولون بأن المقصود منها كان المقاتلين. إلى آخر ما ساقوه من أقوال وحجج لا يستقيم لها وزن أمام صراحة النصوص ووضوحها (٤).

### آراء معاصرة في الردة

ويبدو من آراء بعض الفقهاء المعاصرين أنهم يرون أن الردة التي حدثت في أغلب الأحوال كانت تأخذ صورة جماعية، مما لا يعتبر مجرد خروج من الإسلام وإنما يعتبر خروجاً على الإسلام (أي مقاومته) ويمثلون لذلك بحالة اليهود الذين ورد بشأنهم النص القرآني آنف الذكر من سورة آل عمران، وبأن حروب الردة كانت لمقاومة ردة جماعية.

أما في العصر الحديث فإن خروج فرد عن الإسلام لأسباب لا تعتبر خروجاً عن الإسلام، فإن عقابه بالإعدام

## ■ تروى كتب التاريخ

### صوراً كثيرة لحالات أعفي

### فيها أهل الذمة عندما

### اضطر جيش المسلمين إلى

### عدم الإيفاء بالتزاماته

محل نظر، ويكفي أن يعاقب تعزيراً بالحبس، ويؤيدون هذا الرأي بأن عقوبة المرتد ليست من جرائم الحدود التي وردت في القرآن، وإنما هى بالاتفاق عقوبة تعزيرية، ويمكن الترخيص في تحديدها بما يتناسب مع خطر الجريمة بمراعاة ظروف الزمان.

كما يستندون إلى نقل نقلوه عن (ابن القيم) بشأن مسألة عقاب المرتد جاء فيه: (إنها مسألة لا علاقة لها بحرية العقيدة المقررة في الإسلام، وانها مسألة سياسية قصد بها حياة المسلمين وحيطة

#### هوامش:

١- راجع الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لأدم ميتز (الترجمة العربية) الجزء الأول، ص: ٥٧ إلى ٧١.

٢- نظام الحكم في الإسلام، د. محمد فاروق البنهان، ص ٢٣٦.

٣- الأحكام السلطانية

تنظيمات الدولة الإسلامية وأسرارها من نزوع أعدائها المتربصين بها للنيل منها بإدعاء الإسلام. ولقد أشار القرآن لهذا المعنى في سورة آل عمران (٥). والذي يبدو لنا في هذا الصدد، ان جريمة الردة إذا وقعت في دولة إسلامية اتخذت النظام الإسلامي كقاعدة عامة أساساً لنظام الحكم فيها، وتقيدت بمبادئه، فإنها في هذه الحالة تكون بمثابة خروج على مبادئ النظام العام في الدولة، واعتداء على أصول الحكم ومبادئه الجوهرية، شأنها تماماً شأن أي جريمة يرتكبها فرد في أي دولة من الدول ضد نظام الحكم فيها، وأخروجاً على مبادئه، مما تعتبره التشريعات الحديثة من قبيل الخيانة، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أن العقيدة والشريعة في الدولة الإسلامية متلازمان مترابطان، وأن مبادئ الحكم في الدولة الإسلامية تقوم على العقيدة، والشريعة معاً، أي أن الدين يشكل عنصراً رئيساً في نظام الدولة (٦) □

للماوردي، ص ٥٥.

٤- مبادئ نظام الحكم في الإسلام، د. عبد الحميد متولى، ص ٧٣٩ وما بعدها.

٥- المرجع السابق، ص ٧٤٣-٧٥٣.

٦- مذكرات في نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، دراسة مقارنة، للمستشار عمر الشريفة، ص ١٤٠ وما بعدها.

\*باحثة ومحاضرة في الدراسات الإسلامية - القاهرة



## إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لا يضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم

مسألة الشورى نقاشا واسعا في الأوساط الفكرية والسياسية.

# الشفورة

## فن تربية عام

صحة رؤيتك، فإن رأي غير ذي الحاجة أسلم، وهو من الصواب أقرب، لخلوص الفكر وخلو خاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة»

### أهمية الشورى للعامة والخاصة

يجري كلام الماوردي بأسلوب متدفق كثيف حول أهمية الشورى في حياة الناس بصورة عامة، بما يؤكد شيوع الأخذ بها بين عامة الناس، وبين خاصتهم، بين من هو خارج السلطة والحكم، وبين من يتولى مسؤولية السلطة والحكم.

ومن المؤسف أن هذا اللون من التربية قد قل وضعف لأسباب كثيرة، ومن بينها ضعف دور العلماء، بسبب ضيق محيط بهم.

### مكانة كتاب أدب الدنيا والدين

إن كتب الماوردي جديرة بالقراءة، وكتابه «أدب الدنيا والدين». يصلح للشبان والشابات لمافيه من مادة علمية متنوعة، وزاخرة بألوان الآداب والفنون والحكم، ويعكس عقلا من العقول الفذة، واسعة

### للأستاذ: محمود محمد الناكوع

بكثرة التجارب تصح الرواية. كل شيء يحتاج الى العقل، والعقل يحتاج الى التجارب. ولذلك قيل: الأيام تهتك لك عن الاستار الكامنة.

٢- أن يكون ذا دين وتقى، فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح. ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة، موفق العزيمة.

٣- أن يكون ناصحا ودودا، فإن النصح والمودة يصدقان الفكرة، ويمحضان الرأي. قال الحكماء: لا تشاور إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود.

٤- أن يكون سليم الفكر من هم قاطع، وغم شاغل، فإن من عارضت فكره شوائب الهموم لا يسلم له رأي، ولا يستقيم له خاطر.

٥- ألا يكون له في الأمر المستشار غرض يتابعه، ولا هوى يساعده، فإن الأغراض جاذبة والهوى صاد، والرأي إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد.

فإذا استكلمت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للمشورة ومعدنا للرأي، فلا تعدل عن استشارته، اعتمادا على ماتتوهم من فضل رأيك، وثقة بما تستشعره من

### تثير

وأصبحت مادة للكتابة ليس عند الإسلاميين فقط، ولكن عند كثير من المهتمين بالنشاط السياسي، والفكر القانوني. وخلال مطالعاتي حول هذا الموضوع، وجدت أن الماوردي؛ الفقيه المؤرخ الأديب أنشأ فصلا عن «الاستشارة» في باب من أبواب كتابه التربوي: «أدب الدنيا والدين». وعنون لفصله ذلك «في أدب النفس»، وهكذا أصبحت الاستشارة مادة تربوية نفسية تتسع لتشمل الحياة الاجتماعية، وتؤثر في البناء الثقافي، وتترك طابعها في التأليف والتوصيل بين كافة أبناء المجتمع الإسلامي. وهذا الأصل التربوي العام الذي نظر له الماوردي منذ أكثر من ألف عام هو ما يطلق عليه في الأدبيات الحديثة «التربية الديمقراطية» ونظرا لأهمية ما كتبه الماوردي سأنقل للقاري فقرات كاملة عن الاستشارة، أو المشورة. وهي الألفاظ الأكثر استخداما في كتب التراث.

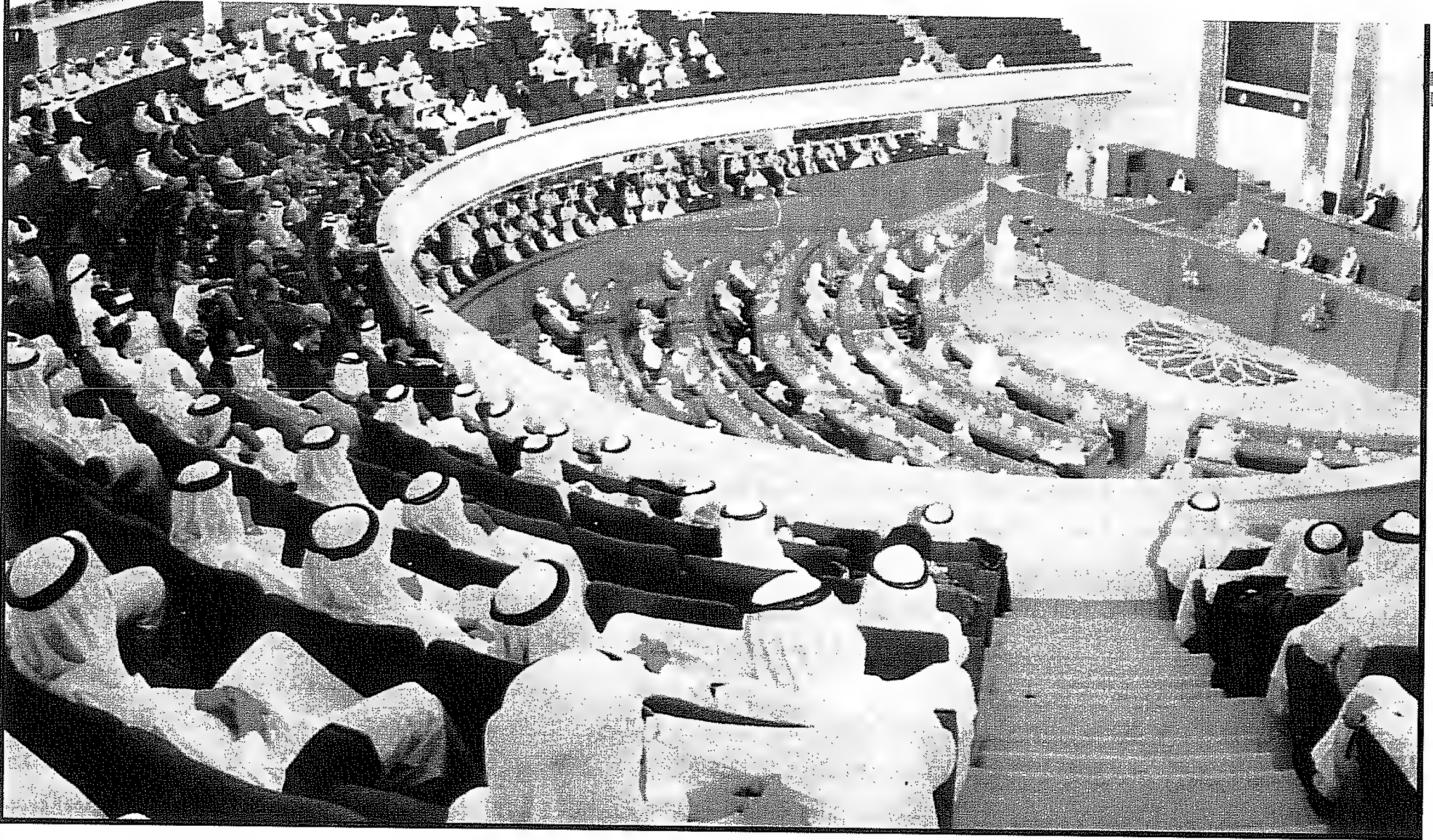
### نصائح الماوردي وإرشاداته

«اعلم أن من الحزم لكل ذي لب ألا يبرم أمرا ولا يمضي عزمًا إلا بمشاورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه ﷺ مع ماتكفل به من إرشاده ووعده من تأييده، فقال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾. وقال رسول الله ﷺ: «المشورة حصن من الندامة، وأمان من الملامة»، وقال علي بن ابي طالب، رضى الله عنه: «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد»، وقال عمر بن عبد العزيز: «إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لا يضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم».

ويحدثنا الامام الماوردي عن أهل الشورى، أو المشاورة، وعن مؤهلاتهم وقدراتهم، ويحددها بخمس خصال:

١- عقل كامل مع تجربة سالفة، فإنه





● مشهد عام لمجلس الأمة (الكويت)

الشورى، وثقافة الشورى؟ نعم هناك بعض الجهود العلمية وبعض الاهتمامات لهذه المسألة، ولكنها لاتزال قليلة ومحدودة. لان مجالها كل المجتمع، بكل مؤسساته ومدارسه، ومن الفرد والاسرة، والى رئيس الدولة.

إن هذه الاستدارة الى التاريخ، وإلى تلمس آفاق الشورى عند الماوردي الذي عاش في القرن الخامس الهجري، لاتعني بأي حال من الأحوال تجاهل أو نسيان التطور الفكري الذي حدث في العالم من حيث المذاهب والمدارس التربوية، أو من حيث التشريعات السياسية وحقوق المواطنين في الانتخابات وفي إدارة السلطة. ولكن عندما نقارن الرصيد الإسلامي في زمانه، بما كان عند الآخرين من رصيد في نفس الزمان، لوجدنا كفة الميزان تميل نحو تفوق الفكر الإسلامي. إذن نحن في حاجة الى إعادة قراءة تراثنا، وما أنتجه العقل المسلم في عصر ازدهاره، لا من أجل التغمي بها، والوقوف عندها، ولكن من أجل أن نستفيد منها، ونضيف اليها، ونبني عليها، وهذا مايعرف الآن بالتراكم الثقافي، أو التراكم الحضاري، الذي يعتبر عمقا تاريخيا للأمم والشعوب، ويعتبر بعض مصادقوتها وقدرتها على التجديد □

وفساد رويته، حتى افترق الى رأي غيره» فإن هذه «كمايعبر الماوردي» معاذير النوكى [الحمقى] وليس يراد الرأي للمباهاة به، وإنما يراد الانتفاع بنتيجته، والتحرز من الخطأ عند زلله. وكيف يكون عارا ما أدى الى صواب، وصد عن خطأ؟

فإذا أشكلت عليك الأمور- في أي عمر كنت وفي أي موقع كنت - وتغير لك الجمهور فارجع الى رأي العقلاء، وافزع الى استشارة العلماء، ولاتأنف من الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستمداد. فلأن تسأل وتسلم خير لك من أن تستبد [تنفرد] وتندم».

### حاجتنا اليوم الى الشورى

أين حالنا اليوم، من مثل هذا المستوى الرفيع في فهم معاني الشورى، وأبعادها النفسية والعقلية؟ كم من كتب وبحوث وندوات حول إحياء فكر الشورى، وتربية

الاطلاع، كثيرة الالفاظ، رفيعة التذوق الأدبي. ويجمع في كتابه هذا بين : العلم، والدين، والدنيا، والنفس والعقل، وينتظمهم جميعا في عقد جميل هو الأدب، حيث تتنوع مصادره ومنابعه «لأن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد».

نحن هنا أمام جملة من القواعد الشورية التربوية تنطلق من تصورات إسلامية عامة، وتستمد قوتها ومشروعيتها من القرآن الكريم، والسنة النبوية، واجتهادات وإبداعات أهل الفكر والبحث في المجتمع الإسلامي وعلى طول تاريخ الفكر في هذه المجتمعات. ولعل غياب هذا اللون من المعارف الإسلامية، ومن التربية الاجتماعية العامة كان أحد أسباب التعصب أو التشدد عند بعض فئات المجتمعات الإسلامية، وخاصة لدى بعض الشباب لأنهم يعرضون عن استشارة غيرهم جهلا أو نفورا وتعاليا وتكبرا «ولا ينبغي أن يتصور نفسه أنه إن شاور في أمره ظهر للناس ضعف رأيه،

■ لا تشاور إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود

■ الرأي إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد



## صارت أم الزوج تمثل في بعض الأحيان جانبا لا يستهان به

### في ضعف العلاقة الزوجية وفتورها

#### لا جدال

في ان البر بالوالدين من أعظم القربات وأكدها الى الله تعالى بعد الجهاد في سبيله. ولا ينكر عاقل مدى الدور الذي تقوم به الام. خاصة، نحو أبنائها من رعاية ومحبة وشفقة، وما يصاحب ذلك من ملال أو نصب، ومن هنا كان وصاية ربي جل وعلا بالآباء خيرا، من اللطف في القول وخفض الجناح لهما سيما الجانب الضعيف وهو الأم، نظرا لعطائها وبرها وفضلها، منذ إلقاء النطفة في رحمها حتى اشتداد العود وخوض الحياة بأفراحها وأحزانها. ولكن رغم ما ذكر من فضل وعطاء ومحبة ورغبة عن أريحية ورضا فلا تزال الشكوى من الأمهات من قبل الأبناء أو من الحموات من قبل الزوجات (فصارت أم الزوج تمثل في بعض الأحيان جانبا لا يستهان به في ضعف العلاقة الزوجية وفتورها أو نهايتها في أحيان أخرى) فما هي اذن الأسباب الرئيسية التي تجعل من الحماة شخصية أمرة متسلطة؟ وما هي مظاهر ذلك التسلط؟ وهل من أمل سريع في علاجها؟ فأما عن الأسباب التي من شأنها إيجاد الهوة في العلاقات الزوجية والأسرية فتكمن في جملة نقاط هي:

أولا: تدليل الأمهات للأبناء منذ نعومة أظفارهم والتصاقهم بهن التصاقا مفرطا الى حد بعيد، والاسلام لا يضادر على احد محبته لغيره أو يلومه عليها. بل يرشده دائما وأبدا الى الوسطية، وهي الاعتدال في جوانب الحياة كلها حتى في المشاعر والعواطف كي يقطع عليه التقصير والغلو، فلا يدع للشيطان مجالا يفتل فيه حبالا من القلق، ونسيجا من التوتر، ودروبا من التيه والحرمان.

ومن هنا تتقمص الأم شخصية الابن فيصير هذا الأخير هيكلا قد فرغ من مضمونه ومحتواه، ومبنى قد فرغ من المعنى. فتبقى ارادته تبعا لمراد أمه حتى تتحول الآمال والتطلعات الى امانى في صدره لا يقدر على البوح بها الا اذا صدرت عن امال امه وتطلعاتها، وهذه معضلة أسيفة ان

يصير المرء دمية من الدمي ينتظر حركة من خارج حسه وادراكه. فيحيله ذلك كله الى سلبية مريرة باردة فلا تجعل منه رجلا جديرا باتخاذا أبسط القرارات فضلا عن أشدها وأخطرها.

وهذه الآثار قد تمتد الى زمن طويل بعد موت الآباء لتأصل ذات الأفعال بالنفس البشرية.

ثانيا: موت الزوج مبكرا : وقد يحدث موت الزوج في فترة مبكرة قلقا وارتباكا في حياة الأسرة وخاصة الزوجة الشابة والتي ترفض من يتقدم للزواج منها لأنها نذرت أن تربي أبناءها، فتقوم بدور الأب والأم معا، فتستخدم تبعا لذلك سلطة الأمر والنهي في آن واحد، يدفعها الى ذلك دوافع كثيرة من الحرص والخوف على الأبناء.

ثالثا: الرواسب البيئية المعقدة: ومما يساعد على تسلط الأم وتدخلها في حياة الأبناء سلبا وإيجابا ان تكون الأم صبغت مع الأيام بجملة من الرواسب البيئية المعقدة، والأمراض النفسية المقيتة، وعدم فهم العلاقة المثلى بين الآباء والأبناء. فتظل تلك الرواسب

بين حين وآخر فتفسد على المرء أنسه بالحياة والأحياء. ومثال ذلك ان تكون الأم التي آلت اليها رياسة التربية المطلقة للأبناء والتوجيه المباشر لهم قد ظلت طيلة عيشها في بيت أبويها محرومة من الحنان، أو أنها كانت ترى أترابها من النساء من جاراتها تقدم لهن طقوس الطاعة العمياء من زوجات أبنائهن دون ان ينكر عليهن أحد، لا من قريب أو من بعيد، فيسرى ذلك في دواخلها فيعطيها شيئا من أريحية الحياة، ونظرة سطحية عقيمة لا تلد فهما ولا صوابا غير نضح الإناء بما فيه.

رابعا: غياب الفهم الواعي، فكثير من الناس، و النساء منهم، في حاجة ماسة الى الفهم المدرك والبصر بالأمور، والتأمل في عواقبها وتأصيلها وردها الى الحقيقة، لأن الفهم الواعي يحجز عن الزلل قولاً وفعلاً، فاذا أضيف إلى كل ما ذكرناه وفرة ميراث الأم، ومساعدتها للابن في ظل ظروف تثقل الكاهلين، كان ذلك مدعاة لان تدل بما في يدها على ولدها بين حين وآخر، مظهرة أنها ولية نعمته التي لها حق التوجيه والتأثير بالحق وبالباطل، وهنا مكنم الخطر، أضف إلى ذلك

# أم الزوج

## (الحماة)

بقلم:

علي مدني

رضوان

الخطيب



أن تكون الأم مصابة ببعض الأمراض القلبية الحادة، والتي تحدث اضطرابات مفاجئة لديها تؤثر بالتالي على تصرفاتها بطريقة شعورية أو غير شعورية.

### أما عن مظاهر المشكلة

فما نراه من الغلظة في الأقوال والزجر في الأفعال لزوجة الأب، والنظر إليها شذرا لأنها باعدت بينها وبين لدها في ساعات مشروعة يبتهج فيها بالحياة معها فإذا ما أرادت زوجة الابن ان تبين وجهة نظر ما، (من باب النصح لكل مسلم) قامت الدنيا ولم تعقد، فما ظنك ان كان كلام الزوجة اعتراضا على بعض التصرفات الخاصة من ناحية الأم؟ عندها ستصبح الأم حتى يبيع صوتها، وتنتفخ أوداجها وتحمر عينها، وقد تفقد السيطرة الحقيقية عليها كل جراحة فيها فينفلت اللسان بعبارات موجهة، وقد تمتد الأيدي فتتال من وجه متبتل مشرق، فإذا ما أقبل الناس على أثر الصياح ظهرت شكايتها من زوجة ابنها، وانها قد أساءت في أدبها، وبأن زوجات اليوم لا يردن أمهات الأبناء ان يشاركوهن اللقمة والكسرة، ها علاوة على التدخل المستمر في الحقير والجليل، تدخلا يفسد على الزوجة حسن ممارسة الحياة والسير الأمثل فيها لتحقيق انسجامها ووفاقها. أضف الى ذلك ان مساحة الرأي تكاد ان تكون معدومة نهائيا بالنسبة للزوجة لأنها تعلم ان لرأيها مردودا عكسيا.

### آثار المشكلة

أما عن الآثار التي تترتب على تلك المعضلة من بين ما رأيناه من مظاهر الشقاق وعدم الانسجام الأمثل، بين الزوجة والأم من ناحية، وضياح الابن بينهما من ناحية أخرى فهي:

١- آلام نفسية مبرحة بسبب اضطرابات الجهاز العصبي والاضطراب في وظائف الاعضاء اذ ثبت ان القلق والحزن واليأس الذاتي يؤثر على أجهزة الجسم المختلفة فقد يؤدي الى خلل بين في وظائف الأعضاء وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ [يوسف: ٨٤].

٢- تعطيل الملكات البناءة بسبب كبت الارادة، فتقل الفرصة الحقيقية للاستفادة بعطاء الزوجة وبذلها.

٣- اصابة الزوجة بداء التردد في غالب أمرها، لأنها طالما أحجمت عن اتخاذ قرارها، أو أن تبوح بما في طيات نفسها.

٤- فقدتها للسيطرة على تربية ابنائها، التربية المرجوة بسبب انشطار الأبناء في التوجيه والتأثير بين الأم من ناحية وبين الجدة من ناحية أخرى. علاوة على التدخل المستمر من قبل حماتها في أبسط شؤون البيت والأسرة.

٥- فقدتها للقدرة على التصور الصحيح للحياة، بسبب فرض المفاهيم الموروثة بالضغط والقوة الأدبية.

### العلاج

١- أن تعلم الأم أن الزواج من سنن الكون الحياتية والفطرية. وان ارتباط الابن بزوجه وأبنائه أمر غريزي محض، وذلك كي يتحقق السكن المنشود والمودة الموجوة ﴿لتسكنوا اليها﴾ [الروم: ٢١] فليس اذن لأحد كائنا من كان ان ينكر على غيره ارتباطه ببنت الحلال طالما كان غير مضيع ولا مفرط. فإذا علمت الأم ذلك استراحت وأراحت ولو رجعت بها دواعي الذكريات الى الوراء قليلا لعلمت انها في يوم ما قد استأثرت بزوجه وهو يرعاها بمودته، ويغذوها بحنانه ويتدفق عليها بعطفه. عنده لن تنكر على فلذة الكبد أن يشمل أهله بالرعاية والعناية والود والرفقة.

٢- أن تعلم الأم أن سعادتها الحقيقية انما تنبثق من سعادة الأبناء والأحفاد، لأنها بمثابة الشجرة التي تلتف حولها جميع الأغصان فيفيء الناس في ظلالها ويأنسون بنسيمها.

٣- أن يقرأ الابن لأمه وزوجه - في جلسة عائلية كريمة - فصولا من الترغيب والترهيب بشأن ما تمر به الحياة الزوجية من منعطفات، فلعل دوام التذكير يحول القلوب القاسية الى العطف واللين والشفقة ويهذب غبشها.

٤- أن تصبر الزوجة صبر الرضا بالقضاء لاصبر القهر والاضطرار حتى تؤجر في كل ما تفعل وماتدع وان تدعو لها بظهر الغيب ان يشرح الله صدرها، ويهذب طبعها ويلين قلبها نحوها. فهي ام لزوجها وجدة لأبنائها. ومرضاها جزء من الايمان بالله ورسوله.

٥- ان تبذل جهدها قدر الطاقة في ان لاترد عليها سبابها أو اهانتها حال الرضا أو الغضب راجية من الله وحده المثوبة. تاركة حظ نفسها، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، عندها سيحقق الله لها المرغوب والمأمول، ويعوضها الله تعالى من نجابة الأبناء وراحة الفؤاد، وشرح الصدر بالإيمان لحسن احتسابها وصبرها وبقائها على مودة بعلمها ما يقربه به عينها ويؤنس خاطرها.

٦- على الزوج ان يعاتب أمه بعيدا عن زوجته، وان يكلم زوجته في غيبة أمه، وان يمسح بقلبه الشفيق جراحات زوجته، وان يجبر كسرهما بين حين وآخر فيأخذ بيدها الى طريق العفو والصفح، ويخبرها ان الله قادر على تغيير الحياة النكدية والأيام الرتيبة الى حياة سعيدة سهلة منظمة ممتعة في معناها ومبناها.

عندها ستنتشع العاصفة، ويندحر الشيطان، وتسير القافلة في هدوء الى مقصدها وغايتها فلعل الله أن يمن بعناية ترفع البناية إنه على ما يشاء قدير □

# رحمة أم نقيمة؟



## معوقات

# الاندماج الاقتصادي

## العربي

بقلم الأستاذ:

مصطفى محمود شاهين\*

القيادات السياسية، هذا ما أثبتته تجارب التكامل العربي.

إن المتبصر لما آلت اليه التكتلات الاقتصادية العالمية الثلاث (الجماعة الاقتصادية - الأوروبية - الجماعة الأمريكية (كندا - الولايات المتحدة - المكسيك) ودول جنوب شرق آسيا (اليابان - ماليزيا - اندونيسيا - كوريا الجنوبية - هونج كونج -

تحاول هذه الورقة لقاء الضوء على المعوقات التي يتعرض لها التكامل الاقتصادي العربي والتي تقف حجر عثرة وتكون سببا في فشل التكامل الاقتصادي العربي. والمتتبع لنماذج التكامل الاقتصادي العربي يجد عدم إدراك ووعي لحيثية التكامل سواء أكان ذلك على مستوى القاعدة الجماهيرية أو القيادة السياسية على الرغم من توافر أركان التكامل الاقتصادي، والتي لا يمكن لأي تكتل عالمي أن تجتمع لديه تلك الركائز والمقومات.

وإذا سلمنا أنه لنجاح التكامل لابد من توافر المقومات المادية والروحية لبناء هذا النموذج فلم يعد ذلك شرطا كافيا وأصبح شرطا ضروريا لبناء هذا الصرح هو توافق

## الاندماج صيغة

للتكامل يتضمن فيما

تضمن إعادة تركيب

وهيكلية الاقتصادات

والمؤسسات

الاقتصادية بما ضمن

تداخلها بشكل عضوي

\* باحث اقتصادي - جامعة طنطا

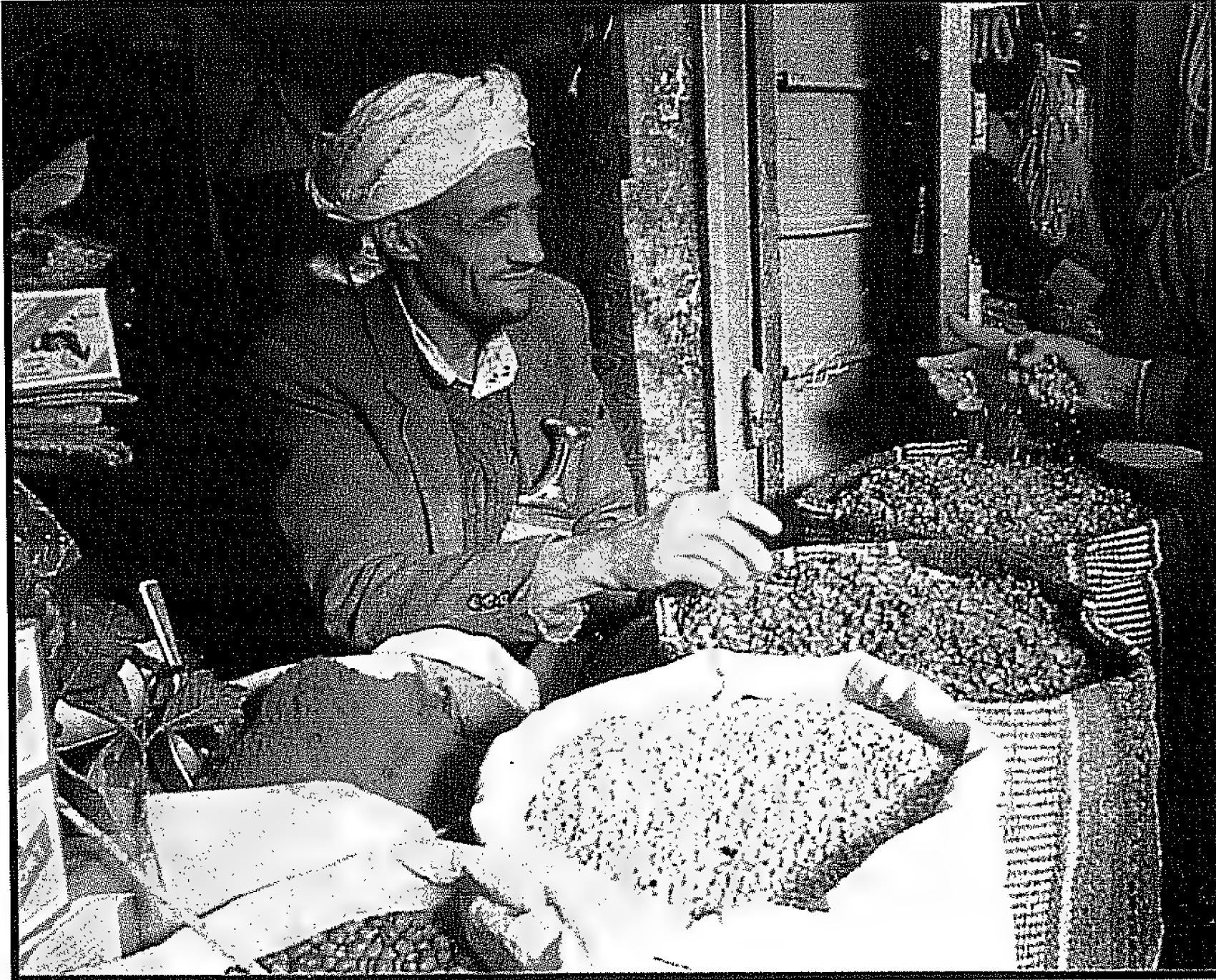
سنغافورة - تاوان) - لما آلت اليه من تقسيم الأسواق العالمية والتأثير في موازين القرارات السياسية من منطلق هذه القوة فقد بات على العالم العربي أن يتشكل ليكون وحدة اقتصادية تتعامل هي الأخرى من منطلق القوة والمنافع المتبادلة، أضف الى ذلك أن على الدول المشتركة ان تضحي ببعض سلطاتها حتى يقوم التكامل الاقتصادي.

وستحاول هذه الورقة التعريف بالتكامل كمفهوم ثم الحديث عن معوقات التكامل الاقتصادي.

## مفهوم التكامل الاقتصادي

يشير المضمون اللغوي للتكامل على أنه تجميع كافة الأجزاء المنفصلة في كل واحد وإضافة بعضها الى بعض كي تكون في النهاية كلا متكاملا (وفي اللغة أكمل الشيء أي أتمه) (١).

أما اصطلاحا، فيقصد به الكيان القانوني الذي يضم عدة دول ذات سيادة تتفق فيما بينها على التخلي عن بعض سياساتها الاقتصادية لسلطة فوق وطنية Super National (٢) وتتفاوت سلطات الهيئة التي يوكل اليها الأعضاء تنفيذ برنامج







## ■ على العالم العربي أن يتشكل ليكون وحدة

### اقتصادية تتعامل من منطلق القوة والمنافع

### المتبادلة، مجارة منه للواقع العالمي المعاصر

الاشتراكية أو المختلطة. وعلى الرغم من انهيار النظام الاشتراكي وتداعي الأطراف المرتبطة به إلا أن التبعية أخذت شكلا خفيا آخر ليس من السهل محاولة علاجه. وتتمثل التبعية في أنماط العملية الانتاجية التي أصبحت خاضعة في تطورها وتغيراتها لما تتغير به الأنماط الغربية سواء أكان ذلك للنمط الانتاجي أو النمط الاستهلاكي.

وهذه الحقيقة تنطوي على محورين تاريخيين. أولهما: أن ثمة تباينا جوهريا بين البرجوازية في بلادنا والبرجوازية الغربية التي ترتبط بالأيديولوجية التي تحكمها وتحكم مسار تطورها. ثانيهما: ان البرجوازية الغربية قد ولدت من رحم الاقطاع وتمردت عليه وثارته ضده

تلك العقبات التي تظهر قبل قيام التكامل يمكن أن تنسج تحت محاور تتمثل في التبعية الاقتصادية والتأصيل النظري لآطار التكامل الاقتصادي والتوافق السياسي لعملية التكامل وتظهر عقبات حين تنفيذ مشروع التكامل تتمثل في المعوقات الإدارية والتنسيق بين السياسات الاقتصادية.

#### المعوقات التي تظهر قبل قيام التكامل

##### - التبعية الاقتصادية:

أغلب الكتاب الذين ارخوا للتكامل الاقتصادي العربي يعنون بالتبعية دائما ماساد دول العالم العربي في بنياتها الاقتصادية من النظم والأيديولوجيات الاقتصادية سواء النظم الرأسمالية أو

التكامل الاقتصادي. فعلى حين تصل الى اقصاها في الدول ذات النمط الرأسمالي عند حد الاتحاد الاقتصادي وتعمل فيه تلك الهيئة على رسم السياسات الاقتصادية الكلية، نجد في دول أخرى كانت تقف سلطاتها عند حد التنسيق بين سياسات التجارة الخارجية فحسب سواء أكان ذلك من خلال اتفاقيات ثنائية أو حرية تنقل عناصر الانتاج دون إزالة الحواجز الجمركية بينها.

والاندماج صيغة للتكامل يتضمن فيما تضمن اعادة تركيب وهيكلية الاقتصادات والمؤسسات الاقتصادية بما يضمن تداخلها بشكل عضوي (٣) أو بمعنى آخر اذابة الاقتصاديات المتخلفة في اقتصاد واحد (٤). وفي هذه الدراسة نميل الى استخدام مصطلح الاندماج بدلا من التكامل على اعتبار أن الهدف العربي يعمل على جعل الاقتصادات العربية كلا واحد.

#### معوقات الاندماج الاقتصادي العربي

تكتنف عملية الاندماج الاقتصادي العربي بعض العقبات فتأتي بعض العقبات لمجرد فكرة قيام التكامل والبعض الآخر حين التنفيذ الفعلي.



عندما ضاق بها اطاره البنيوي بطموحاتها أما البرجوازية العربية فقد ولدت من رحم القوى الاستعمارية. ومن ثم فهي لم تقم بثورة برجوازية مثلما كان الحال في الثورة الفرنسية. لذلك توجد عرى قوية للترابط بينها. ولقد جرى ذلك عبر أشكال متعددة منها ربط الانتاج الزراعي والمواد الأولية بالسوق الغربية مما أثر على طبيعة البنيان الاقتصادي من وجود قطاعات اقتصادية متقدمة وأخرى متخلفة وهذا مايعرف بثنائية الاقتصاد (٥). ان ربط الاقتصاد الوطني بالاقتصاد الغربي له آثار من المحتمل أن تعيق ديناميكية التكامل لانه يكون بين الهيئات والمؤسسات في كلا البلدين. وينبغي على راسمي السياسات في الأقطار العربية أن يقوموا بداية - وكخطوة أولى - بتوجيه السياسات تجاه مشروعات التكامل الاقتصادي.

ان العلاج لمعوقات التبعية لاينبغي أن يترك للسلطات القطرية بل يتطلب هيئة فوق قطرية توجه راسمي السياسات في البلدان العربية المختلفة تجاه التكامل الاقتصادي العربي. ومادام الحال كذلك فان علاج هذا الاختلال الهيكل سيستغرق فترة طويلة الأجل حتي يمكن جعل الاقتصادات العربية مهياة للتشابه الاندماجي في القطاعات الاقتصادية المختلفة حتي تكون كلا واحدا. أضف الى ذلك تماثل البنيات الاقتصادية في العالم العربي والتي يسيطر عليها قطاع الزراعة مع ضعف دور القطاع الصناعي التحويلي مما يشير الى ضعف القاعدة الانتاجية في الدول العربية وهو مايمكننا التعبير عنه بأن الاقتصادات العربية متناسقة أكثر من متكاملة.

-التأصيل النظري والقانوني لاطار الاندماج الاقتصادي:

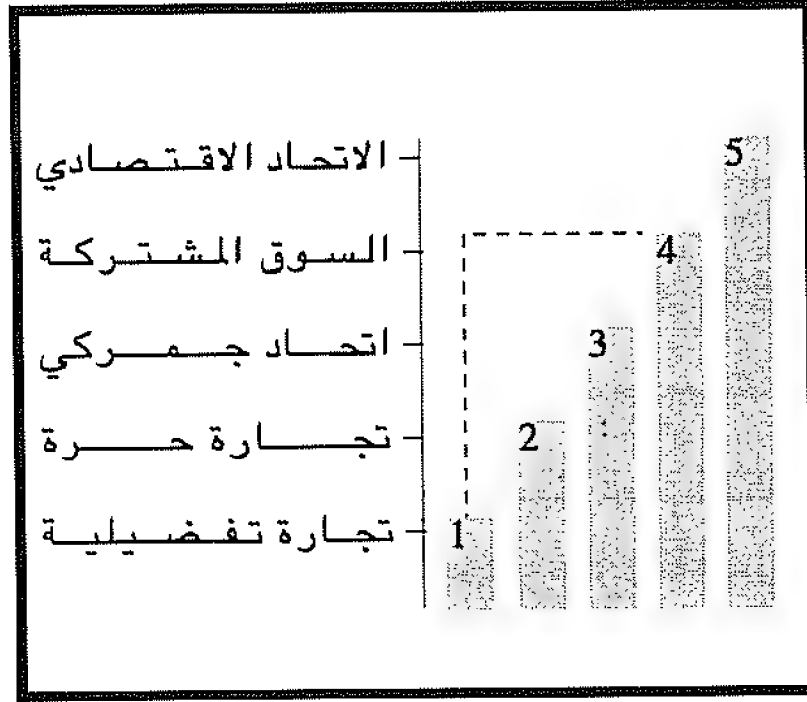
لم يكتمل بعد في أذهان القائمين على مشروع الاندماج الاقتصادي العربي الاطار النظري لعملية الاندماج المرحلية. ونحن بذلك نشير الى تدرج عملية الاندماج في التطبيق، فعلى سبيل المثال نجد أن فكرة قيام الجماعة الاقتصادية الأوروبية بدأت في عام ١٩٥٧ واستغرقت قرابة خمسة وثلاثين عاما حتى قامت الجماعة الاقتصادية الأوروبية E.E.C.

وعلى النقيض من ذلك نجد ان فكرة الوحدة الاقتصادية بين البلدان الربيعية ابان الخمسينات كانت البذرة الأولى من خلال المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي في عام ١٩٥٣ باقرار اتفاقيتين:

١- اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت (منطقة تجارة تفضيلية).

٢- اتفاقية تسديد المعاملات الجارية وانتقال رؤوس الأموال (سوق مشتركة).

وعلى ذلك ينبغي القول أن الاتفاقية الأولى كانت تتفق مع بداية مشروع الاندماج الاقتصادي النظري على حين وقع منظرو مشروع الاندماج في خطأين: الأول: أنه تم اقرار الاتفاقيتين في آن واحد وكان ينبغي أن تعقب الثانية الأولى في التنفيذ. الثاني: وجود فجوة بين الاتفاقيتين فكان لزاما أن تنشأ منطقة تجارة حرة ترفع فيها كافة الحواجز والعوائق بين الدول الأعضاء ثم بعد ذلك باتحاد جمركي يرسم سياجا موحدا من التعرفة الجمركية للدول الأعضاء امام الدول الأجنبية. ويمكن أن يتضح ذلك من الشكل التالي:



بل يمكننا أن نرى أن اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والتي وافق المجلس الاقتصادي عليها في دورته الرابعة في

١٩٥٧/٦/٣ ونفذت في ١٩٦٤/٦/٣ (٦) وهدفت الاتفاقية الى مايلي:

١- حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال (سوق مشتركة).

٢- حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والأجنبية (تجارة حرة).

٣- حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي (سوق مشتركة).

٤- حرية النقل والترانزيت (تجارة حرة).

وعلى الرغم من تقدير واضعي الاتفاقية بأنها طموحة وأخذهم التدرج في تطبيقها ولكن يعاب عليها عدم تقسيم تلك الخطة الى فترات زمنية مرحلية حتى تصل الى أعلى درجات الاندماج الاقتصادي العربي.

علاوة على ذلك فان مصطلح الوحدة الاقتصادية يفهم منه من الناحية الفنية حرية انتقال الأشخاص والسلع والأموال وتوحيد السياسات الاقتصادية المطبقة واتخاذ عملة موحدة لبلدان الاندماج.

الا ان القرار الذي ارتبط بتكوين وحدة اقتصادية ركز فقط على وضع قواعد تسهل عملية التبادل التجاري وانتقال الأشخاص وبذلك فقد أصبح القرار في حقيقة الأمر هو انشاء منطقة تجارة حرة على أكثر تقدير. كذلك الحال أيضا عند انشاء السوق المشتركة. واذا أردنا أن نحلل العور القانوني الذي أصاب ميثاق الجامعة مما أدى إلى ضعف نشاط الجامعة الاقتصادي فقد نصت المادة الثانية من الميثاق على جعل تعاون كل الدول المشتركة في الشؤون الاقتصادية والمالية حسب نظم كل دولة وأحوالها. وأيضا ماجاء في المادة السابعة من أن مايقدره المجلس بالاجماع يكون ملزما لكل الدول المشتركة في المجلس وما يقرره بالأكثرية يكون ملزما لمن يقبله. وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في

## تتماثل البنيات الاقتصادية في العالم

## العربي ويسيطر عليهما قطاع الزراعة

## مع ضعف دور القطاع الصناعي التحويلي



كل دولة وفقا لنظمها الأساسية. فضلا عن عدم وجود نص يحدد المدد الزمنية لكي تستطيع الجامعة أن تتلقى الأجوبة عن المشروعات المقترحة والمنفذة اضافة إلى عدم وجود جهاز للرقابة على تنفيذ ماتم التوصل اليه من قرارات (٨).

أضف الى ذلك التباين بين قوانين التعريفات الجمركية التي تستطيع أن تحد من حركة الاستيراد والتصدير وتعدد المنظمات التي تقوم على تنفيذ نموذج الاندماج الاقتصادي العربي على الرغم من عدم الحاجة الى كل هذه الهيئات والمنظمات لعدم توسع مشروع الاندماج بالصورة التي تستدعي كل هذه الهيئات.

– التوافق السياسي:

من المعروف ان الدول العربية لم تصل بعد إلى درجة الوعي السياسي المناسب لقيام الاندماج الاقتصادي.

وهذا يعبر عن حقيقة عدم استيعاب النظم العربية للاستفادة من رابطة الاندماج الاقتصادي. والخط الذي تقع فيه أغلب النظم السياسية من الربط بين الاقتصاد والسياسة بشكل يؤثر بسلبية على الاندماج الاقتصادي فأصبح الاندماج الاقتصادي يحظى بمزيد من التأييد لمشروعاته طالما أن هناك توافقا بين القيادات السياسية للدول الأعضاء والعكس صحيح.

والسرد التاريخي لمسيرة الاندماج الاقتصادي يجلى تلك الحقيقة فما حدث في عاصفة الخليج التي أثرت وبشكل ملحوظ على مجالس الاندماج العربي الثلاثة التي لم تستطع أن تخرج من الأزمة في ظل بنياتها.

## المعوقات التي تظهر عقب قيام التكامل

– المعوقات الإدارية:

وتتمثل هذه المعوقات التي تتبعها العديد من الدول في تراخيص الاستيراد وتحديد حصص للاستيراد وقوائم الحظر اضافة الى ذلك المعوقات التي تشمل على التعرفة الجمركية بين الدول الأعضاء والروتين الاداري الذي حدث في أرجاء العالم العربي.

فقد حث حين انشاء السوق الأوروبية المشتركة التخلي عن التعريفات والرسوم الحمركية بين الدول الأعضاء الا انه ظهرت معوقات أخرى تمثلت في الشروط الفنية والصحية للسلعة (تاريخ الصلاحية – تاريخ الانتاج – الحزم والتغليف. .) وهى في سبيلها الى الانقضاء (٩).

– مشكلة الحماية الجمركية:

تسبق مشكلة التعرفة الجمركية الموحدة مشكلة الحماية الجمركية. فمشكلة التعرفة الموحدة يمكن تحمل آثارها الجانبية لفترة زمنية قصيرة الأجل حتى يتم وضع سياج جمركي موحد أمام كل الدول الأجنبية عن الاندماج الاقتصادي.

فمشكلة الحماية الجمركية تنبع أساسا من حرية حركة عناصر الانتاج داخل السياج الموحد بين الدول الأعضاء.

وينبغي أن نسلم بوجود تفاوت في معدلات النمو الاقتصادي بين الدول المشتركة في عملية الاندماج ولذلك فان الاندماج سيواجه بداية بأن بعض المشروعات الانتاجية المحمية من قبل دولها ستواجه تدهورا في حجم مبيعاتها من جراء المنافسة بين الدول الأعضاء خصوصا أن الجهاز الانتاجي يتصف بالتمائل وسيطرة القطاع الزراعي عليه.

ولذلك فمن النادر أيضا أن تتماثل بنود التكاليف لكل المؤسسات في بلدان الأعضاء. وهنا ينبغي الاتفاق مقدما على ترصية كل

الأطراف للوفاء بمطالبهم، وتجدر الإشارة الى انه يمكن اختيار فترة انتقالية يتم فيها التدرج في الغاء الرسوم الجمركية وحصص الاستيراد واعانات المنتجين على ان تعمل المشروعات على تكيف نفسها مع الوضع الراهن.

– تنسيق السياسة الاقتصادية:

تنسيق السياسة الاقتصادية مرحلة أكثر تقدما في مشروع الاندماج الاقتصادي فيجب تنسيق الساسية النقدية والمالية، وعلى ذلك يتعين اتخاذ سياسة لأسعار الصرف الموحدة بين الدول الأعضاء وحرية تحويلها أمام العالم الخارجي، وتوحيد نظم الضرائب المطبقة وان كان ذلك سيثير صعوبات أمام عملية الاندماج نظرا لانخفاض الإيرادات في بعض البلدان وزيادة إيرادات البعض الآخر. كذلك الحال فان تثبيت سعر العملة واتاحة حرية تحويلها إلى الخارج ويخشى من ذلك هروب رؤوس الأموال منها الى الدول الأخرى في الاندماج (١٠).

خلاصة القول أن معوقات الاندماج الاقتصادي العربي تتمثل في التبعية الاقتصادية وعدم الفهم لفنية عملية الاندماج والخلط بين الأمور السياسية والاقتصادية والمعوقات الإدارية وكيفية رسم السياسة الاقتصادية بين الدول الأعضاء.

أخيرا وليس بآخر ينبغي على جامعة الدول العربية أن تطرح حلولاً تتصف بالالزام لكافة الدول الاعضاء واعادة صياغة وثيقة الجامعة بحيث تتفادي القصور القانوني اضافة الى ذلك، على الجامعة أن تنشئ هيئة فوق قومية تهدف الى دمج كل اختصاصات المنظمات الاقتصادية في منظمة وحيدة تعمل على تحريك عملية الاندماج الاقتصادي بين الدول الأعضاء □

## هوامش

- ١- د. عبد الهادي محمد والي: التكامل والتنمية – دار المعرفة الجامعية – ص ٧.
- ٢- د. محمد صفوت قائل: محاضرات في الاقتصاد الدولي – الناشر غير معروف – ١٩٨٨.
- ٣- د. يوسف عبدالله صائغ: الاندماج الاقتصادي العربي وذريعة السيادة الوطنية –

مجلة المستقبل العربي.

- ٤- د. احمد الغندور: الاندماج الاقتصادي العربي – دار النهضة العربية – ١٩٧٠ ص ٢.
- ٥- د. أمير اسكندر: التبعية البنيوية – مجلة المنار – العدد الثالث – مارس ١٩٨٥ ص ٧٣.
- ٦- د. فاروق محمود الحمد: تطور الاندماج الاقتصادي العربي مع الإشارة لأهم مشكلاته.
- ٧- مجلس الوحدة الاقتصادية العربية: الأمانة

- العامية: اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول الجامعة العربية – عمان – الأمانة العامة ١٩٨٢.
- ٨- فاروق محمود الحمد: مرجع سابق ذكره.
- ٩- أسامة جعفر فقيه: تنمية التجارة العربية البينية – الواقع والطموح – صندوق النقد العربي. نوفمبر ١٩٩١.
- ١٠- د. كامل بكري: التكامل والتنمية – دار المعرفة الجامعية – ص ٦١.





# أبنائنا وأخطار أفلام الكرتون

بقلم الاستاذ: فاروق حسان السيد\*

عمران: ٣٦]، وها هو نبي الله زكريا يدعو ربه: ﴿وإني خفت المولى من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾ [مريم: ٦٥].

اهتمام الاسلام بالتنشئة والتربية

وقد أولى الاسلام عنايته بالطفل. وهي عناية لا تبدأ بالمولد أو حتى قبل المولد، وإنما تبدأ منذ لحظة اختيار الزوجة؛ الأم. ويحثنا الدين القيم أن نتخير لنطفنا وأن نختار الودود الصالحة ذات الدين. وهنا تكمن عبقرية الدين الخاتم في نظرتة للأم، حاضنة الأجيال ومرضعتها، ومرشدتها عند عثرات الخطو الأول. واستحباب تحسين اسم المولود من أدب الاسلام، فقد جاء في سنن أبي داود

وحشة أخريات العمر عندما تجيء. وينبئنا النبع الصافي (القرآن الكريم) أن الطفل البار الصالح كان أمنية ورجاء أنبياء الله صلوات الله عليهم، فها هي أم السيدة مريم تدعو الخالق جل وعلا: ﴿إني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ [آل

الابن الصالح البار قرة العين، وبسمة الراحة على الشفاه، هو البشارة والحلم المرتجى لكل والدين، فما من أب أو أم من المسلمين إلا وسأل الرحمن أن يجنب الشيطان مارزقهما، وأن يجعله مصدراً للسعادة في الكهولة، ونبعاً للعتاء والحنان في الشيخوخة، وسنداً يتوكلان عليه ليخفف



## الطفل ليس ساذجا يسهل التفرير

### به كما يحلو للبعض منا أن يتصور

والاسلام يعلي من قدر العلم وأهله. وقد أشهر الاسلام - منذ اللحظة الاولى - سلاحه ضد الجهل. وكانت أول كلمة تلقاها رسول الله ﷺ في غر حراء: ﴿اقرأ﴾. والطفل صفحة نقية بيضاء. وبقدر ما نسطر في هذه الصفحة من قيم روحية وخلقية ومعارف إنسانية، بقدر مانجني في قابل الأيام مجتمعا مترصا، يتسم بالقوة والحكمة والخلق. وقديما وحديثا اتفق علماء الأمة الإسلامية على أن العلم الذي لا يؤدي الى الفضيلة لا يستحق أن يكون علما.

فهل تعي الأسرة المسلمة دورها الحيوي والهام في تنشئة وتربية أبنائها؟ وهل تدرك أن التربية الإسلامية التي شرعها الله سبحانه والتي لم يتدخل فيها بشر بتعديل أو تحريف هي العبقريّة المنيعّة لأبنائها؟ وقبل ذلك؛ هل تفهم الأسرة أنها لن تقوم بتلك المسئولية الجسيمة الا اذا كانت هي نفسها قدوة صالحة في التدين والاخلاق، تتخذ من الإسلام منهجا ودستورا لحياتها؟

والجدير بالذكر أن علماء المسلمين ومفكرهم قديما أولوا الطفل وتنشئته عناية خاصة، وضمنوا كتبهم ورسائلهم الكثير من النصائح ومناهج التربية التي سبقوا بها علماء النفس والتربية الحديثة، نذكر منهم: محمد بن سحنون، والقاسبي، وابن مسكويه، وابن سينا، والامام الغزالي، وابن خلدون، وغيرهم.

#### الطفل وأفلام الكرتون

من المخترعات التي اقتحمت كل بيت، ذلك الجهاز السحري العجيب، الذي نقل العالم الى غرف نومنا، ونعني به التلفاز. والتلفاز جهاز اعلامي وتنقيفي شديد الخطورة. فليس أقوى من الصورة الحية لتثبيت المعلومة أو الخبر في أذهان الصغار والكبار على السواء. وقد استغلت بعض الدول هذه الخاصية الفريدة في بث

للانسان. وهي ليست تربية دينية وروحية فحسب؛ كما قد يتبادر الى الذهن، وانما هي تربية شاملة ومتسعة. انها تربية أخلاقية وعقلية واجتماعية وبدنية. وكلها للمسلم من الضرورات التي لاغنى عنها ولابدل، لأنها تستوعب قضايا الحياة، ولا تتعارض مع قضايا الكون المادية التي سوف تنتهي اليها العقول.

والاسلام يعلي من قدر الحياة، وهي من وجهة نظر اسلامية لا عبوس فيها ولا نكس، ولا إضناء للجسد على حساب الروح. فالحياة في الاسلام متكاملة ترضي الروح والجسد معا، وبشكل لا لبس فيه ولا غموض: انها باختصار قوة روحية تساندها قوة جسدية، كي لا تكون القوة الجسدية قوة غاشمة طائشة، وانما قوة عاقلة متوازنة، تعلي من شأن الحق والعدل وكل قيم الخير، وتدافع عن الدين وأتباعه.

### هيمنة أفلام الكرتون

#### على عقول أطفالنا تحتاج

#### الى وقفة متأنية،

#### تستقصى أسباب الداء،

#### وتبحث بكل الصدق

#### والاخلاص عن الدواء

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم». ومن حق الابن على أبيه أن يتخير له اسما حسنا، وذلك كي يكون لابناء المسلمين تميز خاص عن غيرهم، وكى يظل الاسم مذكرا لصاحبه على الدوام بعبوديته لله سبحانه وتعالى.

ولباس الطفل اللون الأبيض من الأمور المستحبة في الاسلام، فالأبيض رمز للبراءة والطهارة والنقاء، ومن أكثر براءة ونقاء من الوليد؟

والشريعة الإسلامية أكدت على دور الأسرة - المدرسة الأولى - في تربية أبنائها، منذ تلقى رسوله الكريم الدعوة، فكان أول من أمر بدعوتهم الى الدين الجديد أهله وعشيرته: ﴿وأندر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤].

والحب والدفء الأسري هما سياق الأمان لصحة الطفل النفسية والبدنية. وهناك فارق بين الحب والتدليل الزائد، وبين الحزم والقسوة، فكلاهما؛ التدليل والقسوة؛ مفسد للطفل ومدمر لجهازه العصبي.

ومعاملة الأبناء - معاملة عادلة ومتساوية، أمر هام وضروري للغاية. فالتفرقة في التعامل بين طفل وطفل، أو بين ولد وبنت، تبذر في القلوب الغضة نوعا من الغيرة، ماتلبث أن تنمو وتتضخم بمرور الأيام حتى تصير حقدا كاملا، الأمر الذي يضعنا في النهاية أمام أسرة مفككة، تتبادل الضغينة، وتتعاطى الكراهية ومركبات النقص.

والتربية الإسلامية هي التربية الوحيدة المؤهلة لتنشئة أطفالنا. فهي المنهج الدقيق والمتكامل الذي أعده خالق الانسان



## أبنائنا وأخطار أفلام الكرتون

الدروس التعليمية لمختلف المراحل التعليمية.

ومن الحقائق المؤكدة، أن التلفاز جهاز جذب لكل أفراد الأسرة بمختلف مستوياتهم وأعمارهم، خاصة في مجال التسلية وازجاء الوقت. وتكمن خطورته في أنه جهاز بصرى في المقام الأول بخلاف الكتاب مثلاً. فبالنسبة للكتاب والمجلة تقوم العين بقراءة الكلمة المطبوعة ويكمل العقل رسم الصورة، يزداد فيها أو يحذف، كل حسب مستواه الفكري والثقافي.

وفي جميع الأحوال، يكون للعقل دوره الإيجابي المكمل، والذي يتنامى ويطرد كلما ازداد التعامل مع الكلمة المطبوعة. أما التلفاز فيكاد يلغي العقل تماماً - أو يلغي ملكة التخيل - لأنه يقدم الصورة كاملة بديكوراتها واكسسوارها وألوانها ونبض الحياة الذي يعرّب في حركة شخصها. واكتمال الصورة هنا لايعنى كمالها، فقد تكون الصورة مكتملة فنياً (كادر التصوير - الإضاءة - زاوية التصوير. إلخ) لكنها متردية قيمياً أو فكرياً، بمعنى أوضح، أن الصورة قد تكون نموذجية في كل شيء، لكنها تحمل فكراً مشبوهاً، ودعاًوى ساقطة، وآراء مدمرة. وهذه حقيقة معروفة للجميع، فكم من أفلام استغلت لترويج بعض الآراء والعقائد والمذاهب الوضعية التي تخدم أهداف صناع الفيلم.

وكم شاهدنا من أفلام تكلفت الملايين من الدولارات، تلك الأفلام المبهرة التي يطلقون عليها (الانتاج الكبير) والتي تستخدم فيها أحدث الأجهزة وآلات التصوير ومرشحات الصورة والخدع والإضاءة الاليكترونية وعشرات الآلاف من المصممين (الكومبارس)، ومن خلال هذا الزخم التكنولوجي الهائل يتم دس جملة أو جمل حوارية تبدو للمشاهد العادي

## إن ابتكارنا

## لجموعة من

## الشخصيات

## النابعة من

## ثقافتنا

## وتاريخنا

## لبطولة أفلام

## الكارتون، أمر

## في غاية

## الأهمية



على مستوى عالمنا الإسلامي لايسرف في عرضها. والحق أن هذه النوعية من الأفلام تجذب إليها الصغير والكبير على السواء. فهي افلام خفيفة، لا تحتاج إلى إجادة لغة كي تفهم، لأن للصورة فيها الدور الأول والأخير.

وللخيال النصيب الأكبر في صناعة هذه الأفلام، فنحن نشاهد أنماطاً ظريفة من الحيوانات والطيور، تتحرك وتتكلم وأحياناً تغني، داخل إطار باهر من الألوان الجذابة، واللوحات الخيالية الساحرة، ومؤثرات صوتية بلغت القمة في الدقة والجودة.

وفي ظل كل أدوات الجذب هذه، لا نتصور طفلاً لا يعرف شخصية ميكي ماوس (أولفأر ميكي) أو شخصية توم وجيري (أو الفأر توم والقط جيري).

وللهولة الأولى، وينظرة سطحية، قد يتوهم البعض أن صناع هذه الأفلام قد استغلوا العداء التقليدي بين القط والفأر، ومن ثم قاموا بصناعة سلسلة أفلامهم،

منطقية في سياق القصة، أو لقطة مقصودة تبدو لنفس المشاهد وكأنها ضرورية في سياق السيناريو. وهذا النوع من التضليل قديم قدم صناعة السينما، وهو لون من ألوان دس السم في العسل، وتغليف لقنابل الأوبئة والجراثيم الفتاكة بأغلفة (السلفان) والأوراق المفضضة.

والطفل صفحة نقية بيضاء كما سبقت الإشارة، يستقبل كل شيء ويتقبل كل شيء، ويتفاعل مع أي شيء. ويظل ما يراه ويسمعه منقوشاً في ذاكرته، لايمحى ولايزول، حتى يأتي الوقت الذي يطفو فيه كل ما في الذاكرة - أو العقل الباطن - ويبدأ عمله في مرحلة المراهقة والشباب. وبقدر مايسطر في هذه الصفحة من قيم طيبة وصالحة، أو متردية وفاسدة، بقدر ما يكون الطفل في شبابه صالحاً أو طالحاً، بعد أن تم برمجة عقله وتكفيره ووجدانه سواء بالسلب أو الايجاب. ولعل من أخطر ما يهدد أطفالنا اليوم هي أفلام الكرتون - الرسوم المتحركة - والتي لا يوجد تلفاز



لكن الحقيقة غير ذلك بكل الأسف. فالعلم الحديث يقول بأنه ليس هناك عداء تقليدي أو غير تقليدي بين مخلوقات الله، وانما هو التوازن البيئي الذي نظمته خالق الكون وضابطه.

فالفأر في حقيقته حيوان ضار بالانسان، يتسبب في نقل مرض الطاعون والتيفود وحمى الفأر، وهو يسبب خسائر فادحة في المحاصيل الزراعية ومخازن الغلال. ويقال إن زوجين من النوع النرويجي يتحولان الى ستة آلاف فأر خلال عام واحد. هذا هو الفأر في حقيقته وجوهره. وعندما شاءت العناية الإلهية تسليط القط عليه وافتراسه، تم ذلك لحكمة هي تحجيم أعداد مثل هذا الحيوان الضار المولود في الكون، ومن ثم الحد من خطورته. وقد قيل إن رسول الله ﷺ أمرنا بقتله.

أما القط، فهو حيوان مستأنس، حاد الحواس، ذكي سريع الحركة، قوى الإبصار خاصة في الضوء الخافت، وكلها صفات وملكات وهبها له الرحمن ليكون مؤهلاً للقضاء على الفئران والعقارب والحشرات.

ذلكم هو الفأر، وذلكم هو القط، كما خلقهما الله سبحانه وتعالى، وكما شاء أن يكونا. الا أن صناعة سلسلة أفلام (ميكى) والفأر (توم) الكارتونية، ولأسباب خفية، قلبوا الأمور وعكسوها.

فالفأر في أفلامهم حيوان ظريف مسالم، شديد الذكاء، واسع الحيلة، لا أمل في الحياة إلا أن يترك ليعيش حياة مطمئنة هادئة، وفي مقابل الفأر الطيب، يوجد قط مكفهر السحنة، شديد الغباء والحماسة، لا هم له في الحياة إلا مشاكسة الفأر المسكين البائس.

ولأن الانسان جبل على التعاطف مع الضعفاء، فإن المشاهد - خاصة الطفل - سرعان ما يتعاطف مع الفأر الهزيل المبتلى، ونراه يشجعه ويصفق للحيلة والدهاء اللتين يتسم بهما، وهما بالطبع نتاج التفكير والتدبر. وفي المقابل، يكره الطفل

القط لأنه لا يتعامل مع الفأر البائس الا بالعضلات وحدها، وذلك لغياب علقه، أولعدم وجود هذا العقل من الأساس.

وفي وجود هذه المقدمات - العقل في مقابل العضلات - لابد وأن تكون النتائج في صالح الفأر، حيث تأتي النهاية - وكل نهاية - بانتصاره على القط الأحمق المثقل بالفضاظة والميول العدوانية.

ولا يغفل صناع هذه السلسلة من الأفلام عن التركيز على مسكن الفأر، وإبرازه على أنه مجرد حجر صغير يبدو كثقب متواضع أسفل جدار صخ، في حين يعتبر البيت كله بأثاثه ورياشه ملكاً خالصاً للقط.

ومن الإخلال هذا السياق فإنه من حق المالك (القط) أن يطرد الدخيل (الفأر)، حتى ولو كان يحتل ثقباً صغيراً في جدار

## التخلف التكنولوجي

### الذي نعيشه اليوم،

### أحبالنا إلى (عالة)

### على فيرنيسا

بيته، لكن النية المبيتة، والسيناريو المشوق المليء بالخيال والحركة، والغباء المطبق لصاحب البيت والباعث على الضحك، يغطي على المنطق، ويلغي الحقائق، ويموه طبيعة الأشياء. ومن ثم تأتي النهاية في صالح الدخيل بعد أن أوقع بصاحب البيت الكثير من الهزائم من خلال حيله الفريدة المبتكرة، والتي يتعامل فيها مع كل شيء، حتى القنابل وأصابع الديناميت.

والرمز هنا واضح لا لبس ولا غموض، ولا يحتاج لإعمال عقل أو فكر لتتعرف على جماع القيم والسلوكيات الفاسدة التي يراد نقشها وتثبيتها في عقول أطفالنا من ناحية. ومن ناحية أخرى تجميل الوجه

القبيح للدخيل، وإخفاء دمايته تحت ستار ضعفه البادي وضآلة حجمه وسعة حيلته. ومن ناحية ثالثة تأكيد وترسيخ قيمة شديدة الخطورة هي أحقية الدخيل؛ أي دخيل؛ في أن يترك ليعيش في سلام طالما أنه لا يحتل الا جزءاً صغيراً من المكان، وطالما أنه لم يتعرض بأذى لأحد.

إن صناعة مثل هذه الأفلام هي مجرد حلقة في سلسلة جهنمية لاتنتهي من حلقات التآمر ضدنا كمسلمين، تستهدف أول ماتستهدف الاستيلاء على عقول أطفالنا، وتوجيهها في اتجاه مغاير ومعاكس لكل القيم التي جاء بها الإسلام.

وفي دراسة للباحثين الأمريكيين (ايريل دورفمان) و(ايرماند ماتيلارت) جاءت بكتاب (المتلاعبون بالعقول) تأليف (هيربرت شيلر) والذي نشر ضمن سلسلة (عالم المعرفة) التي تصدر من الكويت، انتهى الباحثان، بعد تحليل كتب وقصص والت ديزنى مخترع شخصية ميكى ماوس، الى ان هذه القصص تتخللها العنصرية والجشع والعجرفة، وثلاثة أرباع قصصه تصور رحلة تستهدف البحث عن الذهب، والربع الباقي تتنافس فيه الشخصيات على المال والشهرة.

وفي دراسة نال بها الباحث (أحمد مختار مكي) رسالة الماجستير من جامعة أسيوط بمصر عن (بعض القيم الاخلاقية والسياسية في قصص صحافة الاطفال) جاء فيه أن مجلتين من مجلات الأطفال المصرية، التي تخصصت احداها في نشر ترجمة القصص الأجنبية برسومها، تركزمعظمها حول عصابات السرقة وسيطرة الغني على الفقير والقوي على الضعيف، وأكثر من ذلك، فإن قصص المجلة لم تظهر مساويء القيم السلبية ولم تقابلها قيم إيجابية، كما أن أصحاب القيم السلبية لم ينالوا أي نوع من العقاب أو حتى اللوم.

أما المجلة الثانية التي تخصصت في نشر القصص العربية الخالصة ركزت على قيم:



## أبنائنا وأخطار أفلام الكرتون

الصدق، والقناعة، والكرم، والإيثار، والحب، والطاعة، والمساعدة، والعطف، وحثت على اعتناق هذه القيم وتنميتها، كما أنها نددت ببعض القيم السلبية كالخيانة، والكذب، والطمع، والبخل، والانانية، والغدر. إلخ.

### نحو قصص وأفلام كرتون إسلامية

بداية، نود أن ننوه ببعض مجالات الاطفال التي تصدر في عالمنا الاسلامي والعربي والتي تعتمد في الأساس على الكتاب المحليين، وتؤكد باطراد على القيم النبيلة والسلوكيات القويمة. ومن هذه المجالات: براعم الايمان (الكويت)، باسم وشبل (السعودية)، ماجد (قطر)، سمير (مصر). كما نهيب بالمشرفين على مجلة (العربي الصغير) التي كانت تصدر في الكويت أن يعيدوا إصدارها، لتساهم مع زميلاتها في تشكيل سلوكيات أطفالنا وفي غرس القيم الاسلامية فيهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح، ولانجد الاجابة الدقيقة عليه، لأن الأمر يحتاج إلى بحث ميداني شامل هو: هل يتناسب حجم كتب ومجلات الاطفال التي تصدرها كعالم اسلامي مع حجم أطفالنا، ومع ما تمثله وتقوم به من دور تربوي وتنقيفي رائد؟

### الدعوة إلى القراءة الحرة

ونترك السؤال معلقا، لنؤكد على حقيقة هامة هي ضرورة الاهتمام بتعويد الطفل على القراءة الحرة بعيدا عن الكتب الدراسية، خاصة في الاجازة الصيفية، وأن يحظى هذا الأمر منا كأ أسرة ومجتمع بالعناية الواجبة.

وما نعنيه بالقراءة الحرة هنا هو المجالات العربية والقصص العربية. أما القصص المترجمة، فيجب أن نتعامل معها بكل الحيطة والحذر، لما تحملها من قيم وسلوكيات ربما لا تناسب مجتمعاتنا، وقد تتعارض وتتصادم مع عقيدتنا وقيمنا الاسلامية. وكما كان الشاعر الانجليزي (كيبيلنج) صادقا عندما قال: (الشرق شرق والغرب غرب ولن يجتمعا).

ان ترجمة القصص الأجنبية يجب أن تخضع لمقاييس صارمة يحددها علماء التربية والنفس، ولا تترك لهوى وأمزجة القائمين على دور النشر، الذين لاهم لهم الا الربح.

ومن قبيل التذكرة، فان تاريخنا الاسلامي والعربي حافل بقصص الفروسية والبطولة والفداء والايثار، وكلها قصص حقيقية يمكن ان تصاغ بشكل مشوق جذاب، مع رسوم بسيطة ومعبرة، على ان يراعى الابتعاد عن فجاجة المباشرة، وصراخ الوعظ، ونمطية التوجيه.

ولايفوتنا ان ننوه بضرورة تخفيض سعر كتاب ومجلة الاطفال حتى يكونا في متناول الجميع. وفي ظل ارتفاع تكاليف الورق والطباعة فان الدولة مطالبة بدعم هذه النوعية من المطبوعات وهو دعم لن يتبدد في فراغ، وانما سنحصد نتائجه في قابل الايام. ويقودنا ذلك الى الاهتمام بالتوسع في انشاء مكتبات الاطفال، في المدارس والاحياء مع تشجيع الوالدين للطفل على تكوين مكتبة صغيرة في غرفته. فغرس قيمة حب الكتاب والمحافظة عليه والاحتفاظ به من القيم الهامة، التي تعطينا في المستقبل جيلا قارئاً مثقفاً.

وتجدر الاشارة الى ان من يتعامل مع الكتاب او المجلة هم شريحة الاطفال التي تجيد القراءة والكتابة، أما القطاع الذي لم يبلغ المرحلة السنية للتعلم، أو الذين لم يذهبوا للمدرسة لأسباب متعددة، أو الذين انقطعوا عن الدراسة، فينصب جل تعاملهم مع التلفاز، ومع أفلام الكرتون

على وجه الخصوص، سواء عرضت هذه الافلام من خلال الشاشة الصغيرة أو من خلال الفيديو، ذلك الهم الذي ابتليت به البيوت لما يمثله هو الآخر اذا أسيء استخدامه من وبال على الاطفال والشباب على السواء.

وهيمنة أفلام الكرتون على عقول أطفالنا تحتاج الى وقفة متأنية، تستقصى أسباب الداء، وتبحث بكل الصدق والاخلاص عن الدواء. على أن يكون رائدنا — خلال البحث عن الحلول — الأسلوب العلمي، والابحاث والرسائل العلمية التي تعج بها مكتبات جامعاتنا.

ان الامر بصورته يحتاج منا إلى ضرورة التفكير في صنع أفلام كارتون عربية واسلامية بديلا عن الافلام الاجنبية بما تحملها من تخريب متعمد للاحلاق والعقول. وهو أمر لم يعد من قبيل الأمنيات أو الاحلام رغم تكلفته العالية. ويكفي ان نعرف أن عرض دقيقة واحدة يحتاج الى ١٠٠٠ (ألف) صورة مرسومة، لننتعرف على قيمة هذه التكلفة.

اننا نعرف ان هناك قسما كاملا لانتاج الرسوم المتحركة بالتلفزيون المصري. أنتج بعضا من أفلام الكارتون المصاحبة لأغاني الاطفال، كما شارك في بدايات ونهايات مسلسل (ألف ليلة)، وجميعها كانت على مستوى فني عال ومبشر. لكننا في المقابل لانعرف ان كانت هناك أقسام أخرى للرسوم المتحركة بتلفزيونات العالم الاسلامي والعربي أم لا. لكن مانعرفه ونؤكد عليه هو ضرورة المسارعة بانشاء هذه الاقسام؛ ان لم تكن موجودة، وتجهيزها بالآلات والمعدات الحديثة، والتنسيق بين الدول لعقد الدورات التدريبية للقائمين بهذا العمل، وتبادل الخبرات والخبراء.

### خطوط عامة لسياسة (كرتونية)

وفي السياق نفسه، فإن ابتكار كل دولة إسلامية - لمجموعة من الشخصيات



النابعة من أرضها وتاريخها لبطولة أفلام الكارتون، أمر في غاية الأهمية. ان رسم هذه الشخصيات بملامحها الخارجية والداخلية يجب أن يخضع للدراسة من علماء التربية وعلم النفس والاجتماع والتاريخ، ولا يترك أمرها للاجتهاد الخاص من غير المتخصصين. فالنوايا الطبية وحدها ليست مؤهلة لتشكيل وجدان وسلوكيات جيل كامل، وربما أودت به موارد التخطيط والتمزق.

وللقصة — مع عناصر فيلم الرسوم المتحركة الأخرى — دورها الرئيسي. وفي نقاط موجزة، نتصور — اجتهادا — أن تشمل القصة على الخطوط العريضة التالية:

١- التركيز على قيمة واحدة لا أكثر من قيمنا الروحية والأخلاقية، مع البعد عن المباشرة، والخطابة واسداء النصائح المباشرة، والالتزام بقواعد الدراما الحديثة.

٢- مراعاة الأسس التربوية والعلمية السليمة عند تقديم المعلومة أو الواقعة التاريخية.

٣- البساطة، وسهولة التناول والتشويق، مع قلة الجمل الحوارية التي يجب ان تكون باللغة العربية السهلة.

٤- التعامل بين الحين والحين مع القصص ذات النهاية المفتوحة، بمعنى:

(أ) القصة التي لا تقدم حلا ولا جاهزة لكل شيء، وانما تطرح سؤالاً أو سؤالين وتترك الاجابة عليهما للطفل، وتفتح النقاش بعد انتهائها.

(ب) القصة التي تحمل أكثر من نهاية، والتي تعطي المجال للطفل كي يتخيل النهاية المنطقية من وجهة نظره.

### أهمية التمثيلية المذاعة والمتلفزة

وعلى نفس الدرجة من الأهمية تأتي أهمية التمثيلية الاذاعية والتلفزيونية الموجهة للطفل. وهي تمثيلات يراعى فيها قواعد الدراما وجماليات الفن وبساطة الحوار أيضاً، مع الابتعاد عن الركاكة

والفجاجة وسذاجة التناول. فالطفل ليس ساذجاً يسهل التغرير به كما يحلو للبعض منا أن يتصور. وهو أيضاً ملول ضيق الصدر، من المتعذر تثبيته رغم أنفه أمام ما لا يحب أو يفهم، ان لم يكن متسماً بالبساطة والابهار في الديكور والملابس، منطقياً في أحداثه، مشوقاً في تتابعه، سريعاً في ايقاعه، ونعني بها تلك السرعة التي تكسر الرتابة، وتنبه الحواس، وتجعل الطفل مشدوداً الى ما يدور، وقد استجمع كل حواسه حتى لا تفوته لفظة أو إشارة.

ومواضيع هذه التمثيلات كثيرة ومتنوعة، ويمكن أن تدور حول عظماء الأمة وأبطالها ومفكرها ومخترعيها وشعرائها وحكمائها خاصة في طفولتهم. ويمكن أيضاً أن تدور حول الشخصيات الشهيرة مثل: ذات النطاقين، وزرقاء اليمامة، وحاتم الطائي، والخنساء، ورفيدة (أول من تعلمت تضييد الجروح في صدر الاسلام). وفي جميع الحالات، فان هذه المواضيع يجب ان تدور في محاورين: محور يعلي ويحبب في القيم الفاضلة النبيلة، والمحور الثاني يرفض ويندد بالقيم الفاسدة والمردولة.

ولن ننبه بالطبع الى حتمية البعد عن المباشرة والتجهم والجفاف، وضرورة تغليف العمل بالبسمة والطرفة والأغنية السهلة الخفيفة.

### وتبقى كلمة

من البديهيات أن نبت اليوم هو مساحات الغد الخضراء وشجره الوارف. وبقدر مانهتم بالغرس ونرعاه، بقدر ما يعطى من ثمار ناضجة أو فجة. والتربة الخصبة الصالحة، تعطي على الدوام نتاجاً طيباً وصالحاً. ونعني بالتربة هنا: الأم. وقول الشاعر:

الأم مدرسة اذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق  
هو قول صحيح على كل الوجوه. ومن

هذا الإعداد أن يكون مأكلاً ومشرباً من حلال. وكما يقول الامام الغزالي: (ان لبن الرضاع الحاصل من الحرام لا بركة فيه ولاخير، واذا نشأ الطفل انبعجت طينته، فيميل طبعه الى ما يناسبه من الخبائث). والام هي المرضعة، وهي أيضاً الحاضنة والمربية، ومنها يلتقط الطفل حروفه الأولى، وبارشادها يحبو ويخطو.

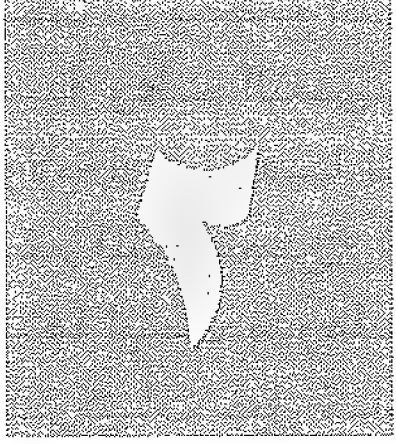
والحدود مشتركة بين دور الام ودور الأب، بحيث يصعب تحديدها أو الفصل بينها. وكلا الدورين مكمل للآخر ومتمم له. ومحصلتهما النهائية هي التي تضبط الطفل في طريق الخير أو الشر. وبقدر ايجابية هذا الدور المزدوج وترشيده، بقدر ما يغذي المجتمع بثروته البشرية التي لا تعادلها ثروة. واليتم ليس في فقد الأب أو الأم أو كليهما، انما اليتم — في الحقيقي في وجودهما لكن بلا دور أو فاعلية.

وكم هي حاجتنا الى دينوري جديد، ورازي جديد، وابن سينا جديد، وبيروني جديد، وابن بيطار جديد، وابن حيان جديد، وغيرهم وغيرهم. ولعل هذه الحاجة تشتد في ظل التخلف التكنولوجي الذي نعيشه اليوم، والذي أحالنا الى (عالة) على غيرنا، ممن يخالفوننا في كل شيء. يعطوننا ما يريدون لآمانريد، وبالثمن الذي يحددون، ويخففون عنا ما يخفون، دون أن نملك مجرد الاعتراض. وخروجنا من تلك الدائرة المفرغة التي نتخبط داخلها، وأملنا في غد طيب مرتجى نعتمد فيه على ذواتنا ونملك فيه ارادتنا، رهين بحراستنا لعقول أطفالنا، وشحذها، والدفع بها في مجال الإبداع والابتكار، فكلنا راع وكلنا مسؤول عن رعيته. وسيأتي اليوم الذي نسأل فيه عما استرعينا، حفظنا أم ضيعنا. ونسأل العلي القدير ان نكون ممن حفظوا أقماراً للشمس وشموس □





# لقادة الخير سمات خاصة ومواصفات



الفتات  
النابغة

بقلم الشيخ: جاسم مهاهل ياسين

الوهن على البناء الإسلامي ليزداد وهنا وضعفا على مالهقه من أثر معاول الهدم التي بدأت بمكر اليهود قبل ولادة النبي ﷺ.

وقادة الخير كما يحتاجون إلى هذه الأذن القائدة، يحتاجون إلى العين الربانية ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾ (٣).

إنها عين التسامح التي ترى كل خير بأجمل صورة وأوضح تقاسيم، ولا تكتفي بذلك بل تزيد في اللوحة حسنا بالإضافات التي تستعيرها من كل منابت الجمال في الكون، فمن الطيف تأخذ الألوان، ومن الأزهار ترتشف الرحيق، ومن الأجواء تداعب النسيم، ومن الشروق تختلس الضياء.

وهكذا نرى المحافظ على صلاة العشاء، كالمحافظ على القيام، والراجع من العمرة يكون كصفحة بيضاء لا ذنب فيها، والكاظم لغيظه مع الصابرين الأبرار، هذه هي العين الربانية التي إن رأت سوء سترته، وتأولت لصاحبه، وحملته على أحسنه، إنها أدوات الحلم والسماحة:

الأذن المزدوجة، والعين الربانية. ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ (٤)

المواهب الربيعي بن صعري نجم الدين الدمشقي، ولد في ذي القعدة سنة ٦٥٥ هـ، وكان يتفضل على كل من قدم من أمير وكبير وعالم، وهداياه لاتنقطع لأهل الشام ولا لأهل مصر، مع التودد والتواضع الزائد، والحلم والصبر على الأذى، ومن حلمه وسماحته؛ أن هجاه (ابن المرحل) فتحيل حتى وصلت إليه بخط الناظم، فاتفق أنه دخل عليه، فغمز مملوكة فوضعها أمامه مفتوحة، فلما جلس (ابن المرحل) لمحها فعرفها، فلما الحظ القاضي انه عرفها أشار برفعها، ثم أحضر بقجة قماش وصرة فضة، وقال له: (هذه جائزة) فأخذها ومدحه (٢). وقادة الخير يحتاجون إلى أذن تسمع الحسن فتجازي عليه وتكرم صاحبه، لكي يعود إلى تكرار الحسن، ويزيد من إحسانه، وهي نفس الأذن التي لا تسمع الإساءة وإن كانت بصوت مرتفع، لأن السماح لكلمة السوء أن تخترق الحاجز الأول من الأذن، وهو بداية الجفوة، وطريق القطيعة التي يستغلها الشيطان؛ ليبني مملكة الحقد والحسد، ولتأتي عناكب الإنس والجن فتنسج خيوط

إن من يحمل الخير يختلف عن الفارغ من كل شيء، ومن يتعد في حمله إلى إعطاء الناس، فهذا تكثر مواصفاته، والذي يحسن ويتقن في عطائه للخير ويهديه للناس عامة فهذا رباني اتخذه الله لأن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، يجري الخير على لسانه ويده، وهو قدر من أقدار الله في استمرارية عمارة الأرض. وهذا الصنف من الناس لهم سير خاصة على مر القرون، سنختار بعضها من خلال سير بعض الرجال من أعيان المائة الثامنة الهجرية، لعلنا نستفيد من سيرتهم وسمعتهم، فقد امتازوا عن غيرهم في زمانهم فحفظهم التاريخ، فهذا عمر بن أبي القاسم البجلي، نجم الدين مولده سنة ٦٣٢ هـ يقول عنه البرزالي: كان ذا مروءة وتواضع، وحب للصالحين، وحسن المحاضرة، ثم قال: (أعجبني سمته) (١) فهذا السمته هو الذي نبحت عنه في شباب الدعوة الذين نخطبهم:

قمة في الحلم والسماحة

أحمد بن محمد بن سالم بن أبي

الذي يحسن ويتقن في عطائه

للخير ويهديه للناس عامة فهذا



يحسنون متكلمين ومستمعين

أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم، نعمة بن حسن بن علي بن بيان الصالحي، الحجار، أبو العباس، ولد سنة ٦٢٤هـ قال عنه الذهبي: (كانت له همة، وفيه عقل وفهم، يصغي جيداً) (٥). إن الكثير من الدعاة يحسن الحديث والخطابة ولكنه يعجز أن يكون مستمعاً جيداً، وبهذا يحرم من كم من المعلومات والأرقام، والاحصائيات، ومعرفة الواقع، ونظرات الآخرين وتحليلاتهم وتقويمهم، وبهذا الحرمان قد يفقد أكثر من نصف أدوات المعرفة والحكم الصحيح، وحسن الإصغاء وطوله يبعد السأمة والملل عن المجلس، فالمكان الذي يتحدث فيه الجميع؛ كل بما عنده من إمكانيات وقدرات؛ يعتبر منتدًى محبباً، كل يجد مكانه من خلال ما يحسن، وما من إنسان إلا ويحسن أشياء ويجهل أشياء، كما وإن الإصغاء الجيد يشجع قدرات المتكلمين ويخرج منهم قادة يكملون المسير، ويحملون المشعل للبشرية، والاستماع بدقة واهتمام بالمتكلم يجعل من المستمع أستاذاً جيداً في النقد والتوجيه الذي يحتاجه المبتدئون ليحصلوا على الإجازة من أساتذتهم وهم شباب.

فهذا أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي، ولد في شعبان سنة ٦٩٣هـ خرج له بلغت مشيخته ثمانية عشر شيخاً، حدث بها واشتغل بالعلم فبرع في الفنون، وكان بارعاً في العلوم، بعيد الصيت، قديم الذكر، وله نظم وذهن سيال، وأفتى في شبيبته، يقال إن ابن تيمية أجازته بالإفتاء، وكان يعمل الميعاد فيزدحم إليه الفضلاء والعامّة. كان من شعره:

نبني أحمد وكذا إمامي

وشيخي أحمد كالبحر طام

واسمي أحمد، وبذاك أرجو

شفاعة سيد الرسل الكرام (٦)

## السماح لكلمة سوء أن تخرق

### الحاجز الأول من الأذن هو بداية الجفوة

فجوة في مسيرة القائد، فمنهج التكامل سبيل إلى الريادة والالتزان، وضمان لعدم الشطط، فكل واحد منهما سبيل آمن للآخر، والفقيه يحتاج إلى العبادة ليتعلم الصبر على التحصيل والتعليم للآخرين، وهذا الذي أعان المنوفي على جفاء تلامذته.

قادة العمل أقران يتنافسون في الخير

محمد بن أحمد بن عثمان التركستاني، الشيخ شمس الدين الغرمي، ولد سنة عشرين وسبعمائة للهجرة، كان يقول: (ما بلغني عن أحد من الناس أنه تعبد عبادة إلا تعبدت نظيرها وزدت عليه) (٨). هكذا كان رحمه الله يطلب السبق، ويأبى التخلف عن تحصيل الأجر، وقد أحسن التنصيص على الاقتداء والمسابقة، وانها من العبادات لا من المبتدعات، فهي ليست ابتداءً لعبادة خاصة بل تلمس للأجر، وتتبع للتوجيهات المنبثة في الكتاب والسنة، والتي تدخل في أصول الأشياء، فصلاة الليل مثلاً مثنى مثنى، فإن بلغه أن أخاه يصلي من الليل عشرين ركعة صلى مثله وزاد أربعاً، وإن كان الآخر يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، عمل مثله وزاد الإثنين والخميس، وإن كان ورده عنده أن محسناً يترفق بخدمته وعبيده، عمد هو إلى عتق الرقاب التي عنده، وإن كان إخوانه الدعاة يمشون في حاجة الناس، بحث هو عن أصعب المسائل، وأشكل القضايا وسعى لحلها، وإزالة المعاناة عن صاحبها. وهكذا سيعيش متعباً، لأنه يبحث عن الأحسن عند الآخرين ويزيد عليه. وهو مع عيشه متعباً سيحيا كبيراً، ويموت كبيراً، والكبار من الدعاة والعلماء يرون الخير عند أقرانهم فيفرحون لذلك وكأنه عندهم، ويحرصون على فعلهم الحسن ويتمنونه على الدوام لهم جميعاً، روح التنافس على الخير بينهم، لا روح التباغض والتحاسد، بهذا

#### أهل عبادة وصبر

عبد الله المغربي الأصل ثم المصري المشهور بالمنوفي، ولد ببعض قرى مصر وتلمذ للشيخ سليمان التنوخي الشاذلي، مات في الطاعون العام في رمضان سنة ٧٤٩هـ، كان من الصلحاء، انقطع بالمدرسة الصالحية فكان لا يخرج إلا إلى صلاة الجماعة أو الجمعة، وكان يشتغل بالعربية والأصول، ويكثر من الفقه، وقد شهد له معاصروه بأنه كان أحسن الناس إلقاء للتفسير، وكان يصوم الدهر، ولكنه يفطر إذا دعى إلى وليمة، ويتعبد، ويشغل عامة نهاره وأكثر ليله، وكان لا يكتسي إلا من غزل أخته لعلمه بحالها، ويتبلغ من زرع، وكان كثير الاحتمال، لا سيما جفاء الطلبة من المغاربة وأهل الريف (٧).

يألها من سيرة لقائد نستفيد من سمته بعد وفاته بأكثر من خمسمائة عام، إنها مواطن الجمع بين الفقه والعلم والعبادة، مما لا تتسنى إلا لأهل الصبر والجلد، فانفصال الفقه عن العبادة أو العكس خلل، قد يحدث

#### العين الربانية

#### التي إن رأت سوء

#### سترته، وتأولت

#### لصاحبه، وحملت

#### على أحسنه



تعمر الدعوة ويكثر العلم وطلبته.

### الحرص على أموال المسلمين والحفاظ عليها

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الحموي البياني الشافعي، ولد بحماة سنة ٦٣٩هـ، ولي تدريس الكاملية فرأى في كتاب من الوقف شرط الطلبة (المبيت) فجمع ما كان أخذه وهو طالب وأعادته للوقف لأنه كان لا يبيت. قال عنه الذهبي: (قد كثرت أمواله فترك الأخذ على القضاء عفة) (٩).

وشبيهه المغربي الذي ذكرناه حيث كان صاحب حاجة فألح عليه الشيخ علاء الدين القونوي أن ينزله بخانقاه سعيد السعداء، وقال له: (إنه مكان فيه جماعة من أهل الخير)، فقال المغربي: (نعم، ولكن شرط الواقف أن يكون المنزل بها صوفيا، وأنا والله لست بصوفي) (١٠).

وهذا أحمد بن موسى الزرعي، الشيخ الصالح كان من كبار أصحاب ابن تيمية، وكان ينسج الصوف، ويتقوت من ذلك، وإذا زاده أحد في القيمة لم يقبل، وكان له إقدام على ملوك الترك، وتردد إلى القاهرة مرارا، وكان لا يعود إلا وقد أجيب الي كل ما أراد، فأبطل أشياء من المظالم، وانتفع الناس به كثيرا، وكان الكثير من أهل الدولة يكرهونه ولا يتهيا لهم رده فيما يطلب، وكانت وفاته في آخر ذي الحجة سنة ٧٦١هـ، وقيل في أول المحرم سنة ٦٢هـ، وقد جاوز الستين (١١).

وماورد في قصة أخت بشر الحافي التي كانت تسأل الإمام احمد عن جواز نسج الصوف في الليل على سرج الشرطة، لدليل آخر على الورع وأهميته لعناصر الأمة.

### إجمال يغني عن التفصيل

إنها مجموعة صفات من سيرة رجل بلغ من ضبطه ودقته أن قال ابن تيمية عنه: (نقل البرزالي نقش في حجر)، إنه القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي، علم الدين ابن بهاء الدين، الدمشقي، الحافظ، ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥هـ، وكان رحمه الله يحفظ السر، ويصلح بين المتخاصمين، فجاء في ترجمته: (بازلا لكتبه وأجزائه، مؤثرا متصدقا، وافر العقل جدا، بحيث إنه كان يصحب المتعادين فلا يكتم واحد منهما منه سره، لو ثوقه به)، وزاد الصفي عنه أنه (كان يصحب الخصمين، فكل منهما راض بصحبته، واثق به، حتى كان كل من ابن تيمية وابن الزمكاني يذيع سره في الآخر إليه، وثوقا به، وسعى في إصلاح ذات بينهما فلم يتيسر له) إهـ.

— صاحب وفاء:

جاء في ترجمته: (كان حليما صبوراً، لا تنكر فضائله، ولا ينتقص فاضلا، بل يوفيه فوق حقه، ويلطف الناس، وله ود في القلوب، وحب في الصدور) إهـ.

— يشجع من معه على الارتقاء والصعود:

قال الامام الذهبي عنه: (هو الذي حبب إلي طلب الحديث، فإنه رأى خطي، فقال: (خطك يشبه خط المحدثين)، فأثر قوله في، وسمعت منه، وتخرجت به في أشياء) إهـ.

— كريم النفس والصورة:

قال عنه البدر النابلسي: (كان حسن الوجه واللباس، كثير التواضع، كريم النفس، كثير الحلم، ضحك السن، يحتمل الأذى، ويغض عن يغض منه أهو حق للبرزالي أن يحوز هذا السميت الطيب فقد كان رأسا في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنة واتباع، ولزوم للفرائض، خيرا ديننا متواضعا، حسن البشر، عديم الشر، فصيح القراءة، قوي الدراية، عالما بالأسماء والألفاظ، سريع السرد مع عدم اللحن) (١٢).

### نحتاج هؤلاء وأمثالهم

هذا مجمل عجيب من فرائد سلفنا رضوان الله عليهم، يلتزمون بأمر نتمنى أن نجدها ولو في كل قرية واحدا، فكم نحن عطشى لمن يصلح بين المتخاصمين والمختلفين من أبناء الدعوات، مرضي عنه عند هؤلاء وهؤلاء، وهذا العنصر إن لم يكن موجودا فحري بأهل الدعوات أن يصنعوا هذا الرمز، ويبقوا في كل مجموعة أناسا لا يتعرض لهم بالجرح والتسفيه، ليكون على أيديهم إصلاح ذات البين.

وإن من أكبر الأخطاء في الممارسات التي تستخدم اليوم أن كل مجموعة من مجاميع العمل الإسلامي تبحث عن رموز وقادة العمل، لتتال منها، وتحط من مكانتها، بل إن الأمر قد تناول إلى قادة العلم والعمل، وأخذت أقلام وألسنة الخطيئة تنال منهم، وهم يظنون أنهم بذلك يتيحون الفرصة لقادتهم وعلمائهم أن يظهروا بعد إزاحة الكبار، ليظهر الصغار، وهم بذلك مخطئون، وعن الصراط ناكبون، لأنه متى سقط الكبار مات الصغار، فهم إنما يكبرون ويعيشون بالظل والفيء الذي يعمله الكبار، فهل لنا في سيرة البرزالي من موعظة؟ وهل في منهجه في الوفاء مدرسة؟ (كان لا ينتقص

## إن الكثير من الدعاة يحسن الحديث

## والخطابة، ولكنه يمجز أن يكون مستمعا جيدا،

## وبهذا يحرم نفسه من معرفة السواقع



# وتظل نعم الله على المتبعين للشرع في حكمهم وأمرهم ونهيهم بأن يحفظ الله أئلامهم من الخطأ

الذهبي: (كتب إلى شهاب الدين بن مري أن شمس الدين لما احتضر اجتمعنا حوله، فأظهر فرحاً واستبشاراً، وكرر كلمتي الشهادة، وقال: ساعدوني وأنسوني، فإن للنفس انزعاجاً عند الفراق، وإذا رأيتموني مت مسلماً فاشكروا ربكم على الهداية لهذا الدين العظيم. ثم كرر الشهادة نحو ثلاثين مرة، ومات) (٢١). وهذا هو الفوز الحقيقي الذي بينه عبد الله بن الأكرم بن أبي البركات بن عبد الله بن أبي الفرج، المعروف بزراق. حكى عنه عتيق العمري أنه دخل عليه مع جماعة في ليلة وفاته فقالوا: أما تذكر الشهادة؟ فذكرها، ثم قال: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ وقضى. وذكر ابن سيد الناس عن أخيه أنه كان حالة الوفاة يتلفظ بالشهادتين، ثم قال: فرزت ورب الكعبة. ومات من وقته، وهكذا يتكرر هذا الإكرام من الله لأهل العلم حملة الدعوة. فهذا الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الإمام المشهور صاحب (شرح المشكاة) وغيره، كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخير إلى أن كان في آخر عمره فقيراً، وكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثم إلى العصر لإسماع البخاري، إلى أن كان يوم مات، فإنه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث، فدخل مسجداً عند بيته فصلى النافلة قاعداً، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة، فقضى نحبته متوجهاً إلى القبلة في يوم الثلاثاء، الثالث عشر من شعبان سنة ٧٤٣هـ (٢٢) رحمه الله رحمة واسعة، قدوة لمن حدثته نفسه أن يأخذ التقاعد

يقول له النبي ﷺ: «إني أسمع خفق نعليك في الجنة» (١٦)، ويقول عن الرجل من حديث أنس رضي الله عنه: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» (١٧)، وللصديق والفاروق قصة معروفة في جبل أحد: «أهدأ أحد؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» (١٨). وهذا أبو البركات حين احتضر بدأ بقراءة سورة الرعد، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿أكلها دائم وظلها﴾ (١٩) خرجت روحه (٢٠).

## الفوز الحقيقي

وقد تكون رؤية حسن الخاتمة قبل زهوق الروح مما يجعل العالم يزيد من حبه لهذا الدين العظيم، ويوصي الخلق من حوله بالتسمك به. فهذا شهاب الدين المولود سنة ٦٣٤هـ يقول عنه الإمام

## نحن لاندعو إلى

## تمجيد الأموات، بل

## إلى إعطائهم

## حقوقهم، وقد

## أصبحت قلة الوفاء

## صفة مجتمعاتنا اليوم

فاضلاً، بل يوفيه فوق حقه). فكم من فاضل اليوم قدم روحه، والآخر أنفق ماله، وذاك بذل وجاهته، وهذا في دين الله عظيم، والآخر فيه: إن شاء الله؛ كبير.

## وللبشر احتياجاتهم وعلينا الوفاء

ولكن للبشر احتياجاتهم الطبيعية التي كان يراعيها النبي ﷺ فهذا أبو سفيان يسبق مسلمة الفتح إلى دين الله، ويحقن الدماء في بلد الله الحرام فيكرمه النبي ﷺ بقوله: «ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». ويوصي بالوفاء للمرأة على ما قدمت وضحت: «واستوصوا بالنساء خيراً» (١٣). بل يوصي ﷺ بالوفاء للجمال الذي شكا إليه إهمال أهله له بعد أن كبر وعجز عن العمل (١٤). فهل تكون الحركات الإسلامية لرجالها وذرياتهم، أم يتركونها لنوائب الدهر وعصف الزمان؟ لقد حفظ النبي ﷺ لخديجة وفاءها حتى بعد وفاتها عندما أكرم العجوز التي كانت تأتي إليها في حياتها. وها نحن أولاء نرى قيادة في العمل الإسلامي عمالقة كباراً تتلمذ على أيديهم وكتاباتهم عشرات الآلاف، يتوفاهم الله سبحانه، فينساهم العاملون، إما عمداً؛ وإما انشغالاً بأمور لا تنتهي، ولا يعذر المنشغل بها.

نحن لاندعو إلى تمجيد الأموات، بل إلى إعطائهم حقوقهم، وللأسف الشديد أصبحت قلة الوفاء صفة مجتمعاتنا اليوم، حتى وصل الأمر في بعض صوره إلى عدم وفاء الولد لأبيه وأهله، أنا أعرف أن هذه الكلمات ستثير الشجون في نفس أرملة الشهيد، وزوجة السجين، وابن المشرّد، الذين ينظرون إلى حالهم، وقد تركهم النصير، وانشغل عنهم الحبيب، فقد أدنته بالحرب (١٥).

وأولياء الله ترى بشارتهم في الدنيا قبل الآخرة، فهذا بلال رضي الله عنه



من العلم والتعليم، وخاتمة مثل هذه تحرك النفوس الجامدة للاستمرارية، فكيف بالنفوس الحية المتقدة؟

وأحسن وأنت معان يا أيها الإنسان إن الأيادي قروض كما تدين تدان

وتظل نعم الله على المتتبعين للشرع في حكمهم وأمرهم ونهيهم بأن يحفظ الله أقلامهم من الخطأ، فهذا أحمد بن محمد بن أبي الحزم، مكي نجم الدين المخزومي القمولي، ولي الهبة وولي قضاء اسقوط والمنيا والشرقية والغربية، قال عن نفسه: (لي أربعون سنة أحكم ما وقع لي حكم خطأ ولا مكتوب فيه خلل مني). قال عنه ابن الروكيل: (ما في مصر أفقه منه). مات في رجب سنة ٧٢٧هـ، وهو من أبناء الثمانين (٢٣).

بل إن اصحاب الصلاح يشعرون بدنو أجلهم، وهذا في السير كثير، في القرن الثامن، فعبد الرحمن بن احمد بن رجب بن ابي البركات، مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي، الشيخ المحدث الحافظ، زين الدين، ولد ببغداد في ربيع سنة ٧٠٦هـ، ومات في شهر رجب سنة ٧٩٥هـ، يروى ان جاء إلي شخص حقار فقال له: (احضر لي هنا لحدا) وإشار الى مكان، قال الحقار فحفرته له، فنزل فيه فأعجبه

واضطجع وقال: (هذا جيد)، فمات بعد أيام فدفن فيه (٢٤).

### قادة الخير من الرجال والنساء

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (٢٥). إن الخطاب القرآني ببناء الإيمان إنما هو خطاب للرجل والمرأة ما لم يكن هناك تخصيص لأحدهما لخصوصية موضوع الخطاب لأحدهما. وهذه النظرة العادلة إنما تأتي في وقت وصلت فيه البشرية إلى درجة الانحطاط عندما نظرت الجاهلية العربية للمرأة على أنها عار يجب دفنه في مهده، وحينذاك كانت الجاهلية الغربية تائهة في معرفتها لحقيقة المرأة وأصل خلقها، في هذه الأجواء جاء عدل الإسلام «والنساء شقائق الرجال» (٢٦)، «استوصوا بالنساء خيرا» (٢٧).

وبهذه النظرة خرجت الصحابية من مدرسة النبوة، لتكون مجاهدة كأم عمار سمية، وأسماء ذات النطاقين، وأم أيوب الأنصارية الصابرة على حكم وقضاء ربها، والفقيهة أم المؤمنين عائشة، رضى الله عنهن جميعا. ثم من بعدهن جاء السيل الجرار من العالمات والمحدثات الذي جرف كل التصورات المغلوطة من

المرأة، ليظهر بعد ذلك نبت قرآني جديد يمتاز بكل صفات القيادة والخيرية.

فهذه زينب بنت يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام السلمي، قال الذهبي عنها: (كان فيها خير وعبادة، للرواية بحيث قرىء عليها يوم موتها عدة أجزاء، وكانت وفاتها في ذي القعدة سنة ٧٣٥هـ) (٢٨). وهكذا ضربت زينب مثلا للاستمرارية في طلب العلم، قد يعجز عنها الرجال في زماننا هذا.

وفاطمة بنت عيَّاش بن أبي الفتح البغداية، كان ابن تيمية يثني عليها، ويتعجب من حرصها وذكائها، وانتفع بها نساء أهل دمشق لصدقها في وعظها وقناعتها (٢٩).

ففاطمة لم تكن صالحة في نفسها فقط بل كانت هادية ومعلمة لغيرها، فنفعها تعداها، وهذا مما أعجب ابن تيمية فيها، وهذا بيان واضح للمرأة القادرة على التحرك للدعوة والنصرة لهذا الدين ألا تركزن إلى الراحة والدعة، بل إلى الحركة والجهد بالكلمة والموعظة الحسنة.

هذه صور من القرن الثامن، وغيرها كثير، مجالها في غير هذا الموضوع، وإنما أردنا ذكر هذه الصور لنؤكد أن المشروع الإسلامي إنما يتعاون فيه الجميع، وكل ميسر لما خلق له □

### هوامش

- ١- الدرر الكامنة ت: ٣٠٥/٣، ٢٥٩.
- ٢- الدرر الكامنة ت: ١، ٦٨٠/١، ٢٨١.
- ٣- سورة الأحقاف: الآية ١٦.
- ٤- سورة الإسراء: الآية ٥٣.
- ٥- الدرر الكامنة ت: ١، ٤٠٤/١، ١٥٢.
- ٦- الدرر الكامنة ت: ١، ٣٣٤/١، ١٢٩.
- ٧- الدرر الكامنة ت: ٢، ٢٢٥٥/٢، ٤٢٠.
- ٨- الدرر الكامنة ت: ٣، ٣٤١٢/٣، ٤٢٥.
- ٩- الدرر الكامنة ت: ٣، ٣٢٦٦/٣، ٣٦٩.
- ١٠- الدرر الكامنة ت: ٢، ٤٢٠.
- ١١- الدرر الكامنة ت: ١، ٨١٤/١، ٣٤٥.
- ١٢- الدرر الكامنة ت: ٣، ٣٢٢٩/٣، ٣٢٣.

- ١٣- السيرة لابن كثير ٣/٥٤٨ تحقيق مصطفى عبد الواحد.
- ١٤- صحيح الجامع الصغير رقم ١٩٧١/.
- ١٥- أخرجه الإمام احمد في المسند ١٧٣/٤ من طرق صحيحة.
- ١٦- أخرجه البخاري، انظر الفتح ٢٢٠-٢٩٧.
- ١٧- البخاري انظر الفتح ١-٤٤٧، مسلم رقم ٧١٥.
- ١٨- أخرجه الامام احمد ٣/١١٦ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس.
- ١٩- صحيح الجامع الصغير رقم ١٣٠.
- ٢٠- سورة الرعد: الآية ٣٥.

- ٢١- الدرر الكامنة: ١/٢٧٨.
- ٢٢- الدرر الكامنة ت: ١/١٢٢.
- ٢٣- الدرر الكامنة ت: ٢، ٢١٢٣/٢، ٣٥٥.
- ٢٤- الدرر الكامنة ت: ٢، ٦١٣/٢، ١٥٦.
- ٢٥- الدرر الكامنة ت: ١، ٧٦٩/١، ٣٢٤.
- ٢٦- الدرر الكامنة ت: ٢، ٢٢٧٦/٢، ٤٢٩.
- ٢٧- سورة التوبة: الآية ٧١.
- ٢٨- رواه احمد ٦/٢٥٦ وابو داود ٩٦ و٩٥/١ والترمذي ١/١٩٠، والدارمي، ١/١٩٥، وضعفه الترمذي والنووي، وقال احمد شاكر صحيح.
- ٢٩- صحيح الجامع الصغير ٩٧١.
- ٣٠- الدرر الكامنة ت: ٢، ١٧٦٤/٢، ٢١٥.
- ٣١- الدرر الكامنة ت: ٣، ٣١٨٦/٣، ٣٠٧.



# مانزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة

اللهم ارحم الأنصار

مشهد خالد

لقد كان مشهداً عصيباً على نفوس المهاجرين ... " محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - أبو بكر الصديق - عمر بن الخطاب - عبد الرحمن بن عوف - مصعب بن عمير - أشرف مكة من المؤمنين حين أخرجوا من ديارهم بغير حق سوى أنهم آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً .. أخرجوا ... من غني إلى فقير ... ومن منعة إلى ضعف ... فأنبري لهم اخوان لهم في الله ... أهل المدينة .. رفعوا شعار المؤاخاة والنصرة ...

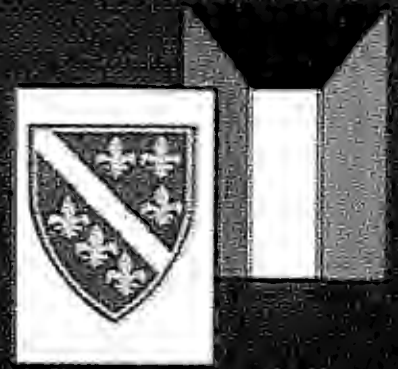
فحدث أن عرض سعد بن الربيع على أخيه عبد الرحمن بن عوف " أنه من أكثر الأنصار مالاً ، وأنه يقاسمه ماله ، وينزل له عن أعجب زوجتيه إليه ، فيطلقها ليتزوجها بعد انقضاء عدتها " ... فاستحقوا بذلك لقب الأنصار ... حتى قال الرسول فيهم لعظم صنيعهم " اللهم ارحم الأنصار "

ومأثرة ستخلد

وما هو المشهد يتكرر لأهل البوستان المهجرين بالآلاف رغماً عنهم ... ذل وفقر وعوز وفاقة .. بعد أن كانوا في عز و غنى .. وأمن وسكينة ... فهم الآن بلا مال .. ولا طعام .. ولا مأوى ... فلنكن أنصاراً لهم .. كما كان أهل المدينة .. ولتكن مأثرة أهل الكويت خالدة كذلك .... ولنفرز بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الخالد " اللهم ارحم الأنصار "

(لست أدري لماذا تذكرت قوله تعالى « ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » حينما رأيت نساء وأطفال البوستان ينامون في الشوارع وميناء المدينة بعد أن هجروا من الملاجئ والمخيمات .. وكدت أن أموت كمداً حينما رأيت المبشرين يتحلقون حول الأطفال .. وأعترف أنني لم أملك دموعي حينما امتلأ مكتب الإغاثة ببيكاء النساء وصراخ الأطفال ولسان حالهم يقول : نحن المهاجرون ..  
فأين الأنصار ؟ )

" شاهد عيان "



مكتب البوستان والهرسك





# لماذا تعتنق

## نساء بريطانيا الإسلام

عن التايمز اللندنية

### ■ أن الغربيين يعتنقون الإسلام بعيون مفتوحة، بعيداً عن كل عادات الشرق

الأميركية المولد، والتي اعتنقت الإسلام قبل ١٥ سنة: (ان نور الإسلام يشع الآن في الغرب وهو ما أخبر عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل خمسة عشر قرناً)، وتضيف: (ان الغربيين يعتنقون الإسلام بعيون مفتوحة، ومن دون كل عادات الشرق، ويتجنبون الكثير مما يعتبر خطأ على الصعيد الثقافي). ويشير البعض في الغرب الى ان ازدياد التعليم الديني المقارن شجع عمليات اعتناق الإسلام.

#### نقاط الجذب بين الاسلام والغربيين

ويقال ان الصحافة البريطانية - التي تقدم ما يصفه المسلمون على انه تغطية صحفية سيئة لكل ما هو اسلامي - قد ساعدت هي الأخرى على اعتناق الإسلام.

وقد اعجب الغربيون بالإسلام، والنظام والطمأنينة اللذين يوفرهما، بعد

وفي الولايات المتحدة يزداد عدد النساء اللاتي اعتنقن الإسلام بمقدار اربعة امثال عن عدد الرجال، اما في بريطانيا فهن يشكلن الاغلبية الساحقة من بين ١٠-٢٠ الفا من الذين اعتنقوا الإسلام، ويشكلون جزءاً من الاقلية المسلمة التي يقدر عددها بنحو (١-١,٥)، مليون نسمة، واغلبية الذين تحولوا الى الإسلام في بريطانيا هم من ابناء الطبقة المتوسطة، ومن بين المسلمين الجدد ابن وابنة القاضي (سكوت) الذي يتولى التحقيق في قضية تزويد بريطانيا للعراق بالاسلحة. وظهر مسح قامت به المؤسسة الإسلامية الوقفية في (ليستر) ان معظم المسلمين الجدد تتراوح اعمارهم بين ٣٠-٥٠ سنة، اما مسؤولو (حركة الشباب المسلم) فيشيرون الى انتشار اعتناق الإسلام في اوساط الطلبة، ويلقون الضوء على الاندفاع الفكري للإسلام.

#### شهادة مهتدية

تقول علياء حائري الطيبية النفسانية

في الوقت الذي تشهد فيه الكنيسة الانجليكانية والكاثوليكية انقسامات عميقة، يعتنق الكثير من الناس في بريطانيا الإسلام بأعداد لم يسبق لها مثيل، ومعظم هؤلاء من النساء تقريباً، ولقد عززت النسبة المتزايدة لمعتنقي الإسلام التوقعات بأن الإسلام سوف يصبح قريباً قوة دينية مهمة في بريطانيا، إذ تقول (روز كندريك)؛ وهي مدرسة لمادة الدين الفت دليل كتاب مدرسي عن القرآن: (خلال السنوات العشرين القادمة سوف يتساوى عدد معتنقي الإسلام من البريطانيين مع عدد المسلمين المهاجرين الذين أوصلوا الإسلام إلى هذه البلاد، أو يزيد عليه). فالإسلام عقيدة عالمية ولايستطيع أحد أن يدعي أن الإسلام له وحده، كما أن الإسلام ينتشر بسرعة في أوروبا وأمريكا.

#### معظم المهتدين الجدد من النساء

ولقد ازدادت وسائل اعتناق الإسلام بالرغم من صورته السلبية في الصحافة الغربية وخصوصاً منذ نشر كتاب سلمان رشدي، وحرب الخليج، ومحنة المسلمين في البوسنة والهرسك، ومن المفارقات العجيبة ان معظم من يتحولون الى الإسلام من البريطانيين هم من النساء، بالرغم من النظرة الشائعة في الغرب من ان الإسلام يعامل النساء معاملة رديئة.





● للنشاطات النسائية دور فعال في دعوة البريطانيات

## ■ من بين المسلمين البريطانيين الجدد ابن وابنة القاضي (سكوت) الذي يتولى التحقيق في قضية تزويد بريطانيا للعراق بالأسلحة

الى الإسلام يعتبر أمرا مرفوضا ومقيتا)، وتضيف: (ان هناك قدرا كبيرا من الخوف والخشية)، وتستشهد بالاساءات العنصرية الموجهة بشكل خاص الى النساء، واللاتي يمكن معرفتهن وتمييزهن من خلال الحجاب، فمثل هذه القطعة الصغيرة من القماش يمكن ان تتسبب بالكثير من المشاعر العدائية، والاعتداءات العقلية ايضا.

ويؤكد المسلمون الجدد كثيرا على ان فوائد الإسلام تفوق كثيرا العوائق التي يمكن ان يسببها لهم، وهم يشعرون بصعوبة وألم بالغين في تناول وتصحيح

### دين اليسر والصبر

إن عملية التحول الى الإسلام سهلة جدا، إذ يتوجب على من يريد ذلك ان يتطهر ويلبس ثيابا نظيفة، ويحضر بعض الشهود وينطق بالشهادة، لكن اعتناق الإسلام لا يخلو من بعض المشاكل في أحيان كثيرة، فتقول (بتول طعمة) التي اعتنقت الإسلام قبل اربعة عشر عاما: (ان على معتنقي الإسلام ان يتكيفوا مع العزلة الداخلية التي تفرضها عليهم عائلاتهم، والتي ترى أن التحول

ان يؤسوا من مجتمعاتهم التي تعاني من ارتفاع معدلات الجريمة، وانهايار الروابط الأسرية وانتشار الكحول والمخدرات، وهناك الكثير من المسيحيين السابقين من بين الذين اعتنقوا الإسلام، حيث خاب أملهم من جراء حالة الشك في الكنيسة، وهم الى ذلك غير سعداء تجاه (مفهوم التثليث وتآليه يسوع المسيح) ويوجد آخرون من المثاليين الذين لم يبحثوا عن دين آخر ووجدوا إغراء وجاذبية لاتقاوم في التأمل الصوفي الذي يصفونه بأنه (لؤلؤة داخل محارة السلام).





● أبناء الجيل الثاني من الوافدين والمهتدين البريطانيين الجدد

العمر هن من  
الدارسات  
السدائمات،  
والتشوقات  
للتمييز بين  
السلاوك  
الإسلامي  
الحقيقي و  
الموروثات،  
والاوامر الثقافية  
التي يمكن ان

## لماذا تعتنق نساء بريطانيا الاسلام؟

المفاهيم الخاطئة عن عقيدتهم، وهم يقولون ايضا انه غالبا ما يحكم على الإسلام من خلال ما يسمى بـ (التجاوزات) والتي هي في العادة ذات اصل سياسي ولا يبررها القرآن.

### معهد النساء المسلمات

والمسلمات الجديديات ناشطات في (معهد النساء المسلمات)، وهو هيئة مركزية تأسست عام ١٩٩٠م، ومن بين اهدافه زيادة الوعي السياسي لدى النساء، وتحدي المفاهيم الخاطئة لدى المراقبين الغربيين والأقليات المهاجرة بشأن المكانة الحقيقية والصحيحة للمرأة في الإسلام، حيث يدور الآن نقاش جاد ومستفيض حول الشكل او الصيغة التي يجب ان تأخذها مكانة المرأة، ويرتبط مفهوم (النساء المسلمات) لدى الكثيرين في الغرب بصورة ربة منزل ضربت وربطت بالمدفأة، أو عصبت عيناها بحجابها، أو امرأة حامل بستة ثوائم، وما الى ذلك، ويبدو للنساء البريطانيات - اللاتي تورد مجلاتهن اللامعة والصقيلة حكايات عن (جرائم الشرف) و(ختان النساء) وترابطها؛ غالبا؛ على نحو خاطيء بالعقيدة الإسلامية، ان امكانية كون الإسلام خيارا عقلانيا، امر عصي على التفسير، وتقول هؤلاء: (إن معتنقات الإسلام من النساء اما انهن تعرضن لعملية غسل دماغ او انهن غيبات وخائنات لبنات جنسهن).

لكن النساء المسلمات يرفضن مثل هذه الاتهامات بقوة، فالمسلمات البريطانيات في الغالب هن من المتعلمات، كما ان العشرات من النساء المتقدّمات في

تكون قد املتت علي البعض . ويضفن: (إن اضطهاد النساء قضية سياسية وليس حالة دينية).

وفي مقابلة اجرتها مجلة (فانيتي فير) مؤخرا مع (فاطمة مرنيسي) عالمة الإسلام البارزة في المغرب، قالت فاطمة: (هناك في القرآن مئات الآيات التي تؤيد حقوق المرأة). وتدافع (حسنة) التي اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٨م، بعد ان تخلت عن البروتستانتية، عن الحجاب فتقول: (انه يشعر بالخصوصية والأمان، حيث تتعزز ثققت بنفسك، وبامكانك ان تفعل ما تشائين، بمنتهى الحرية عندما تضعينه على رأسك).

ويبدو ان وجود عالمين مختلفين للنساء والرجال في الإسلام يجذب الكثير من الغرب اليه، الا ان الكثيرين في الغرب أيضا ينظرون الى ذلك على انه نوع من التمييز، لكن المسلمين يقولون ان البدائل تفرض مطالب مستحيلة، وهم يعرفون التحرر الغربي على انه (تقليد النساء للرجال) وهي ممارسة ليس للمرأة فيها اية قيمة جوهرية او حقيقية.

اما موظف الاستعلامات (غاي ايتون) في مسجد (ريجننت باك) [مسجد لندن المركزي] فقد اعتنق الإسلام قبل اربعين سنة بعد ان عمل في السلك الدبلوماسي وهو يقول: (مهما كان نوع العلاقات الجنسية - من حيث الذكورة والأنوثة - في العالم الإسلامي، فان فيه للنساء

كرامة لا تتوفر لهن في العالم المعاصر، وفي اعتقادي ان هذا ينبع من الخشية والرغبة التي ينظر بها الى شخصية الام احتراماً واجلالاً). وتشعر الكثيرات من النساء الشرقيات بالرضا والقناعة تجاه اختلاف الأدوار بين الرجل والمرأة، لان ذلك يضمن مكانتهن وسلطتهن في مجالهن الخاص مثل شؤون المنزل والعائلة والمجتمع، ففي ايران على سبيل المثال تتلقى النساء اعانات من الحكومة لارضاع اطفالهن رضاعة طبيعية، وتقول (نورية) [٣٦ عاما] وقد اعتنقت الإسلام عام ١٩٧٤م بعد ان وجدت بعض الآيات القرآنية في سلة مهملات: (لقد تمت مناقشة حول حق المرأة في الاحتفاظ باسمها بعد الزواج في التليفزيون البريطاني مؤخرا، لقد حصلت على هذا الحق كمسلمة قبل ١٤٠٠ سنة، ولقد تمت تسوية مسائل الملكية، والاطفال والميراث، وهي في صالح المرأة). وتضيف (نورية) المتزوجة من مصري ولديها منه خمسة اطفال: (يمكن لك القول ان الرجال مجرد ضيوف في بيوتهم، فعلى زوجي؛ على سبيل المثال؛ ان يستأذني قبل أن يدخل رجلا آخر الى البيت، إن بيتي هو مملكتي).

### المرأة بين نظامين غربي وإسلامي

ويقارن الكثير من المسلمين وضع



وقالت السيدة (عزة) المتزوجة من مسلم باكستاني ولها منه صبي اسمه محمد، إنها انجذبت الى الاسلام من خلال (شموليته) التي غيرت مفهومها للدين بشكل جذري، وتضيف: (لقد قدم لي الإسلام كل ماكنت احتاج اليه بشأن شكوكي في ان الوجود والله اكبر بكثير مما صورهما المسيحيون، فليس هناك دين ولادين، حيث يتبع كل انسان طريقا في الحياة، ويتبع المسلمون سنة النبي محمد واصحابه، كما يتبع كل انسان سنة معينة، انظر الى الناس الذين يتبعون فرق موسيقى البوب، فهم يقرأون مجلاتها ويلبسون بنفس الطريقة التي يلبس بها اعضاؤها، كما ان تهميش الناس من خلال القول (انت متدين وتمارس هذه الاشياء السخيفة) لايعنى الاعتراف بخطأ ماتقوم به، والمشكلة هي ان الناس وآراءهم تقاس من خلال المحك الديمقراطي الليبرالي الذي يدعون انه المعيار والقاعدة).

### وأخيراً

وأخيرا فان عملية التحول الروحي هذه توحى بأن هناك أعدادا متزايدة من الناس ممن يشكون في نظام القيم الخاصة بثقافتهم، كما تطرح اسئلة مهمة حول الحالة التي تنتاب التراث الاخلاقي الغربي وكيف يمكن تعزيزه وتحسينه، ومع ذلك فان من المرجح ان يكون اثر هذه الظاهرة؛ والتي لازالت متواضعة؛ إيجابيا، فوجود المتحولين الى الإسلام في المجتمع البريطاني، حيث الكثير منهم من ذوي الثقافة الرفيعة يمكن ان يساعد في عملية الفهم المتبادل بين الثقافتين، ذلك الفهم الذي اكد عليه الامير تشارلز في خطابه الشهير في كلية أكسفورد للدراسات الإسلامية الصيف الماضي، فوحدتهم الذين ماتوا، يستطيعون فهم ما يكمن في كلا الجانبين على نحو حقيقي □

## من اعظم مميزات

## الإسلام، والتي تؤكد

## في نظر الكثيرين فشل

## نظرية المساواة بين

## الجنسين في الحقوق

## السياسية والاجتماعية

## والاقتصادية

ويشكون بمرونتها الظاهرة اذ تقول (هدى خطاب؛ ٢٨ سنة)، التي اعتنقت الإسلام قبل عشرة اعوام عندما كانت تدرس اللغة العربية في الجامعة: (ان المسلمين لا يستمرون في تغيير مواقفهم، اما المسيحية فهي تتغير، مثلما قال البعض ان ممارسة الجنس قبل الزواج لاغبار عليها اذا ماكان ذلك مع الشخص الذي سوف تتزوجه الانثى. انها تبدو ضعيفة، اما الإسلام فقد كان ثابتا تجاه مسألة الجنس، وتجاه اقامة الصلاة خمس مرات في اليوم، فالصلاة تجعل المرء يحس بوجود الله طول الوقت). اما (عزة هيث؛ ٢٧ سنة) فقد كانت مسيحية بروتستانتية قبل ان تعتنق الإسلام، وكانت تدرس في (معهد برمنغهام للدراسات الفنية) فتقول عن تلك الايام: (يومها كنت مؤمنة بالمصادر المسيحية دون ادنى قدر من الشك، او التردد، حتى انني حاولت في احدى المرات ان احول احد المسلمين عن دينه، وأن اجعله يعتنق المسيحية، الا ان الامور انقلبت علي).

المرأة في الإسلام بالحالة المزريّة التي تعيشها النساء في الغرب، فهم يلاحظون ان النساء في الغرب يعملن لساعات طويلة بسبب حاجتهن الى المال، ممايرتب عليهن مزيدا من الأعباء للعناية بالمنزل وتربية الاطفال، ويقول هؤلاء: (إن هذا النوع محير من التحرر). ويضيفون انه ليس حريا بالمسلمات ان يكن ربّات بيوت وحسب، فهناك طلب عليهن في المجتمع كمحاضرات وصحفيات وطبيبات، ويمكن للمسلمة المختصة بأمراض النساء ان تحقق كسبا ماليا كبيرا.

ولعل من اعظم مميزات الإسلام، والتي تؤكد في نظر الكثيرين فشل نظرية المساواة بين الجنسين في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هو مبدأ (الأخوة) اذ تجد معتنقات الإسلام عوناً عظيماً من النساء المسلمات الأخريات، وهو مايعكس القيم الاجتماعية في الإسلام.

### عندما تتفاعل الفطرة

وهناك معتنقات جديّدات للإسلام يصفن قيامهن بعملية بحث طويل عن هوية دينية، والكثيرات من هؤلاء كن مسيحيات ملتزمات، لكنهن وجدن الاشباع والتعويض الفكري في الإسلام إذ تقول (روز كيندرك) مدرسة التعليم الديني: (لقد كنت طالبة دراسات لاهوتية، وقد كان النقاش الاكاديمي هو السبب في تحولي الى الإسلام، وانا ارفض مفهوم الخطيئة الاساسية، ففي الإسلام لايتحمل الابناء وزر خطايا الاباء. كما ان فكرة ان الله ليس دائماً (غفورا) هي تجديد وكفر في نظر المسلمين).

ويرفض الكثيرون من المتحولين عن المسيحية، فكرة التسلسل الهرمي الكنسي. مؤكدين على العلاقة المباشرة للمسلمين مع الله. وهم يشعرون بافتقار كنيسة انكلترا الى الزعامة



# الرسول صلى الله عليه وسلم قائدنا ومعلمنا

بقلم اللواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ

## التدريب على التخطيط الحربي

وعن النبي ﷺ بتدريب رجاله على التخطيط الحربي واتخاذ القرارات وإدارة المعركة وذلك من خلال اشتراكهم في التخطيط للمعارك بالتفكير والمناقشة وإبداء الرأي، تطبيقاً لمبدأ الشورى الذي جرت عليه سنته ﷺ حتى قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه: (مارأيت أحداً قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ) [رواه أحمد والشافعي].

ومن أهم النتائج التي تتحقق من المشاركة في التخطيط، التدريب على التفكير العلمي المنظم وإبداء الرأي، وكذا التدريب على المبادرة والتصرف السليم من المواقف التي تواجههم دون الحاجة إلى الرجوع إلى القيادة الأعلى، وخاصة في المواقف المفاجئة أو التي لا تحتمل التأخير، وذلك لأن مشاركتهم في مرحلة التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بفكر القائد وأهدافه ونواياه، وإحاطة وافية بجوانب الموضوع، تمكنهم من اتخاذ القرارات السليمة في المواقف بهدى تفكيرهم وحده.

## قيادة العمليات القتالية المحدودة

وهي أولى صور «التطبيق والتدريب العلمي» على القيادة، وقد تمثلت في تعيين الرسول ﷺ لأصحابه لتولي القيادة في الأشكال المختلفة لأعمال القتال المحدودة وهي ما أطلق عليها السرايا، مثل مفارز (دوريات) الاستطلاع، ومفارز القتال والإغارات، وهي تعد مقدمة لتولي مهام القيادة على مستوى أكبر منها، ويتم ممارستها تحت إشراف القائد المعلم.

المعلم» الذي يدرك مسؤوليته نحو رجاله، فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة، ويتعهدهم بالتدريب والتوجيه، ومن ذلك أن يفوض إليهم بعض الصلاحيات والسلطات، ويعهد إليهم ببعض المهام، ويسند إليهم القيادة في غيابه، وهو مطمئن إلى قدرتهم على النهوض بأعبائها، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ويفخر بهم.

أما القائد الذي لا يرضى عنه الإسلام فهو القائد السلبي الذي لا تصل به قدراته، أو قد لا يصل إدراكه لمستؤوليته إلى حد السعي إلى إعداد غيره للقيادة، فنراه لا يحفل بأكثر من تصريف الأمور ويترك معاونيه لعوامل الصدفة في التعليم، وبعض القادة من هذا النمط يركز كل الأمور في يده، ويحسب أن من صالحه أن يقال عنه: (إن الأمور تختل إذا غاب عن قيادته)، وقد ينطوي هذا السلوك على سوء النية والحقد وكرهية النجاح لغيره فيتضاعف خطره.

## الدريب على القتال

وأول ما عني به الرسول القائد ﷺ لإعداد القادة هو التدريب على القتال واستخدام الأسلحة، فقد قرر ﷺ أن القائد لا بد أن يكون في الأساس مقاتلاً، وألا يقود المقاتلين في المعركة إلا مقاتل، من أجل ذلك جرت سنته ﷺ على تدريب أصحابه على الرماية وركوب الخيل والقتال بها، وعلى الطعن بالرمح وغيرها من أسلحة القتال وأساليبه، وقد ضرب ﷺ القدوة والمثل بنفسه فكان يشارك رجاله في التدريب ويجري بينهم المسابقات فيه.

قرر القادة الكبار وعلماء النفس مجموعة من الصفات التي تجعل من القائد قائداً مثالياً من خلال دراستهم لشخصيات أبرز القادة في التاريخ، ثم أقرّوا بأنه ليس من الممكن أن تجتمع كلها في شخص واحد. والحق أن كل تلك الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله ﷺ فهو «المثل الكامل» الذي اجتمع فيه من أوصاف المدح والثناء ما تفرّق في غيره، وهو القدوة المثلى كما يقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الاحزاب: ٢١]. وإذا كان القادة يتعلمون فنون القيادة والحرب على يد غيرهم من القادة في المعاهد العسكرية، فإن الرسول ﷺ لم يأخذ عن غيره، بل علّمه الله تبارك وتعالى حيث يقول سبحانه: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ [النساء: ١١٢]. فلا غرابة إذن أن يظهر الرسول ﷺ من فنون القيادة ما لا يتسامى إليه أعظم القادة في كل زمان، وعلى يديه نشأت المدرسة العسكرية الإسلامية التي كان عليه الصلاة والسلام قائدها ومعلمها الأول.

ومن الدروس التي نتعلمها ونتدبرها من سنته ﷺ في القيادة أن القيادة أمانة ورسالة، وأن إعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة.

## نمط القائد المسلم

وإن القائد الذي يريده الإسلام هو «القائد



ومن خصائص هذه الأعمال أنها محدودة الأهداف ومحدوده القوة، إذ تترواح القوة التي تتألف منها من بضعة أفراد الي بضع مئات، وهى تفيد القائد من جوانب كثيرة مثل دراسة طبيعة الأرض والطرق واستطلاع أحوال العدو والدخول في تجربة القتال الفعلي لسبر أغواره، واختبار قوته وقدراته القتالية، فضلا عن تنمية الثقة بالنفس.

هذا؛ وقد بلغ عدد السرايا التي بعثها الرسول ﷺ قرابة الخمسين سرية خلال تسع سنوات إبتداء من سرية حمزة بنت عبد المطلب رضى الله عنه التي بعثها إلى (العيص) في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، وانتهاء بسرية علي بن أبي طالب؛ كرم الله وجهه ورضي عنه؛ التي بعثها إلى بلاد (مذحج) في اليمن في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة.

### تولي القيادات تحت القيادة العليا للرسول

وتلك صورة عملية أخرى لإعداد القادة، فقد كان الرسول ﷺ يعين أصحابه في قيادة الوحدات التي يتألف منها الجيش الذي يقوده بنفسه في الغزوات، ففي غزوة (بدر) مثلا كان الجيش يتألف من كتيبتين: كتيبة المهاجرين، ويقودها علي بن أبي طالب، وكتيبة الانصار، ويقودها سعد بن معاذ. وفي (فتح مكة) كان الجيش يتألف من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم: الزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، وسعد بن عباد، وأبو عبيدة بن الجراح.

وهذا الاسلوب يفيد القيادة من النواحي التالية:

- ١- مباشرة القيادة تحت الاشراف المباشر للقائد الأكبر، والإفادة من ملاحظاته وتوجيهاته.
- ٢- إتاحة الفرصة العملية لملاحظة أسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية من حيث التخطيط للمعركة وإداراتها والتصرف في مواقعها، وهى فرصة ممتازة «للتعلم على الطبيعة» واكتساب الخبرة القتالية في الوقت نفسه.

والجدير بالملاحظة أن هذه «الدورة التدريبية العملية لإعداد القادة امتدت من

بداية الصراع مع الأعداء حتى نهايته في عصر النبوة، أي التي قادها الرسول ﷺ بنفسه وهي ٢٨ غزوة، وإذا أمعنا النظر في توزيعها الكمي والزمني فسوف نخرج بالحقائق التالية:

السنة الهجرية	عدد الغزوات
الثانية (بداية الصراع)	٨
الثالثة	٤
الرابعة	٣
الخامسة	٤
السادسة	٣
السابعة	٢
الثامنة	٣
التاسعة (نهاية الصراع)	١

وهذا التوزيع يدل على ما يلي:

أولاً: ان الرسول القائد ﷺ حرص على مباشرة القيادة بنفسه «طوال» فترة الصراع من السنة الثانية الي التاسعة للهجرة، وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء، مع اتاحته الفرصة في الوقت نفسه لأصحابه لأن يتولوا قيادة غيرها من أعمال القتال المحدودة، أي السرايا.

ثانياً: قاد الرسول ﷺ في أولى سنوات الصراع (السنة الثانية للهجرة) أكبر عدد من العمليات؛ وهو ثماني غزوات؛ بينما لم يزد متوسط عدد العمليات التي قادها كل سنة بعد ذلك عن ثلاث أو أربع عمليات. وهذا «التركيز» له دلالاته التي لا تفوت الباحث المدقق، فهو من علامات القيادة الحربية الفذة، كما يعتبر في مجال إعداد القادة للمستقبل درسا عمليا من أنفع الدروس التي يقدمها «القائد المعلم».

١- فمن الطبيعي ان يكون المتعلمون في «بداية» التعليم والتدريب في حاجة إلى الإشراف الدقيق والمباشر من المعلم «بصورة مكثفة ومستمرة» حتى ترسخ في أذهانهم ونفوسهم المبادئ والدروس التي يريد أن يعلمهم اياها.

٢- ومشرح العمليات المنتظر في الصراع مع العدو الرئيسي قريش هو المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية حول القاعدة الوطيدة للإسلام في المدينة، وهذا المسرح

جديد على المسلمين وخاصة المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة مما يجعل من الضروات الاستراتيجية دراسة هذا المسرح في بداية الصراع وقبل تصاعده من الناحية (الطوبوغرافية) مثل طبيعة الأرض والطرق وموارد المياه والهيئات الطبيعية وغيرها. ومن الناحية (الديموجرافية) مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكاني وغيرها، وكلها أمور تمكن القائد من تحديد الاهداف الاستراتيجية وإدارة الصراع بكفاءة واقتدار.

٣- وهذا التركيز في بداية الصراع يتيح للقادة كذلك فرصة دراسة العدو عن طريق الاحتكاك المباشر واكتساب الخبرة القتالية التي ينتفع بها فيما سوف يأتي من عمليات.

٤- ثم ان الخبرة القتالية التي تكتسب من بداية الصراع تمكن القادة من التخطيط السليم للعمليات على كل المستويات الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية مع الثقة في نجاحها.

### تولي مركز القائد الثاني

ومن صور إعداد القادة ان يعين الفرد في مركز القائد الثاني في المعركة، مما يمنحه الفرصة لتولى القيادة إن أصيب القائد الأصلي أو غاب عن المعركة لأي سبب، وقد أتاح الرسول القائد ﷺ لأصحابه تلك الفرصة، فكان في بعض العمليات العسكرية؛ بعد أن يختار القائد الذي يتولى قيادتها؛ يعين معه «قائدا ثانيا» بل وثالثا أحيانا، ومن أمثلة ذلك أنه عين (عمير بن هشام) قائدا ثانيا مع علي بن أبي طالب في قيادة كتيبة المهاجرين وحمل رايتها، وفي سرية مؤتة عين جعفر بن أبي طالب قائدا ثانيا وليه عبد الله بن رواحة مع زيد بن حارثة الكلبي القائد الأصلي، وقال : «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، فإن قتل فليترض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم.

وبذلك تظهر لنا عظمة النبي ﷺ وعظمة قيادته ورعايته لجنوده وتعهدده لهم، مما جعله بحق القائد القدوة والأسوة، فجازه الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته □





لفت الإسلام أنظار الباحثين من المسلمين وغير المسلمين إلى العناية بالعقل، ودعا إلى تعظيمه، والرجوع إليه، بطريق مباشر وغير مباشر، وفي الوقت الذي تشير فيه كتب الأديان الأخرى إلى العقل بمنتهى التحفظ، لا يذكره القرآن الكريم إلا في مقام التعظيم، والتنبيه إلى وجوب العمل به. والإنسان بفطرته السليمة محمول على اتخاذ عقائد لدينه يطمئن إليها، ويهتدي بنورها، بيد أن كثيرا من المتدينين انحرفوا عن الفطرة السليمة، واتبعوا أهواءهم، ومالوا مع شهواتهم، وقلدوا آباءهم، بدون نقد ولا تمحيص، فضلوا وأضلوا.

# العقل

## ومكانته في الإسلام

بقلم: محمد رجاء  
حنفي عبد المتجلي\*

فلا يعطل غريزة، ولا يقف سداً أمام الطاقات الفطرية، بل يقوي فيها نوازع الخير، ويكشف عما في الحياة من نفع وضرر، وبذلك امتاز الإسلام على غيره من الأديان.

الدعوة الإسلامية أساسها المعرفة

وإذا كان العقل السليم هو طريق الاهتداء إلى العقائد الحقة والمنهج الصحيح بإدراك معنى الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبيح، فإن دور الدين هو تقرير المعاني المثالية، وتحقيق الحياة الفاضلة، وإحاطتها بالثواب والعقاب، لأن العقل؛ وإن كان من صفاته التمييز؛ إلا أنه في حاجة إلى نور خارجي يهتدي به، وتظهر له الأمور على ما هي عليه في الواقع، وتقيه شر الانحراف، وتبعده عما ركن إليه من الأهواء والشهوات والأباطيل. ومن هنا

وعندما جاء الإسلام عمل على أن يرجع الفطرة إلى أصلها، فحرم على المسلمين هذا النوع من العقائد الزائفة، وشرط أن يكون أساس العقائد العقل، وسندها الدليل، وحكم العقل في كل مظهر من مظاهر السلوك الانساني.

وهذا الاتجاه إلى الاعتماد على العقل لا عهد للإنسانية به من قبل إلا في العلوم الكونية، إذ ليس على المسلم بموجب الأصل الاسلامي ان يتناول عقيدة دون أن يحكم عقله فيها، ويبرهن عليها، لدرجة أن بعض علماء الأصول يزّون أن الإيمان لا يقبل بالتقليد، لأن العقل من صفاته التمييز بين الحق والباطل، والحسن والقبيح، والخير والشر، كما أنماطوا التكليف في جميع الفروع الشرعية بالعقل، فإذا تعطل فلا تكليف.

ولهذا وصف الإسلام بأنه دين الفطرة، لأنه يتماشى مع النظام الذي أوجده الحق سبحانه عز وجل في كل مخلوق كامل، فهو يساير مقومات الإنسان الجسدية والعقلية في آن واحد، ويعمل على تقويتها وبروزها حتى تقوم بواجبها الفطري،

■ أشبع الإسلام غرائز الإنسان في حدود الصحة الفردية، والسعادة الجماعية، والرفاهية الانسانية

■ حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، صيانة للعقل ووقاية للجسد، وحفاظا على كرامة الإنسان

■ يفتح الإسلام أمام العقول أنفاً بعيدة للتطلع والتأمل، والنظر والبحث



كانت الدعوة الإسلامية دعوة واقعية أساسها المعرفة التي تعتمد على العقل، ولا تنعزل عن الواقع الحسي، لأن جميع المدركات العقلية عنده تستند إلى المدركات الحسية، إذ أن علم الإنسان ليس مصدره العقل فحسب، بل العلم المعتمد على المشاهدة الصحيحة والاختبار، فالعقل لا يستطيع أن يقوم بوظيفته من التفرقة بين الأمور الفاضلة وغير الفاضلة، والشئون الضارة والنافعة، إلا إذا ارتكز على أمرين أساسيين، هما المعارف بجميع ميادينها، والتجارب على اختلاف أنواعها.

ومن أجل هذا حث الإسلام على وجوب طلب العلم، يقول الحق سبحانه عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]. وصرح بأن بين المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات، بقوله تبارك وتعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴿[المجادلة: ١١]﴾.

يقول عبد الله بن عمر البياض في كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في تفسير هذه الآية الكريمة: يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر، وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائهم في غرف الجنان في الآخرة.

وقال في تفسير قوله سبحانه عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ أوتُوا العلم درجات﴾: يرفع العلماء منهم خاصة درجات، بما جمعوا من العلم والمعرفة، فإن العلم مع علو درجاته يقتضي العمل المقرون به مزيد الرفع، ولذلك يُقْتَدَى بالعالم في أفعاله ولا يُقْتَدَى بغيره، وفي الحديث النبوي الشريف: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة بدر على سائر الكواكب» [رواه أبو داود].

### معاني العقل المختلفة في القرآن الكريم

لقد أشار القرآن الكريم إلى العقل بمعانيه المختلفة، واستخدم في ذلك

الألفاظ التي تدل عليه أو تشير إليه من مكان قريب أو بعيد، كالتفكير، والفقه، والذكر، والرأي، والتدبير، والقلب، وأولي الأبواب، وما إلى ذلك من الألفاظ التي تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها وخصائصها.

ولو ألقينا نظرة احصائية على عدد الكلمات الموحية أو الدالة على العقل في القرآن الكريم، لوجدنا الآتي:

١- كلمة «العقل» وردت بصيغة الفعل المضارع في خمسين آية قرآنية كريمة.

٢- كلمة «التفكير» وردت بصيغة الفعل المضارع في سبع عشرة آية قرآنية كريمة.

٣- كلمة «التدبير» وردت بصيغة الفعل المضارع في أربع آيات قرآنية كريمة.

٤- كلمة «الفقه» وردت بصيغة المضارع في عشرين آية قرآنية كريمة.

٥- كلمة «العلم» وردت في أكثر من خمسين آية قرآنية كريمة، وليس المراد بها علم خاص، وإنما المقصود بها كل علم نافع يفتح آفاق العقل، ويمكن الإنسان من إدراك الحق.

٦- كلمة «الرأي» وهي بمعنى التفكير، وردت في أكثر من ثمانين آية قرآنية كريمة.

٧- كلمة «أولي الأبواب» وردت في ست عشرة آية قرآنية كريمة.

### موقف السنة من العقل

لقد وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة، عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، في شأن العقل، منها: عن أبي أمامة، وأبي معين رضي الله تعالى عنهما، عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل. فأقبل، ثم قال له: أدبر. فأدبر. ثم قال الله عز وجل: وجلالي، ما خلقت خلقا أكرم منك علي، بك أخذ وبك أعطي، وبك أثيب وبك أعاقب».

وعن أبي سعيد الخدري: رضي الله تعالى عنه: أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته، أما سمعتم قول كذا في أصحاب السعير».

بتلك الآيات القرآنية الكريمة، وما جرى مجراها من الأحاديث النبوية الشريفة، تمكن الإسلام من أن يوجه العقل إلى التفكير والتأمل والتدبر، حتى تزول الحجب الكثيفة التي تحول بينه وبين الرؤية الصحيحة في الأشياء، وأمكنه كذلك أن يبعث أمة جديدة تعتمد على العقل، والتفكير والبحث، وتستخدمها في مختلف شئون حياتها، فتفتحت أمامها بذلك آفاق غير محدودة في هذا العالم الكبير.

لقد استطاعت الشريعة الإسلامية إن تؤاخي بين الدين والعقل، وأن تجعل من هذه الفطرة فطرة سليمة مستقيمة.

### ثالث الضوابط الخمسة

إن الإسلام اعتبر العقل من المصالح الضرورية، التي لا يستقيم عمران الكون وازدهاره إلا بها، فكان حفظ العقل والمحافظة عليه وصيانته ثالث المقاصد الضرورية التي اعتنى بها الإسلام بعد الدين والنفس. لذلك أوجب علينا تنميته بالتفكير الصحيح، وصقله بالتوجيه السليم، حتى تتكون لديه قوة التمييز والتفريق بين القبيح والحسن. كما أوجب علينا من ناحية أخرى حمايته من كل ما يسبب له خلا في علمه، أو اضطرابا في سيره، ولذلك حرمت الشريعة الإسلامية شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، وبيعها وترويجها، صيانة للعقل ووقاية للجسد، وحفاظا على كرامة الإنسان، وحرمت الزنى صونا للإنسان من أسباب التدمير المادي والمعنوي، وعلى العموم فقد حرمت الشريعة الإسلامية كل ما من شأنه أن ينال الإنسان بضعف، أو يعرضه



## العقل

## ومكانته في الإسلام

لنقص.

أسئلة طارئة

وإذا اقتنعنا بأن الإسلام يعتمد على العقل البشري في جميع أحكامه وكل توجيهاته، وبأنه يفتح أمام العقل آفاقاً بعيدة للتطلع والاستطلاع، فهل يسوغ لنا بعد ذلك أن نشك ولو للحظة واحدة في كونه يستطيع أن يساير التطور البشري؟ وهل يصح أن نرتاب في أنه يستطيع أن يلم بكل المشاكل والأحداث التي تمر بنا ونصادفها في حياتنا؟ وهل يتأتى لنا بعد ذلك أن نعتبر الدين الإسلامي ديناً جامداً كبقية الأديان الأخرى التي وقفت جامدة وانتهت بالتحريف والتبديل؟ بالقطع لا يسوغ لنا أن نزن ذلك أو نرتاب في صلاحية الدين لكل زمان ومكان، لأن الإسلام يساير كل ما يحقق سعادة الإنسان ويحفظ له كرامته، ولا يعرقل سير تقدمه، إذ أن من خصائصه الدعوة إلى كل ما يحقق سعادة الإنسان وكرامته، ليتبوأ مكانه كخليفة للحق سبحانه عز وجل على ظهر الأرض.

إن الكثير من الشباب ممن استهوتهم الحضارة الغربية، وتقدمها الصناعي والمادي، وفكروا في التخلص من رواسب الماضي، أصبحوا يتساءلون: هل الشريعة الإسلامية هي شريعة الحياة التي تستطيع أن تحقق للإنسان السعادة في الدنيا، كما وعدته بسعادة الآخرة؟ وهل الإسلام قابل للتجديد والتطور؛ خاصة وإن الحياة قد تطورت في جميع مظاهرها؟ وهل الشريعة الإسلامية؛ بما تنطوي عليه من مبادئ وتعاليم وقيم؛ قادرة على مواجهة تيار التقدم المادي في عصرنا هذا الذي نعيش فيه؟

إن من أوجب الواجبات على رجال الفكر الإسلامي، وممن يحملون على عاتقهم

الشريفة، والأحكام الاجتهادية المبنية على علة متبدلة، أو عُرف متغير، أو تحقيق مصلحة، أو دفع مفسدة.

### البراهين العقلية

وميدان التطور والتجديد في الشريعة الإسلامية لا يمكن أن يتناول الحقائق اليقينية، فهذه لا يمكن بأية حال من الأحوال تغييرها، وكذلك العبادات، لأنها قربات للمولى سبحانه عز وجل، وقد حددت طرقها بواسطة الوحي، وعمل رسول الله ﷺ، فتغييرها يعد خروجاً عما رسمه الله سبحانه عز وجل من الطرق الخاصة التي ارتضاها لعباده في تقربهم إليه، مع اقتناعهم بها عن طريق الاستدلال والبراهين العقلية.

ففي مقام إثبات وجود الله سبحانه عز وجل، والاعتراف به، لم يكتف القرآن الكريم بالتلقين وإصدار الأحكام بدون حثيات، ولكنه وجه الانظار إلى الاستدلال بالملفوظات على خالقها سبحانه عز وجل، وبالأثر على المؤثر، وبالصناعة على الصانع، حتى تكون العقيدة مبنية على أسس قوية من الأدلة والبراهين، والآيات القرآنية الكريمة الشاهدة بذلك أكثر من أن تعد وتحصى، وأكثر من أن تذكر.

وفي مقام إثبات وحدانية المولى سبحانه تبارك وتعالى، وأنه لا شريك له في ملكه، ساق القرآن الكريم أدلة عقلية، ودعا للتفكير والتأمل فيها، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وأبطل ألوهية عيسى بن مريم عليه السلام بلفظه عقلية بارعة، وهي أنه كان يأكل الطعام، ويجوع، ويحتاج، ويتركب جسده ويتحلل، كبقية أجساد البشر، ومن كان متصفاً بذلك فإنه لا يجوز أن يكون إلهاً، فقال: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

عبء الدعوة، ألا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام أي تساؤل يخطر على بال الشباب، فالتطور سنة من سنن الخالق سبحانه تبارك وتعالى، وهو قانون من قوانين الحياة الضرورية التي لا مفر منها، والتي تجري على الإنسانية سواء أرادت هذا أم لم ترد.

### الإسلام والتطور

والتطور في التشريع الإسلامي هو: قدرة الإنسان على ابتكار الأحكام لحوادث جديدة ملائمة للظروف التي يمر بها الإنسان، مستنداً إلى كتاب الحق سبحانه تبارك وتعالى، وسنة رسوله ﷺ، ومبادئ الإسلام العامة. وهذا مايسميه الفقهاء بـ(الاجتهاد)، فليس التطور هو تغيير الدين، أو التحول عن أهدافه ومبادئه، أو التبعية لأي تيار من تيارات الفكر أو المادة، لأن هذا لا يسمى تطوراً وتجديداً، بل يسمى هدماً وتحلاً وذوباناً.

### ميدان التطور والاجتهاد

إن احترام الدين من أوجب الواجبات على كل إنسان، لأن عقيدتنا وشريعتنا التي نسير عليها، ونستظل بها، فلا يجتهد فيها إلا من كان عالماً بها، مدركاً لأحكامها الصريحة الواضحة، والتي دلت عليها نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية

## ■ أشار القرآن الكريم

## إلى العقل بمعانيه

## المختلفة كالتفكير،

## والفقه، والذكر،

## والتدبير، والقلب،

## واللب



## علم الإنسان ليس مصدره العقل فحسب، بل العلم المعتمد على المشاهدة الصحيحة والتجربة والاختبار

وفي مقام إثبات اليوم الآخر، والحشر والنشر للحساب، والثواب والعقاب، يذكر أدلة عقلية منطقية، فيما يسمى بقياس الأولوية، كقوله جلّ وعلا: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [الروم: ٢٧]، وفيما يسمى بقياس المساواة في قوله سبحانه جلّ جلاله: ﴿كما بدأكم تعودون﴾ [الأعراف: ٢٩].

### الاجتهاد في الأحكام التفصيلية

أما الأحكام الخاصة بالمعاملات والأحكام الدستورية، فإن مجال الاجتهاد فيها مفتوح الأبواب فيما لانص فيه، لأن الحوادث والوقائع لا تنحصر، والأدلة التي وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، أو نص عليها العلماء، منحصرة، أما تقرير حكم الله سبحانه عز وجل فيما سيحدث من المسائل فلا يجوز أن يبت فيه إلا أولو العلم من المسلمين الأكفاء، الذين يبذلون غاية جهدهم على أن تكون الشريعة الإسلامية حاكمة لا محكومة، وموجهة لا موجهة.

ومجال هذا العمل الواسع الرحب يحتاج بغير شك إلى استخدام قوة العقل التي منحها المولى سبحانه للإنسان، ليبحت في الأحكام ومناطها، ونصوصها ومجالات تطبيقها والمستحدثات، وكل ما يحقق مصلحة الأمة الإسلامية، ويدرك المفاصل منها.

وما دام الإسلام يدعو إلى استخدام العقل، وإلى إعمال الفكر، فإن باب

الاجتهاد مفتوح على مصراعيه، والشريعة الإسلامية مرنة وليست جامدة، وهذه المرونة تفتح أمام الإنسان المؤمن حقيقة كبرى، وهي أنه على بساطة النظام الإسلامي فإن الإنسان يمكنه أن يكيف الحياة في ظل الإسلام في صورة بسيطة وغير معقدة.

والاجتهاد في عصرنا هذا الذي نعيش فيه أيسر وأسهل من العصور التي سبقتنا، فقد ضببطت قواعد اللغة العربية، وفسر القرآن الكريم بعدة تفاسير، ودونت الأحاديث النبوية الشريفة، وانتشرت الكتب بين المسلمين انتشاراً كبيراً، وأصبحت في متناول كل قارئ وباحث، فكان من نتيجة هذا أن الفقيه اليوم أقدر على الاجتهاد من أي وقت مضى.

إن الإسلام يعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في جميع أحكامه، وفي كل توجيهاته، ويفتح أمام العقول آفاقاً بعيدة للتطلع والتأمل، والنظر والبحث، ويكشف لها جوانب الحياة، ويدفعها إلى التجديد والابتكار، وأطلق لها حرية البحث، تلك الحرية التي تعد مفخرة من مفاخر الإسلام، وميزة يمتاز بها على غيره من الأديان.

### الإسلام دين التفكير

فلقد وجد العقل البشري منذ فجر الإسلام زاده وغذاه، ومادة نمائه وانطلاقه، فيما تحتوى عليه آيات القرآن الكريم من حقائق تعد مجالاً للدرس والبحث، وتعد في نفس الوقت تحريراً

## ■ الإسلام دين التفكير، وتنشئة العقول وتربيتها على قوة المدارك

للعقل، ودفعاً له نحو العمل والحركة، والنشاط والازدهار.

إن الإسلام هو دين التفكير، وإن تنشئة العقول وتربيتها على قوة المدارك، من تعاليم القرآن الكريم والإسلام، وإن العقول المفكرة الناضجة الجبارة التي تكتشف وتستنتج وتخترع هي عماد نهضة الأمم، ومحور عزتها ومجدها وكرامتها، ولذا يجب أن يتوفر لها كل امكانيات البحث والدرس، في شتى مجالات العلم والمعرفة الانسانية.

وما ذكر الحق سبحانه تبارك وتعالى في محكم كتابه الكائنات والمخلوقات، علويها وسفليها، في السماء والأرض من شمس، وقمر، ونجوم، وبحار، ورياح، وأنهار، ونبات، وشجر، وطير، وحيوان، وإنسان، وجماد وما إلى ذلك، إلا وهو يريد منا أن نتخذها حقلاً خصيباً للدراسات العلمية، فندرس ونحلل، ونكتشف ونخترع، ونذلل قوى الطبيعة وخواص المادة لإرادتنا وقدرتنا، ونخوض معارك وجودنا ومصيرنا مع أعدائنا، على طريقة علمية واعية، شعارها (القوة العقلية والتخطيط العلمي المدروس المحكم).

والى جانب ذلك أوجد الإسلام للإنسان كل ما يعود عليه بالرخاء والأمن، والتقدم والازدهار، في ظل من العدالة والأخوة، وأعطاه حقه في مجال الحضارة وبناء المدنية، ومنحه الحرية كحق طبيعي مشروع، ونزوع غريزي له قيمته في التفكير والعلم، ومهد للإنسان سبل العيش الشريف، ودفعه إلى مجالات الأمل غير المنحرفة عن الدافع النبيل، وأشبع غرائره في حدود الصحة الفردية، والسعادة الجماعية، والرفاهية الانسانية، وفي إطار من الوجود الكوني العام. فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي خلق فسوّى، وصور فأبدع □



# مظاهر اليسر

## شرع

الله سبحانه وتعالى  
الإسلام خاتما للأديان  
السمائية، ومكملا لها،  
واقترضت حكمته تعالى أن  
يجعل الإسلام سهلا سمحا يسيرا في  
جميع عقائده وعباداته ومعاملاته  
وسلوكه، فلم يكلف أتباعه شططا في عقيدة  
أو عبادة أو معاملة وهذه لمحات عن بعض  
مظاهر اليسر في الإسلام.  
فرض الإسلام على المسلمين ألوانا من  
الطاعة والعبادة، ووعدهم على أدائها ثوابا  
عظيما من الله.  
وليس فيما فرضه الإسلام شيء من  
العسر، أو الإرهاق، أو التكليف بما لا  
يطاق. ولقد صدق الله العظيم في قوله:  
﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ (١)، وفي  
قوله: ﴿وما جعل عليكم في الدين من  
حرج﴾ (٢)، وفي قوله: ﴿يريد الله بكم  
اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (٣).

## الإسلام أباح الطيبات

وأباح الإسلام طيبات الحياة، ما لم تكن  
فيها معصية لأمر الله، فأصل الطعام  
والشراب، والكساء والأستمتاع المباح بما  
في الأرض، وعلى الأرض من خيرات، قال  
سبحانه وتعالى: ﴿قل من حرم زينة الله

## في الإسلام

### بقلم: صفاء الدين محمد أحمد

التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾  
(٤)، وقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من  
الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون  
عليم﴾ (٥)، وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا  
كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله  
إن كنتم إياه تعبدون﴾ (٦)، وقال:  
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات  
ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب

## ليس فيما فرضه

## الإسلام شيء من

## العسر، أو الإرهاق، أو

## التكليف بما لا يطاق

المعتدين﴾ (٧).

وأمر بالكد في الحياة الدنيا لكسب المال  
الحلال، والارتفاع بمستوى المعيشة  
والمقدرة على مجابهة مطالب الحياة قال  
تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في  
الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (٨)، وقال  
تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل  
مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه  
لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله  
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾  
(٩)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وابتغ فيما  
آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من  
الدنيا﴾ (١٠).

لهذا نعلم أنه ليس من الإسلام التزمت،  
وتحريم الحلال، والامتناع عن المباح،  
بدعوى أن هذه زهادة وقربى إلى الله،  
ولذلك لما استقل بعض الصحابة طاعتهم  
بجانب طاعة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم. فقال بعضهم: إني أقوم الليل ولا  
أرقد أبدا، وقال آخر: إني أصوم الدهر ولا  
أفطر أبدا، وقال ثالث: إني قد اعتزلت  
النساء فلن أتزوج أبدا. فقال لهم الرسول  
صلى الله عليه وسلم: «أنتم الذين قلتُم كذا  
وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم  
له، لكنني أصوم وأفطروا أصلي وأرقد  
وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي  
فليس مني» (١١). وعلى هذا اليسر بايع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
بإيعهم على السمع والطاعة فيما  
يستطيعون.

## الإسلام يكره التشدد

لاغرابة في أن رسول الله عليه الصلاة  
والسلام كان يكره التشدد في غير مواضع  
التشدد، لأن الذين يتشددون يضيّقون  
علي أنفسهم، وعلى الناس حيث وسع الله  
عليهم وعلى الناس.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قوله: «هلك المتنطعون» (١٢) قالها ثلاثا.  
والمتنطعون هم: المتعمقون المغالون في  
القول والفعل. وروى عنه صلى الله عليه  
وسلم قوله: «إن الدين يسر، ولن يشاد  
الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا  
وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة،



وشيء من الدلجة» (١٣)، والغدوة هي: مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس. والروحة هي: من وقت زوال الشمس إلى الليل. والدلجة: هي آخر الليل.

أي استعينوا على طاعة الله بأدائها في أوقات نشاطكم وفراغ قلوبكم، بحيث تؤدونها وأنتم تحسون حلاوتها، ولا تسأمونها، كما أن المسافر في أول النهار وفي آخره، وفي آخر الليل يسير في هذه الأوقات الثلاثة فلا يجد من المشقة ما يجده في غيرها. وقال صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، إن المذنب لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى»

به السائل لما ليس فيه مجال للرأي، لأن هذا يفضي إلى مزيد من التكليف، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلِ الْقُرْآنُ تَبَدَّدَ لَكُمْ﴾ (١٦).

وقد روى في سبب نزول الآية. أن بعضهم سألوا النبي عن الحج: أهو في كل عام؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لوجبت، ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم» (١٧).

المطلوبة ذات صفات نادرة بعد أن كانت في أول الأمر سهلة ميسرة. فلو أنهم سارعوا إلى الطاعة فذبخوا أية بقرة لأجزأتهم.

### نماذج من السلف الصالح

ولاشك أن كثيرا من السلف تأثروا بسماحة الإسلام ويسره في معاملاتهم الخاصة، واقتدوا بأدابه، فقد أنب الخليفة «عمر بن عبد العزيز» رضي الله عنه أحد عماله، لأنه كان يبالي في سؤال الخليفة ويستقصي.

قال له عمر: إذا أمرتك أن تعطي فلانا شاة، سألتني، أضأن أم ماعز؟ فإذا بينت لك سألتني: أذكر أم أنثى؟ فإذا أخبرتك قلت لي: أسوداء أم بيضاء؟

ثم أمره بالأمر إذا طلب شيئا. وكان الامام «مالك» ييغض الأسئلة الافتراضية، فإذا سأل أحد عما لم يقع، قال له: (سل عما يكون ودع ما لا يكون)، لأنه كان يرى أن كثرة الفروض مفسدة. وكان رحمه الله كلفا بملابسه، وبطعامه، وبأثاث بيته، فلما عاتبه بعض الناس في هذا قال لهم: (إن البيت نسب الإنسان، ولست أحب لامرئ أنعم الله عليه ألا يرى أثر نعمته عليه، وبخاصة أهل العلم). وكان يعتقد أن الطعام الجيد ينبوع لنشاط النفس والذهن، وأن الثوب الجميل يضيف على لابسه راحة ورضا، وثقة ومهابة □

## ■ كان الرسول صلى الله عليه وسلم أنظف

## المسلمين جسدا وثوبا، وكان أطيبهم عطرا

(١٤).

ونعلم من بعض مظاهر السماحة واليسر في الإسلام، انه من الخطأ أن يمتنع بعض الناس عن الاستمتاع بالمسكن الأنيق، وبالملبس الفاخر، وبالمركب الفاره، وبالطعام الجيد، وبزينة الحياة، مادام الاستمتاع حلالا ومباحا، وفي غير اسراف ولا خيلاء. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (١٥). ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم أنظف المسلمين جسدا وثوبا، وكان أطيبهم عطرا، وكان يأمر صحابته إذا ما قدم اليهم وفد، أن يلبسوا أثمن ما عندهم.

وذكر سبحانه وتعالى قصة بني إسرائيل والبقرة التي أمرهم بذبحها، وكان مقتضى الأمر المطلق أن يسارعوا إلى ذبح أية بقرة، ولكنهم جعلوا يسألون عن أوصافها سؤالا، بدعوى أن البقر تشابه، وعن لونها، ويشققون من السؤال عليهم، ثم ذبحوها بعد لأي، وماكادوا يفعلون. والعظة التي نستنبطها من قصتهم أن الاستقصاء في السؤال أضرهم، لأنهم لما شددوا شدد الله عليهم، وصارت البقرة

### هوامش:

- ١- سورة البقرة آية ٢٨٦.
- ٢- سورة الحج آية ٧٨.
- ٣- سورة البقرة آية ١٨٥.
- ٤- سورة الأعراف آية ٣٢.
- ٥- سورة المؤمنون آية ٥١.
- ٦- سورة البقرة آية ١٧٢.
- ٧- سورة المائدة آية ٨٧.
- ٨- سورة الجمعة آية ١٠.
- ٩- سورة الأعراف آيتان ٣١ و ٣٢.
- ١٠- سورة القصص آية ٧٧.

### من مظاهر اليسر

كما نعلم ان التنطع في الدين بدعوى شدة الحرص على تعاليمه عمل ضار بصاحبه وبسواه، فقد نهى القرآن الكريم عن الاستقصاء الذي قد يؤدي إلى التحريم، لما في التحريم من اعنات وتضييق، ونهى عن السؤال الذي يتعرض

١١- الحديث متفق عليه.

١٢- انظر صحيح مسلم (كتاب العلم)

باب (هلك المتنطعون).

١٣- انظر صحيح البخاري (كتاب

الإيمان) باب (الدين يسر).

١٤- يقول السيوطي في «الجامع الصغير»

إن هذا الحديث في المسند وصححه.

١٥- سورة المائدة آية ٨٧.

١٦- سورة المائدة آية ١٠١.

١٧- الحديث في مسند أحمد، ط المعارف

٩٩/١٣. وهو كذلك مروي بالفاظ متقاربة

في البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان.





الشرق، وعلى طول جميع سواحل المحيط الهندي، فهي لغة التخاطب ولغة الادب ولغة العلم، بالاضافة الى أنها لغة العبادة اليومية لكل المسلمين. اذ من المحتوم على المسلمين جميعا اينما كانوا ومهما كانت لغاتهم واجناسهم ومواطنهم ان يتعلموا اللغة العربية، ذلك لأن العبادة من صلاة وتلاوة للقرآن الكريم لا تتم إلا باللغة العربية التي أنزل بها القرآن الكريم.

#### للأستاذ: خيري سيد إبراهيم

وعلموها وثقافتها. وأدركوا أن اللغة العربية من العوامل الكبرى في تمكين فكرة الوحدة الإسلامية، وانها وشيجة قوية من وشائج الأخوة الإسلامية، فقد كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية السائدة في جميع بلدان العالم الإسلامي من المحيط الإطلسي في الغرب إلى المحيط الهادي في

أدرك علماء العرب، الترابط الوثيق بين اللغة العربية والدين الإسلامي، وعرفوا أن الإسلام لا يفهم إلا باللغة العربية. وأن اللغة العربية أساس في قدرة التشريع الإسلامي على حل مشكلات الحياة ومتطلباتها. وأدركوا الصلة الوثيقة بين اللغة العربية وتاريخ الشعوب الإسلامية



## محاولات إبعاد اللغة عن المسلمين

أدرك أعداء الاسلام قيمة اللغة، فأخذوا يوجهون السهام إليها، ويبدلون الجهود الكثيرة لضعافها وتدميرها وابعاد المسلمين عنها، وصرفهم عن الفصحى التي تؤدى بها، وما زالت جهودهم تبذل بصورة مستمرة وبلا توقف. وإليك بعض اتجاهاتهم في هذا الميدان.

١- أخذوا يروجون فكرة عجز اللغة العربية عن مسايرة التطور العلمي، وانها لم تعد صالحة اليوم لاستيعاب كل الاغراض في العلوم الحديثة، لتظل الامة الإسلامية على مصطلحات الغرب في العلوم الحديثة، وبالتالي يشعر المسلمون بفضل الغربيين وتفوقهم، ويشعرون ايضا بمركب النقص فيتجهون الى آداب الغربيين وتراثهم واسلوب حياتهم.

٢- فرضوا لغاتهم على الشعوب الإسلامية محاولين بذلك صهر هذه الشعوب بلغاتهم وحضارتهم، فأصبحت لغات الثقافة في كثير من البلاد الإسلامية هي اللغات الرسمية السائدة، وهي لغات التخاطب ولغات التعليم، كما كان الأمر في الجزائر والسودان، وأصبحت الدوائر الحكومية لاتعين في داخلها الا من يجيد لغة المستعمر في كثير من البلاد الإسلامية، ونتيجة لذلك أهملت اللغة العربية، وأصبحت في كثير من الأحوال مثار الهزء والسخرية، وأصبح التنفير منها بارزة في أغلب مجتمعات المسلمين.

٣- أخذوا يروجون للغة العامية واللهجات الاقليمية المحلية لتكون لغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات، وكان ذلك أسلوبا من اساليب إضعاف اللغة العربية وإهمالها، وجزءا من المؤامرة عليها.

## المستشرقون ودورهم

وكان اول من دعا الى التحول من الفصحى الى العامية المستشرق الالماني الدكتور (ولهم سبيتا) وكان مديرا لدار

الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، ففي عام ١٨٨٠م وضع كتابا أسماه (قواعد اللغة العربية العامية في مصر). وقد أورد في هذا الكتاب نبذة عن فتح العرب لمصر سنة ١٩ هـ وانتشار لغتهم بين اهلها وقضائها على اللغة القبطية؛ لغة اهل البلاد الاصيلين - حسبما يرى. وحاول بهذا ان يثير العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية. وحمل ايضا لواء الدعوة الى العامية المستشرقان الانجليزيان (بول) و(فيلوت). اما الأول فكان قاضيا في المحاكم الأهلية في القاهرة، والثاني كان استاذا للغات الشرقية في جامعة كمبردج وجامعة كلكتا، وقد اشتركا في وضع كتاب أسماه (المقتضب في عربية مصر).

وحمل لواء الدعوة الى العامية عدد من المستشرقين وكان اخطر من قام بهذه المهمة لإقصاء اللغة العربية الفصحى عن مسرح الحياة. واكثرهم إلحاحا وطول نفس المستشرق الانجليزي (وليم كلوكس) الذي كان مهندسا للري في القاهرة ابان الاحتلال البريطاني، وقد وفد الى مصر عام ١٨٨٣م وتولى الاشراف على تحرير مجلة الأزهر سنة ١٨٨٣م وذلك لمدة شهر واحد.

٤- وأخذوا يروجون فكرة كتابة اللغة العربية بالاحرف اللاتينية بحماسة ظاهرة، وعلى رأس الذين كانوا يدعون الى استبدال الحروف العربية بحروف لاتينية المستشرق (ماسينون)، وكان يدعو الى اعلاء شأن اللهجات العامية في البلاد العربية لتحطيم أواصر اللغة العربية (لغة القرآن).

وظهر في العالم العربي كتاب يدعوون بنفس الدعوة مثل (سلامة موسى) الذي نادى باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية بدعوى السهولة واليسر وضبط الكتابة، وابرز حركات الحروف، وان استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يحقق الاقتراب من التوحيد البشري لأنه وسيلة القراءة والكتابة عند الذين يملكون الصناعة، أي العلم والقوة والمستقبل، وهذا الخط تأخذ به الأمم التي ترغب في التجدد

كما فعلت تركيا، وانه يزيل الانفصال النفسي بين الشرق والغرب، وانه وثبة في طريق النور نحو المستقبل.

والحقيقة ان هذه ليست دعوة مشبوهة وحسب، بل انها دعوة تخريب وتدمير للتراث وتشتيته.

٥- أخذوا يعملون على فصل اللغة العربية عن المضمون الإسلامي، وقد سهروا على جعلها لغة قومية بحتة، أي لغة لا علاقة للاسلام بها، اي أخذوا يعملون على سلخها من روحها الاسلامي، وظهر هذا في المعاجم اللغوية التي ألفها غير المسلمين مثل (المنجد)، والتي ادخلوا فيها الكثير من التحريف والشويه والتشويش على الثقافة والتاريخ الإسلامي. وكذلك ظهرت هذه الروح في كتب النحو وقواعد اللغة العربية التي ألفها غير المسلمين.

## اللغة العربية وموقعها الحضاري

واني متيقن ان اللغة العربية استطاعت ان تقهر كل هذه المشكلات والعقبات المذكورة، واستطاعت ان تستوعب زوايا الحضارة. فقد أصبح للغة العربية في المحافل الدولية مكانة مرموقة كلغة عمل رسمية في التخاطب والتداول، كما حدث في منظمة اليونسكو الدولية مثلا، أو في منظمة الصحة العالمية، حيث جعلت هذه الأخيرة اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية بها.

وقد ورد في مقررات وتوصيات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي في دورته التاسعة التوصية التالية: (يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية حتى لا يبعد بين هذه الشعوب وبين القرآن). وهذا يعتبر انتصارا للغة العربية في هذه الفترة التي تواجه فيها حربا عنيفة لاهوادة فيها. وفي النهاية أذكر بما ذكرته د. عائشة عبد الرحمن إذ قالت في هذا الصدد: ( وإذا كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضاربة التي جاء بها الأجانب الغرباء، فلانها دون ريب تملك القوة والحيوية والصلاحية للبقاء) □



نتيجة لأوضاع المسلمين في العالم،

أصبح العمل الخيري والتطوعي واجباً

نظرة على العمل

الخيري في الكويت

﴿ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران: ١٠٤]

لأستاذ: أحمد عبد العزيز محمد الفلاح - رئيس لجنة المناصرة الخيرية - الكويت

العمل الخيري والعمل التطوعي، أمران متّصلان في مجتمعنا الإسلامي الطيب، ويضرب جذوره عميقة في تاريخنا الإسلامي، وللعمل الصالح والصدقة أثر كبير على الفرد والمجتمع: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً﴾ [الأعراف: ٥٨]. والعمل الخيري في وقتنا الحاضر، ونتيجة لأوضاع المسلمين وما وصلوا إليه من مأس، وما يعانونه من آلام، قد يكون في حكم الواجب والفرص، فعلمائنا ينصّون أنه إذا لم تكف الزكاة حاجة الفقراء فلولي الأمر أن يأخذ من أموال الأغنياء ما يسدّ به حاجة الفقراء. والناظر اليوم إلى واقع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يرى هذا الواقع المأساوي، ويرى هذه الأزمات العديدة، ومن ثمّ فعمل الخير أصبح؛ أو يكاد يصبح؛ في حق كثير من الناس من الأمور الواجبة.

ثمرة العمل الخيري

وللحقيقة، إننا إذ نمارس هذا العمل الخيري، والعمل التطوعي، نسابق ونتسابق به مع الأمم الأخرى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة: ١٤٨]، وثمرته تصل إلينا قبل أن تصل إلى المحتاجين من إخواننا في العالم. وكما يقول المصطفى ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» [للحاكم في المستدرک عن أنس]، فهو خير حافظ للفرد والمجتمع، وخير حافظ لنا في ظل متغيّرات سريعة، وفي ظل أزمات دولية وعالمية، فإن خير ما يحفظ الإنسان؛ هذا العمل الخيري: «فصنائع المعروف تقي مصارع السوء». فرب دينار واحد تنفقه يقبله الله منك، فيكون لك؛ أيها المسلم؛ خير حام وواق من الشرور والبلايا والرزايا، فيدفع عنك

ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ من آفات وأزمات.

فالصدقة تدفع سبعين باباً من البلاء كما جاء في الأثر، وكما شاهدنا من أزمات وشرور جاءت من الشرق أو الغرب، ووفق الأسباب الظاهرة والمنطقية تعني البلاء والدمار، ولكنها تُصرف بقدرة قادر، ولا يصرفها إلا هذا العمل الخيري، بإذن الله تعالى.

وهذه النعم التي تأتي من مشارق الأرض ومغاربها، وهذه النعم التي تتدفق من باطن الأرض، من الذي يحفظها، ومن الذي يبارك فيها، ومن الذي يحميها، ومن الذي يزيدها، ومن الذي يجري فيها هذا الخير العظيم؟ إنه الله تعالى بإثابة العمل الخيري.

إذن خير ما يحفظنا أفراداً ومجتمعاً ودولة هو هذا العمل الخيري، ومن ثمّ لا بد من المحافظة عليه، وعلى تنميته وتطويره إلى أقصى حد ممكن.



## واقع المسلمين الأليم

والمسلمون يتعرضون للفتن والمآسي في كل مكان، والرسول ﷺ وقف هو والصحابة الكرام رضي الله عنهم أمام بيت الله عز وجل، الكعبة المشرفة فقال: «إن حرمة هذا البيت لعظيمة، ولكن حرمة المؤمن عند الله أعظم، ولزوال السموات والأرض أهون عند الله من زوال نفس مؤمن واحد».

وإذا كان ما يعنيه الموت في عقيدة المسلم هو انتقال من هذه الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، فالمسلم الصالح هو الذي يسعى لينتقل من الحياة الدنيا الفانية إلى حياة النعيم الخالدة، بإذن الله. يسعى المسلم لينتقل إلى رضوان الله، فيرتاح من هذه الدنيا ومتاعبها ومشاكلها، ولكن مع ذلك «لزوال السموات والأرض أهون عند الله من زوال نفس مؤمن واحد».

فإذا كانت مكانة المؤمن وحرمة إلى هذه الدرجة، فكيف إذا زالت عقيدته ودينه، والله عز وجل يقول: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]، والموت والقتل والتصفية الجسدية لا يعني الكثير على قدر ما تعني الفتنة في الدين أو ضعف الإيمان وزعزعته كما نرى في عالم اليوم في حق الإسلام والمسلمين.

فالمنظمات الدولية تعمل ليل نهار في دأب مستمر لا ينقطع في فتنة اخواننا في دينهم وعقيدتهم، وللأسف الشديد تطالعنا احصائيات مريرة تدمي القلب، لا سيما عندما نقرأ عن ارتداد ألوف في جنوب شرق آسيا، وترتد قبائل بأكملها في أفريقيا، ففي بعض البلدان الأفريقية تتقلص نسبة المسلمين من ٧٠٪ إلى ١٨٪ خلال سنوات قليلة فقط!!

ويأتي العمل الخيري في الكويت فيبادر أهلها إلى إقامة مشاريع بسيطة في تلك البلاد، ويتصل بإخوانه في الله فيرجعون إلى دينهم، وترتفع النسبة من ١٨٪ إلى ٥٠٪ ولله الحمد، إنهم يريدون منا اللمسات الطيبة والإحساس بوجودهم

وكيانهم ودعمهم والوقوف إلى جانبهم.

إذن المطلوب منا في ظل هذا الواقع وفي ظل هذه المعايير والموازن المذكورة، المبادرة السريعة والواسعة الشاملة في كل المجالات الممكنة حتى نتمكن من مد يد المساعدة لإخواننا في شتى أقطار الأرض، ودفع الفتنة الداهمة عليهم من التنصير وغيره.

## احصائيات مهمة

ولعل بعض الإحصائيات التي نطالعها عن أعمال أولئك تعطينا لمحة عن أعمالهم وغاياتهم، ففي أمريكا مثلاً، بلغ مجموع ما جُمع للعمل التنصيري والجمعيات اللاربحية سبعة بلايين وسبعة أعشار البليون، من الدولارات، وقفز الرقم في عام ١٩٨٦ إلى سبعة وثمانين بليون دولار، منها ٤٢ بليون دولار للكنيسة والعمل الكنسي والتنصيري، وبلغ قيمة ما جمعته مجمل كنائس أوروبا وأمريكا في عام ١٩٨٧م ١٣٩ مليار دولار.

وللقاريء أن يتصور، هذا الرقم الهائل من الأموال وما يمكن إنجازه في ديار المسلمين وفي جميع أنحاء الأرض.

## منهجية مؤسسات التنصير

أما منهجية المؤسسات نفسها، ففي أمريكا وحدها ٣٠٠ ألف منظمة، ما بين مؤسسات تنصيرية وغير ربحية، منها ٥٠ ألف منظمة دينية. وبلغ عدد المساهمين في العمل التطوعي في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا سنة ١٩٨٦م حوالي ١٤٢ مليوناً، وذلك بزيادة ٧٥٤ ألفاً عن السنة السابقة (١٩٨٥م).

وتملك هذه المؤسسات التنصيرية أساطيل من البواخر والطائرات، وآلاف محطات البث التلفزيوني والإذاعي، و٢٠ ألف صحيفة ومجلة متخصصة، بالإضافة إلى أجهزة الكمبيوتر، والتسهيلات القانونية والمالية والجمركية والضرائب، تسخرها كلها في سبيل

تحقيق أهداف التنصير.

وإذا كان القسيس الأمريكي المعروف (سويكارت) يملك وحده ما يقارب ألفي (٢٠٠٠) محطة بث تلفزيوني وإذاعي لمنظمتة، أمكننا تخيل حجم الجهود المبذولة من قبل الكنيسة والمنظمات التابعة لها، وحجم الخطة المرسومة لعملها وأهدافها.

## مشاعل مضيئة

وبالمقابل؛ ما هي التطورات التي حدثت وتقدم بها المسلمون في هذا المجال الخيري والتطوعي؟

إن العمل الخيري في الكويت يتقدم يوماً بعد يوم، فبينما كنا لا نرى فيه إلا بضع جمعيات في السبعينات، تضاعف عدد الجمعيات العاملة في الحقل الخيري ٢٠٠٪ تقريباً، وتطورت وتخصصت، فهي تطور كما ونوعاً وتخصصاً. وبعض الجمعيات تتخصص في مناطق جغرافية معينة نتيجة اتساع العمل، كلجنة مسلمي أفريقيا، ولجنة مسلمي آسيا، ولجنة الدعوة (متخصصة بأفغانستان)، ولجنة المناصرة (متخصصة بالعالم العربي)، ولجنة فلسطين (المنبثقة عن الهيئة الخيرية)، وهكذا. كما نلمس تطور الجمعيات الخيرية نوعياً، حيث تخصص البعض بأمور محددة وواضحة، ولم يعد الأمر مقصوراً على العمل العام الفضفاض، فبيت الزكاة ولجان الزكاة تخصصت بالزكاة جمعاً وتوزيعاً داخل الكويت، وهناك جمعيات اختصت بكفالة الأيتام، وأخرى بالدعوة بين غير المسلمين والتعريف بالإسلام، وثالثة بالدعوة داخل الساحة الإسلامية، ومنها من يتوسل توزيع الكتب، ومنها من يكفل الدعاة، ومنها من يهتم بطالب العلم، ولست أبالغ إن قلت إن التخصص هو أول خطوات الاتقان المطلوب في كل عمل، وصاحب الثمرة التي تدل عليها شواهدنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □



## المفيم الربيعي لجمعية الإصلاح

افتتح مركز الشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي مخيمه الربيعي بمحاضرة ألقاها الشيخ (حمد سنان) بعنوان (تجربتي) وقدمه للحضور الشيخ (سلمان مندني) بذكر نبذة مختصرة عن تجربته مع العود والغناء، ووصف الشيخ (أحمد) شعوره وهو فنان بأنه شعور كل مشهور يجد المتعة مع محبيه ومع جمهور التف حوله، فهو لا يفكر في نتيجة الغناء والطرب، وإنما حسبه أن يعيش هذه اللحظات بسعادة وسرور تجعله لا يفكر بما خلفته تلك المتعة. وأوضح الشيخ (أحمد) الفرق بين متعة الغناء اثناء أدائه، ومتعة القرآن الكريم، ونوعية المستمعين في كلا الحالتين.

## برنامج رمضان الثقافي

أقامت (إدارة الثقافة الإسلامية) بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالتعاون مع (إدارة المساجد) برنامجها الثقافي السنوي بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، وأصدرت بهذه المناسبة رسالة تشتمل: رسالة إلى كل صائم، وفضائل شهر رمضان، وجدول توضيحي لجميع المحاضرات والندوات العامة لشهر رمضان التي تقيمها الوزارة، وتستضيف فيها نخبة من العلماء من داخل وخارج الكويت. واختتم الكتاب بالاعلان عن مسابقة رمضان الثقافية الثانية. وقد رصدت لها جوائز قيمة وزعت على الفائزين في نهاية الشهر الكريم.

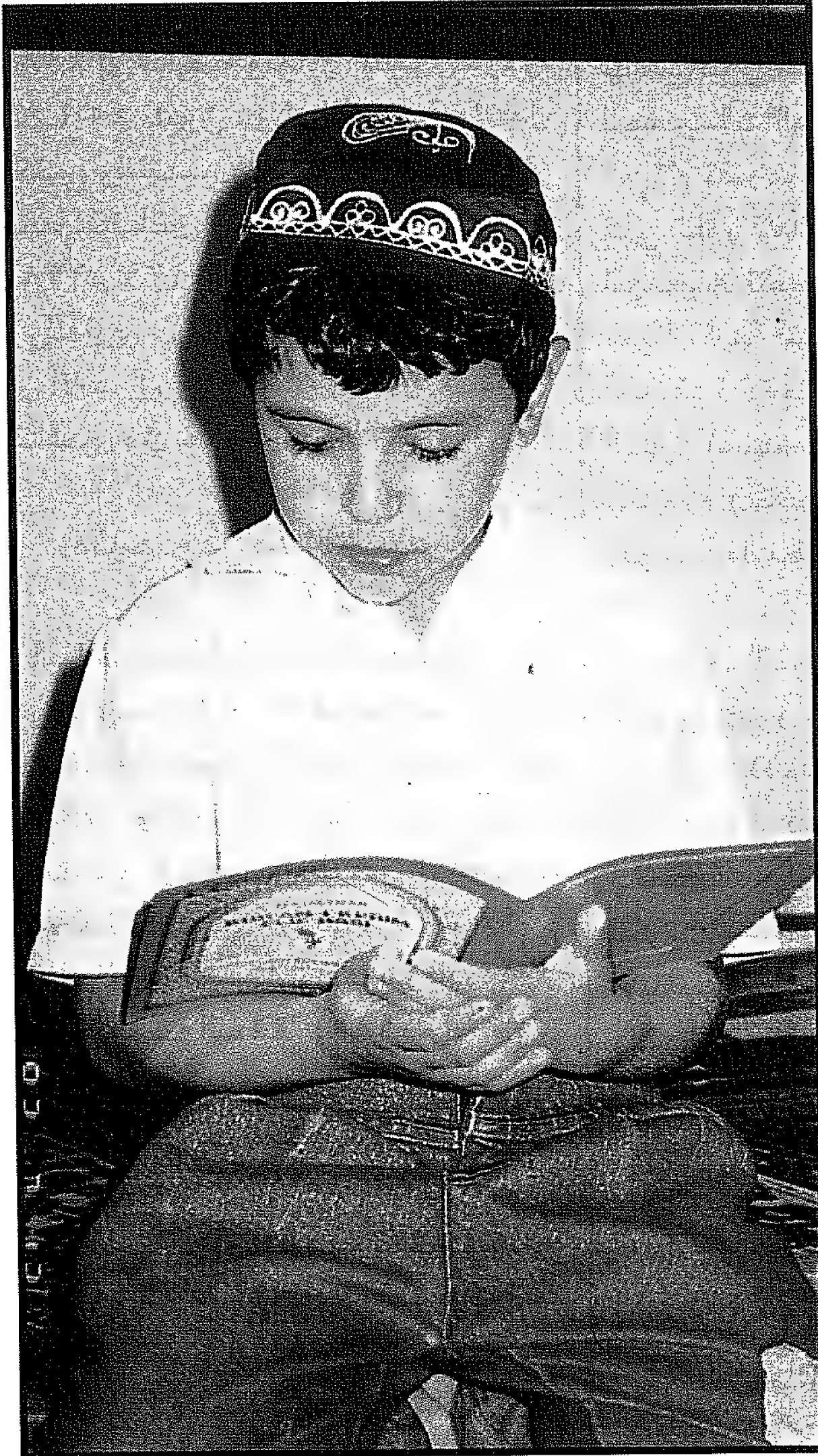
## نافذة على العالم

## مشروع التواصل مع أحفاد البخاري

خلال زيارته للبلاد حاملاً رسالة شكر وتقدير للكويت، أميراً وحكومة وشعباً، أكد الشيخ (شكر الله محمد سلطان) امام وخطيب (شيمكن) في جمهورية قازاخستان الإسلامية أن الكويت تدعم الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وتساندها لاسترداد هويتها وامجادها الإسلامية وازالة آثار الحقبة الشيوعية التي ارتكبت وأخرت مسيرة العمل الإسلامي لفترة طويلة في تلك البلاد.

وأشار الشيخ شكر الله الى جهود (لجنة مسلمي آسيا) في هذا المجال الرائد من خلال برامج مشروع التواصل الحضاري مع احفاد الامام البخاري الذي يعد اسلوباً متميزاً في العمل الخيري. وقال ان الاسلام دخل الى ديارنا حوالي سنة ٥٥ هجرية حيث كان قتيبة بن مسلم اول من دخل الى هذه المناطق، وقصيم بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ، وهو مدفون في سمرقند. وتضم جمهورية قازاخستان حالياً ١٦ مليون نسمة، منهم ١٢ مليون مسلم، وبلغ عدد المساجد التي اسست حتى الآن ٤٠٠ مسجد بعد ان كان ٢٠ مسجداً فقط خلال الحكم الشيوعي المنهار.

وأشار الشيخ الى ان الآلاف العلماء المشهورين في مختلف مجالات العلوم الشرعية والفقهية والتفسير والطب والصيدلة والرياضيات والفلك واللغة هم من ابناء هذه الجمهوريات الإسلامية، كالفرابي والامام البيهقي، والامام البخاري، والامام الترمذي، والامام ابو ليث السمرقندي، والامام النسفي،



## مدارس جمعية إحياء التراث في البوسنة

صرح (متعب الوليد) مبعوث جمعية (إحياء التراث الإسلامي) إلى البوسنة والهرسك، أن لدى الجمعية حالياً أكثر من (٤٠) مدرسة تديرها داخل البلاد، وأن بعثة الجمعية هناك قامت بترجمة وطباعة العديد من الكتب باللغة البوسنوية لتوعية المسلمين بأمور دينهم. وأكد أن ما يتم التبرع به من أموال للبوسنة يصل، والحمد لله، وهي ذات دور أساسي في دعم العمل الخيري والإسلامي هناك، وأن هذا العمل قد بدأ يؤتي ثماره، ونرى انعكاس ذلك على الالتزام الإسلامي ومعنويات الصمود بين المقاتلين.



## بيت الزكاة تجربة رائدة

تواكب مستجدات العصر الحديث، وقطع شوطاً طيباً في هذا المجال، ولا زال يتطلع للمزيد من الانجازات في هذا الاطار، وقد استطاع البيت ان ينظم اعمال الخير التي اوصى بها الدين الحنيف ونفذه الآباء والأجداد بصورة مشاريع وأنشطة رائدة مثل مشروع (كافل اليتيم)، ومشروع (الأسر المتعففة)، ومشروع (ولائم الافطار) الذي يقام في العديد من مساجد الكويت سنوياً، ومشروع (الصدقة الجارية)، و(الوصايا)، و(ضيوف الرحمن) و(كسوة اليتيم) و(كساء الفطر) و(الأضاحي). ويفتخر بيت الزكاة بكونه تجربة اسلامية رائدة على مستوى العالم الاسلامي، وتقوم العديد من المؤسسات والهيئات المحلية والخارجية بطلب لوائحه وانظمة العمل في بيت الزكاة للاستفادة منها، ولا يقتصر ذلك على المؤسسات والهيئات الخيرية بل يشمل مؤسسات حديثة تقدم خدمات رئيسية للجمهور.

قال صلاح عبد الرحمن الرويح مدير إدارة التطوير الإداري والتدريب في بيت الزكاة: إن بيت الزكاة أولى عملية التطوير الإداري اهتماماً شديداً منذ بداية نشأته، وحرص خلال السنوات التي مرت على انشائه ان تجعل التطوير حقيقة واقعة وليس مجرد أمانى منشودة. ومن الانجازات التطويرية التفصيلية التي نفذها بيت الزكاة: قنوات التحصيل الرائدة، وخدمة الرد الشرعي على الاسئلة المتعلقة بالزكاة، وعقد الندوات والمؤتمرات للتوعية بفريضة الزكاة، وتشجيع البحوث الشرعية والاقتصادية في مستجدات التطبيقات العملية لفريضة الزكاة، كما أصدر بيت الزكاة دليل الارشادات لحاسبة زكاة الشركات. ومنذ نشأة البيت عمل على تحويل المساعدات الشهرية للأسر الى حساباتها في البنوك لكي لا يكبدوا العناء والمشقة في استلام رواتبها الشهرية. وبيت الزكاة يسعى لتنفيذ مبادئ الإدارة الاسلامية بصورة

والخوارزمي، وابن سينا، والبيروني، والمرغيناني.

وقال: أننا بانتظار مشروع لجنة مسلمي آسيا التواصل الحضاري بفارغ الصبر لدفع الجهود وحياء التراث الاسلامي وتبادل المخطوطات والخبرات والمهارات ونشر كتب التراث وابرار معالم الحضارة الاسلامية التي استمرت طوال القرون الماضية. والمنطقة تحتاج الى ترجمة وطباعة ملايين الكتب والكاسيت والفيديو والبرامج الاذاعية والتليفزيونية.

## حفل تعارف وتقدير

تحت رعاية الشقيقة لطيفة فهد الصباح، أقامت (إدارة الشؤون النسائية بلجنة التعريف بالإسلام)، حفل تعارف في صالة الأفراح الكبرى بفندق شيراتون الكويت مساء الثامن من فبراير (شباط) الماضي ضم العديد من الشخصيات النسائية البارزة على الساحة الكويتية، إضافة إلى زوجات السفراء والدبلوماسيين المعتمدين. تضمن الحفل برنامجاً حافلاً بالفقرات المتنوعة الشيقة، منها تعريف بنشاطات اللجنة، واستعراض التراث الكويتي، وفقرات ترفيهية أشاعت جواً من المرح والابتسامة على وجوه الحاضرات. واختتم الحفل بتكريم عدد من الشخصيات النسائية ذات النشاط والعطاء المتميز في مختلف الميادين الثقافية والاجتماعية.

## افتتاح ١٦ مسجداً في اندونيسيا

افتتحت سفارة دولة الكويت في اندونيسيا ١٦ مسجداً في مدينة باندونغ وضواحيها بجاوا الغربية تم بناؤها على نفقة بعض المحسنين من دولة الكويت. وقال الدبلوماسي الكويتي عبداللطيف المعتوق في كلمة ألقاها بمناسبة توزيع وثائق المساجد على المسؤولين في اندونيسيا: إن اخوانكم في الكويت يقومون بدعم المشاريع الاسلامية في جميع انحاء العالم، ولهم في اندونيسيا العديد من المشاريع منها المساجد والمستشفيات والمستوصفات والمعاهد والمدارس وحفر الآبار وغيرها، لدعم اخوانهم في الدين والعقيدة، ومحاولة تثبيت الاسلام في نفوسهم. وناشد الحفل بأن لا يخلوا بالدعاء لآخوانهم الأسرى الكويتيين وعددهم ٦٢١ ولا يزالون في سجون النظام العراقي دون ذنب ارتكبه مخالفين بذلك شرع الله. وأشرف على بناء المساجد (جمعية احياء التراث الاسلامي) الكويتية، و(الجمعية المحمدية) و(جمعية الارشاد الاسلامية) و(جمعية الاتحاد الاسلامي) الأندونيسية.



## قصف إسرائيلي لقرى الجنوب اللبناني

قصف جيش الاحتلال الاسرائيلي عدداً من قرى وبلدات الجنوب اللبناني المتاخمة للشريط الحدودي المحتل، في الوقت الذي وقع فيه ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس الوزراء اليهودي وثيقة الحكم الذاتي في القاهرة، وتركز القصف على قرى مجدل زون والمنصوري ومحيط جسر الحمرا على الطرف الشمالي للشريط. وتسيطر إسرائيل على الشريط الحدودي البالغة مساحته ١,١٠٠ كيلومتر مربع منذ صيف عام ١٩٨٥ بحجة منع مجموعات المقاومة من التسلل الى مستوطناتها الشمالية عبر الحدود المعترف بها دولياً. ويتولى ١,٥٠٠ جندي اسرائيلي و٣ آلاف عنصر من مليشيا جيش لبنان الجنوبي المهام العسكرية الروتينية في الشريط الممتد من ساحل المتوسط غرباً وإلى سفوح جبل الشيخ شرقاً حيث ملتقى الحدود اللبنانية - السورية - الاسرائيلية. ومن هذه المنطقة تغذي قوات الاحتلال مزارع فلسطين المحتلة بالمياه اللبنانية.

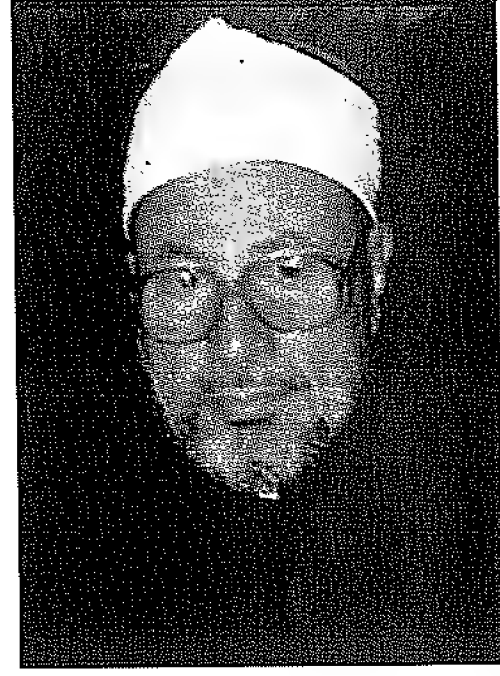
## اتفاقية مية وفاشة وخادعة

انسحبت مصر رسمياً من (مجلس التعاون العربي) وهو تجمع اقتصادي يضم العراق والأردن واليمن، وكان قد انشئ في عام ١٩٨٩م، ولكنه تداعى فعلياً عندما غزا العراق الكويت في العام التالي.

ومجلس التعاون الذي يستهدف إيجاد سوق مشتركة لتحقيق التكامل بين اقتصاديات الدول الأربع كان أحد الضحايا الأوائل لأزمة الخليج التي نجمت عن الغزو العراقي للكويت في أغسطس (آب) عام ١٩٩٠م.

ووافق البرلمان المصري بأغلبية ساحقة على إلغاء عضوية مصر في مجلس التعاون. وقبل الاقتراع قال وزير الخارجية عمرو موسى امام النواب: (الإبقاء على اتفاقية مية وفاشة وخادعة لا يمكن ان يخدم الوحدة العربية).





أعلن في الرياض أسماء الفائزين في الفروع الخمسة لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٩٩٤ وهم:

في مجال الدراسات الإسلامية منحت الجائزة، وموضوعها (الدراسات التي عنيت بالفقه الإسلامي تأليفاً أو تحليلاً أو تيسيراً) مناصفة بين كل من الشيخ سيد سابق (مصري) الأستاذ بجامعة أم القرى، والشيخ الدكتور يوسف عبدالله القرضاوي.

وفي مجال الأدب العربي منحت الجائزة، وموضوعها (الدراسات التي تناولت فنون النثر العربي القديم) مناصفة بين كل من الدكتورة عائشة محمد علي عبدالرحمن (مصرية) أستاذة الدراسات العليا بجامعة القرويين في المغرب، والدكتورة وداد عفيف القاضي (لبنانية، أميركية) رئيسة قسم دراسات الشرق الأدنى وحضارته في جامعة شيكاغو.

وفي مجال لطب منحت الجائزة، وموضوعها (التطبيقات الطبية لهندسة الجينات) مناصفة بين كل من الأستاذ وليام فرنش أندرسن (أميركي) أستاذ الكيمياء الحيوية وطب الأطفال بجامعة كاليفورنيا، والأستاذ الدكتور روبرت وليمسن، رئيس قسم الكيمياء الحيوية والمورثات الجزيئية بكلية طب سانت ميري بلندن.

وفي مجال العلوم منحت الجائزة، وموضوعها (الرياضيات) للأستاذ الدكتور دينيس بارتل سوليفان (أميركي) أستاذ كرسي ألبرت انشتاين بجامعة مدينة نيويورك، والأستاذ في معهد الدراسات العليا بفرنسا.

## الجزائر:

## بوادير حوار

## سياسي



وقد اعترف عبدالقادر بن صلاح المتحدث باسم المؤتمر الوطني للوفاق الذي انعقد في ٢٥ و ٢٦ يناير الماضي في العاصمة الجزائرية رسمياً بـ (الاتصالات) بين السلطات وقادة الجبهة الإسلامية للانقاذ التي يعتقل رئيسها عباسي مدني ونائبه علي بلحاج منذ سنتين ونصف في سجن البليدة العسكري بتهمة (الاساءة الى أمن الدولة).

وقد تميز تعامل الصحافة الجزائرية مع (الاعلان ضد العنف) بالاعتدال وتساءلت عما اذا كانت الجماعات المسلحة ستجواب معه.

لاحظ المراقبون في العاصمة الجزائرية ان بوادر حوار سياسي بين السلطات الجزائرية والجبهة الإسلامية للانقاذ ظهرت بعد تعيين اللواء الامين زروال على رأس الدولة الجزائرية لفترة انتقالية مدتها ثلاثة اعوام.

فالنداء الذي وجهه اللواء زروال يوم تسلمه رسمياً مهامه لإجراء (حوار جاد وتعبئة جميع أبناء الجزائر ايا يكن انتماءؤهم السياسي) بغية اخراج البلاد من مأزقها وجد صدهاء في (الاعلان ضد العنف) الذي اصدره رئيس (الوفد البرلماني) للجبهة الإسلامية للانقاذ في الخارج أنور هدام.

## مجزرة البوسنة

وأصاب القذيفة طاولة في منتصف السوق المفتوحة في الجزء القديم من سراييفو حيث كان الناس يقايضون الطعام والملابس. وقال شاهد عيان: إن بعض الاشخاص قطعوا الى اشلاء، وانفصلت رؤس واطراف عن الاجساد.

وانحى الرئيس أيوب جانييتش على الصرب الذين يحاصرون المدينة. وقال: لقد وجه الصرب كل قوتهم نحو قتل المدنيين وليس الجنود، لم تعد هذه حرب بين الجيوش بل أصبحت حرباً بين الخير والشر.

وقد أعربت وزارة الخارجية الفرنسية عن مشاعر الفزع والسخط وقال بيان للوزارة: تدين فرنسا بشدة هذه الاعمال البغيضة ضد السكان المدنيين وتندد بالذين يغذون روح الحرب بهذه الطريقة.

واتهم المستشار الألماني هيلموت كول الرئيس الكرواتي فرانيو توديمان بخرق القانون الدولي بارسال جنود نظاميين الى البوسنة.

وقد هدد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بفرض عقوبات على كرواتيا بسبب مسألة الجنود.

وقالت الدانمرك انها ستقترح رسمياً عقوبات على كرواتيا على غرار تلك المفروضة على جمهوريتي الصرب والجبل الأسود

ارتكبت المليشيات الصربية جريمة نكراء بحق الأبرياء في البوسنة فأضافت إلى سجلها الدموي رواية مكتوبة بدماء النساء والأطفال من المسلمين، فقد قتلت قذيفة ٥١ شخصاً، عندما سقطت في السوق الرئيسية المكشوفة في العاصمة البوسنة أوائل رمضان الماضي، كما أدت إلى إصابة ٨٤ شخصاً آخرين بجراح في أسوأ حادث منفرد خلال الحرب الأهلية في البوسنة التي اندلعت منذ ٢٢ شهراً.

وتدفق طوفان من الجرحى على المستشفيات حيث كان الناجون يثنون في الأروقة بينما يقوم الاطباء بحصر عدد الضحايا. وحمل المصابون في سيارات خاصة، بينما نقلت جثث الموتى في شاحنات.





اللتين تشكـلان ماتبقى من الاتحاد اليوغوسلافي.

وقال فيلي كلايس (وزير الخارجية البلجيكي): أعتقد أن الأمر هذه المرة يمس كرامتنا، وأعتقد أنه لم يعد من حقنا أن ننسحب من العمل.

## الإرهاب الإسرائيلي في إيطاليا

أكد الصحفيان الإيطاليان كلوديو غاتي وغاييل هامر في كتاب أصدره مؤخرًا، نظرية جديدة عن الكارثة الجوية الأكثر غموضًا في إيطاليا. بقولهما إن الطيران الحربي الإسرائيلي دمر في يونيو (حزيران) ١٩٨٠ م طائرة (دي سي ٩) إيطالية كانت تنقل ٨١ شخصًا؛ ماتوا جميعًا؛ بالقرب من جزيرة أوستيكا شمال صقلية استنادًا إلى معلومات خاطئة بانها طائرة شحن فرنسية تنقل يورانيوم مخصب.

وكان يعتقد بصورة عامة أن تدمير الطائرة تم في فترة التوتر بين ليبيا وحلف شمال الأطلسي، بواسطة صاروخ أطلقته المطاردات الأميركية خطأ اعتقادًا منها بأن الطائرة ليبية. وكانت نظرية أخرى أشارت إلى تورط الطيران الفرنسي، لكن هاتين النظريتين لم تتأكدا وقد نفتهما واشنطن وباريس بشدة. غير أن التحقيقات استمرت نتيجة حملات عائلات الضحايا، وتم الاستماع في الولايات المتحدة إلى إفادات مختلفة.

وقال الصحفيان في كتابهما إن رئيس الوزراء الاسرائيلي في حينه (مناحيم بيغن) أصدر الأوامر بتنفيذ هذه العملية بناء على معلومات غير دقيقة من أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) (لشدة خوفه) من احتمال شحن يورانيوم مخصب من فرنسا إلى العراق.

## قلق يهودي بشأن تالبوت

اجتمع زعماء رئيسيون لليهود الأميركيين مع (وارن كريستوفر) وزير الخارجية الأميركي و(ستروب تالبوت) المرشح لأن يصبح نائبًا لكريستوفر للإعراب عن قلقهم بشأن ما وصفه ناطق بآراء تالبوت المنتقدة بشدة لإسرائيل. وفي وقت لاحق أصدر الزعماء بيانًا خطيًا قالوا فيه إن تالبوت شدد على التزامه القوي بسياسة الرئيس (بيل كلينتون) التي تشدد بقوة على صداقة إسرائيل ودعمها.

وقال زعيم لليهود الأميركيين إن هذا الانتقاد يتعلق إلى حد كبير بكتابات تالبوت

السابقة كرئيس للتحريير، وكاتب عمود في مجلة تايم حيث استخدم لغة حادة بشكل غير معتاد بشأن إسرائيل.

## ربع الروس تحت الحد الأدنى للمعيشة

أفاد تقرير لوزارة العمل نشرته صحيفة (ازفستيا) أن ربع سكان روسيا يتلقون دخلاً يقل عن الحد الأدنى الضروري للمعيشة والذي يقدر بخمسين ألف روبل شهرياً (٢٣ دولاراً) في الوقت الذي تزداد فيه الفروقات بين مستويات الدخل.

وقال التقرير الذي شمل العام ١٩٩٣ م أن ٧٧٪ من السكان لا يتجاوزون عتبة ١٠٠ ألف روبل شهرياً (٦٦ دولاراً) وهو ما يعتبر متوسط الدخل في روسيا. ويبلغ الحد الأدنى للأجور حالياً ١٤٦٢٠ روبلاً (١٠ دولارات) بعد أن قرر الرئيس بوريس يلتسين مضاعفته تقريباً قبل أيام من الانتخابات التشريعية في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٣ م. وأعرب التقرير عن قلقه إزاء ميل رؤساء المصانع إلى تقاضي أجور تزيد بمئة مرة عن أجور عمالهم رغم الصعوبات المالية التي تعاني منها شركاتهم. وأكدت وزارة العمل تفاقم البطالة المقنعة في روسيا وقدرت عدد العاطلين فعلياً عن العمل ما بين ٤ و ٧ ملايين شخص وحوالي ٤ إلى ٧٪ من القوى العاملة.

## أموال اتحادية للإدمان

جاء في تقرير أعدته لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي الخاصة بكبار السن، ومكتب الإحصاء العام التابع للكونغرس، أن أكثر من ٢٥٠ ألف مدمن مخدرات وخمور حصلوا العام الماضي على ١,٤ مليار دولار نقداً من برنامجين للكفالة الاجتماعية. وأضاف التقرير أن ٧٨ ألف منتفع فقط خضعوا للإشراف ومراقبة كيفية أنفاق الأموال التي حصلوا عليها، وأن عمليات المراقبة هذه كانت متساهلة بما سمح بحدوث انتهاكات كثيرة.

وقال السناتور (وليام كوهين) من ولاية (مين)، وهو أكبر عضو جمهوري في لجنة مجلس الشيوخ: (مئات ملايين الدولارات من الأموال الاتحادية النادرة تتدفق على مدمني المخدرات الذي يتحايلون ويشترون الهيروين والكوكايين والمخدرات الأخرى من

الشارع في نفس يوم حصولهم على المال). وخلص التقرير إلى أن هناك خطأ في أسلوب دفع الأموال نقداً في برنامج الكفالة الاجتماعية وبرامج أخرى لمعالجة مشكلة مدمني المخدرات والخمور.

## (روبوت) ياباني محل الإنسان

أعلن باحثون يابانيون أنهم ابتكروا إنساناً آلياً (روبوت) يمكنه السير عبر الأنابيب لتنظيفها من العوائق. وطور الباحثون (الروبوت) الجديد بحيث يكون مجهزاً للمساعدة على إزالة الشوائب من أي نوع من الأنابيب بدمج نفائث الماء مع (روبوت متحرك) يقوم بالعمل بدلاً من الرجال. وذكر الباحثون أن المصانع تستخدم ماء البحر كمبرد، أو تحلّي للشرب، وتنسد الأنابيب بمواد غريبة لا بد من تطهيرها بصورة مستمرة، ودرجت العادة على قيام رجال بالمهمة، لكن تبين أن ذلك يستنفد وقتاً وجهداً كبيرين.

## اليابان تدخل نادي الدول الفضائية الكبرى

مع الاطلاق الناجح لأول صاروخ تجاري ياباني (اتش - ٢) مطلع فبراير (شباط) الماضي من جزيرة تانيغاشيما (٩٠٠ كلم جنوب طوكيو) دخلت اليابان النادي الضيق للدول الفضائية الكبرى حيث تأمل في الحصول على حصة في سوق إطلاق الأقمار التجارية المربحة.

وحتى الآن كانت الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا وحدها قادرة على القيام بإطلاق صواريخ كبيرة. أما الصين فكانت قادرة على إطلاق أقمار اقل حجماً على متن صاروخ المسيرة الكبرى.

وجرت المهمة الأولى لصاروخ (اتش - ٢) ذي المحرك المتطور المؤلف من طبقتين والذي يمكنه منافسة صاروخ (أريان - ٤) الأوروبي بنجاح تام وفق المعلومات التي نشرتها وكالة الفضاء اليابانية (ناسدا).

وقد تطلب تصميمه عشر سنوات وبلغت كلفته ٢٧٠ مليار ين (٢,٥ مليار دولار). وهو أول صاروخ يتم وضعه اعتماداً على التكنولوجيا اليابانية فقط. ومع هذا الإنجاز بات في وسع المهندسين اليابانيين أن يتخلصوا من الوصاية الأميركية التي ساعدتهم على تصميم صواريخ اقل تطوراً كانوا يحتاجون لإطلاقها لترخيص من السلطات الأميركية.





تبدلت من سقف  
الحجرة، مقيدة القدمين  
لأعلى، الرأس ذو الشعر  
الأصفر يترنح في الهواء  
بمنتصف الحجرة الخالية  
من كل شيء، العينان  
الزرقاوان مغلقتان على  
سر حبيس، والشفاه  
الوردية تردد كلمات غير  
مسموعة..

قطرات الدم الحمراء  
تساقط في حزن كئيب  
وموحش من الجسد  
البلوري العاري، فتح  
باب الحجرة الحديدي  
القديم ودلف منه أربعة  
رجال أشداء كالثيران  
تنطلق من وجوههم قسوة  
شرسة، يتقدمهم رجل  
يرتدي «بدلة» عسكرية  
قاتمة اللون، وبجانبه  
مسدس نائم في جرابه  
الجلدي الأسود، وعلى  
شفتيه يتدلى سيجار  
ضخم مشتعل ينفث  
دخاناً اسود لكنه ممزوج

## الصيدية الأخيرة

ببياض ملطخ.. وقف الرجال الأربعة  
أمام المرأة المتدلية من السقف، راحوا  
يتطلعون إلى جسدها المنهوش بأنياب  
الكلاب المسعورة والنازف دماً..

سأل العسكري: هل تكلمت؟  
رد أحد الرجال الثلاثة المجاورين له:  
لم تنطق يا جنرال بشيء سوى بضع  
كلمات مبهمه..

سأل الجنرال مرة أخرى: مامعني  
مبهمه هذه أيها الضابط؟

قال: لأعرف لها معنى محدداً، لكن  
يخيل لي أنها لغة غير لغتنا.

قال رجل آخر: ربما تجيد لغة أخرى  
غير التشيكية.

سأل الجنرال: وماذا قالت؟

تقدم رجل إليها وهو يجيب على  
قائده: الآن سيادتكم تسمعونها  
بأنفسكم.

جذب الرجل الشعر المتدلي من الرأس  
في فضاء الحجرة بقوة.. انطلقت صرخة  
واهنة، ثم راح الرجل يصفع الوجه  
المغمض العينين في قوة، فعلا صوت  
الشفاه قتبين للواقفين كلماتها، أنصت  
الجنرال واستمع إلى الفم جيداً، ثم  
ابتسم ابتسامة صفراء تلتها ضحكة  
مقهقهة وهو يردد بأعلى صوته في  
الحجرة الخالية فيردد إليه الصوت من  
جديد: أحد.. أحد.. صرخ: إنها لغتهم،  
لغة المسلمين، لكن ماذا تعني هذه  
الكلمة؟ أهي شفرة سرية؟

ثم صاح في وجوه الرجال من حوله:  
هل أرسلتم هذه الكلمة إلى معمل  
التحليل؟ هل كشفتم عن معناها؟

قال أحدهم وهو يرتعد من ثورة  
الجنرال: لم تنطق بها إلا منذ قليل، ولم  
نكن نعلم عن أي شيء تتفوه!

أشار الجنرال إلى أحد الرجال وهو  
يقول: أسرع بإرسال هذه الكلمة،  
ولتأني بمعناها حالاً.

انطلق الرجل من الحجرة كطلقة  
مسدس، وظل الجنرال واقفاً يدخل  
سيجارة في غيظ كظيم وبجواره يقف  
الرجلان أمام جسد المرأة.

سأل الجنرال: هل اعترفت؟  
هز الرجلان رأسيهما بالنفي.

أشار الجنرال بإبهامه إلى أحدهما  
أمراً إياه بالعمل، فأسرع الرجل إلى  
السوط الجلدي قابضاً عليه بقوة  
وراح ينهال على الجسد المتدلي في  
شراسة، فارتفعت وعلت تأوهات المرأة  
وهي تصرخ: أحد.. أحد..

قالت المرأة للأطفال في مدرستهم  
الصغيرة: عندما كانت تدرس لهم  
حصة العبادات في الإسلام: وبلال بن  
رباح عذب عذاباً شديداً من أجل أن  
يعود ويرتد عن دينه، كانوا يعذبونه  
برمضاء مكة، والرمضاء (يا أولاد)  
الرمال الشديدة الحرارة، فكانوا  
يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك  
فيقول: أحد.. أحد.. ويضعون  
الحجارة الثقيلة فوق بطنه ليزداد  
تعذيباً وآلاماً، لكنه بإيمانه القوي  
قاومهم وهزمهم بكلمة التوحيد: أحد..

عاد الرجل إلى الجنرال وهو يحمل في  
يده ورقة قدمها له قائلاً: لقد حلوا  
الشفرة ياسيدي..

أمسك الجنرال الورقة وراح يقرأ  
بصوت عال: أحد.. أحد.. كلمة  
إسلامية تعني الوحدة لله..

صرخ الجنرال في غيظ متفجر: ما هذا

# لامرأة من البوسنة



الهراء؟ أنا لا أفهم شيئاً، ما الذي حللوه وفسروه هؤلاء الأغبياء.. عد إليهم بأمر مني لتقديمهم إلى المحاكمة إن لم يتوصلوا لسر الكلمة.

قدم الرجل تحيته للجنرال واختفى من أمامه، ثم تقدم هو نحو المرأة وسألها في لطف مصطنع: ماذا تعنى كلمة أحد.. أحد؟..

وبصعوبة بالغة فتحت المرأة عينيهما، وحاولت جاهدة أن ترى شيئاً عبر الأزرق والأحمر اللذين يملآن العين، فلم تبصر شيئاً واضحاً. اصاحت السمع وسمعت السؤال مرة أخرى: ماذا تعنى كلمة أحد؟

ابتسمت المرأة في صعوبة كأنها تزيج حجراً صليداً قوياً فوق شفثيها ثم ردت: أتقولها عن قلب مؤمن؟ صرخ الجنرال: أريد أن أعرف معناها يا امرأة.

قالت: تريد المعرفة من أجل لا شيء.. فأنت.. أنت وهم.. وهم..

قال: سألت عن حل لغزٍ فقدت لي لغزاً آخر! أقول: ما معنى أحد.. أحد؟ قالت: الله واحد لا شريك له، وكل الخلق عبيد له..

قال متنهداً: إذاً فقد صح تحليلهم في المعمل، وأنا الذي ظننتهم أغبياء..

اقترب من وجهها حتى دنا من أذنيها وسأل هامساً: ومن هم رفقائك.. زملائك.. لاتصمتي هكذا: ردي علي.. أجيبني.. من هم؟

قالت في ألم: محمد.. أبو بكر.. عمر.. علي.. خالد.. بلال.. عمار..

قاطعها قائلاً: كفى.. كفى.. ماهذه الأسماء التي تنطقينها، ليست من بلادنا.. آه.. انكم تتلقون العون من الخارج.. أليس كذلك؟

قالت: نعم اننا نتلقى العون من الله، ثم من إخواننا المسلمين، وثق يا جنرال انهم قادمون..

قال الجنرال باسم ابتسامة صفراء

باهتة تساقطت من فيه: من هم القادمون؟

ردت عليه في إصرار: المسلمون.. ضحك مقهقها، ورنث ضحكاته في

أرجاء المكان: المسلمون، ها.. ها.. ها.. اننا نبيدهم، لن نجعل لهم مكاناً في الأرض.. المسلمون هدفنا مدى الحياة.. قلياًتونا وسنستقبلهم بالقنابل والرصاص والسلاح.. سنحاصرهم وسنعلق لهم المشانق في كل مكان.. مرحباً بكم أيها المسلمون.. ولكن.. أين هم؟ أين هم؟

اقترب منها وجذب شعرها في قسوة وهو يسألها: أين هم؟

اطفاً سيجاره المشتعل في وجهها وهو يصرخ: أين هم.. أين هم؟

ازداد ألم المرأة فتلذذ الرجل وأشار لأحد رجاله، فأخرج سكيناً من جيب سترته.. راح يغرز النصل في الجسد المجروح، والمرأة تكتم ألماًها، والرجل يطعن ويطعن ويطعن..

دخلت الحجرة نساء يرتدين ملابس بيضاء فضفاضة.. ملأن الحجرة.. تقدمت واحدة منهن.. بيضاء الملابس.. مشرقة الوجه.. على شفثيها ابتسامة كبيرة.. تتلأأ أسنانها.. اقتربت منها.. فسألنها المرأة المتدلية من السقف: من أنتن؟

أجابتها: أنا سمية زوج عمار بن ياسر وهؤلاء صديقاتي المسلمات؛ جئن إليك بلباس جديد لترافقينا هناك..

قالت المرأة: أنا عارية، وفي حاجة لستر عورتي التي هتكها أعداء الله..

قالت سمية: اصبري يا أختاه.. اصبري كما صبرت أنا..

قالت المرأة: عذبت كثيراً باسمية، عذبت أعداء الله.. جرحوك.. ألوك.. قتلوك..

قالت سمية: قتلوني نعم، ولكني لم أمت.. أنا حية أرزق..

قالت المرأة: وبعد أكثر من ألف عام يعيدون الكرة معي باسمية..

قالت سمية: ولن يقتلوك يا أختاه، ولن تموتي أبداً.. فروحك بيد الله سبحانه، ولن ينقصوك شيئاً.. فلا تبتئسي واصبري.. وأنت معنا إن شاء الله.. أنت معنا.. فهي ارتدي ملابسك الجديدة..

مدت المرأة يدها إلى لا شيء راحت تنادي عليها: سمية.. سمية.. سمية.. انتظريني فأنا قادمة معكن..

وظل الرجل في قسوته يطعن الجسد العاري بسكينه حتى كلت يده فتوقف، لكنها قالت له: لماذا توقفت؟ هناك شبر في جسدي لم يطعن بعد، اطعنه بسكينك أيها الكافر..

برقت عين الجنرال.. صرخ: تسخرين منا أيتها الملعونة؟ سأقتلك الآن..

قالت: اقتلني، أو لا تقتلني فروحي بيد خالقي، وإخوتي قادمون لانتقادي.. وشرف عظيم لي أن أتعذب من أجل الإسلام..

قال أحد الرجال في ثورة هائجة: الإسلام.. الإسلام.. ما هذا الطاعون الذي أصاب بلادنا؟

رد الجنرال في ثورة مماثلة: فلتقتل هذه المرأة ويمزق لحمها.. ناولني سكينك، فخسارة فيها طلاقة رصاص من هذا المسدس، فلأحتفظ برصاصتي لمسلم آخر أقتله..

تناول الجنرال السكين، ثم صوبه جيداً نحو القلب وراح يقترب شيئاً فشيئاً حتى التصق النصل بالجلد الأملس الملطخ بالدم، وبشراسة ضغط بالسكين داخل كتلة اللحم فانزلق النصل إلى الداخل، والمرأة تطلق صيحتهـ الأخرة في ألم:

والسلاماه □





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء  
وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات  
النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق  
الآخرين وحرية الرأي. وتحفظ المجلة

بريد  
القراء

# الثقافة

المشاكل والآثار المترتبة على سيادة نظام  
التعليم العلماني الغربي في جامعاتنا  
العربية وغير ذلك من شيوخ المفاهيم  
الخاطئة وبخاصة لدى طلاب الدراسات  
الانسانية.

رجب سيد عياد البرديسي  
- ج.م.ع.

## ترنيمات

نعدّ الأيام، والأيامُ تحصينا  
ونرقب الساعاتِ والساعاتُ تدنينا  
فكم عدوّ مع الأيام صادقنا  
وكم صديق مع الأيام يجفينا  
فعشْ أبداً ترى عجباً  
وطول العهد بالأحداث يُنسينا  
إذا حلّ الظلام فلا خلّ ولا أنف  
سُ غير كتاب الله يسلينا  
فلا ترفع لغير الله مظلمةً  
ولا الدنيا أعزّ لنا من الدينا  
حسين العتيبي - الكويت

[البقرة: ١٩١]. ومدلول الكلمة في الآية  
السابقة بمعنى (وجدتموهم) وفي معاجم اللغة بمعنى  
(الجدق) ومن معانيها الفطنة والذكاء  
والنشاط وتقويم المعوجّ ماديا ومعنوياً.  
ولعلماء التربية تصوّر آخر لمعنى الثقافة  
ليس هذا مجاله.

وفي السنوات الاخيرة نشطت الجهود  
لوضع الثقافة الاسلامية في موضعها  
الصحيح من خطط الدراسة الجامعية،  
ومن ذلك توصيات مجلس الخدمات  
التابع للمجالس القومية المتخصصة  
بتدريس مادة الثقافة الاسلامية والآداب  
الشرعية ضمن المناهج الدراسية بكلّيات  
الطب المصرية.

ومن ذلك جهودات اللجنة العليا  
للدعوة الاسلامية لتدريس الثقافة  
الاسلامية في الجامعات. كما أوصى  
المؤتمر العالمي الخامس للتربية  
الاسلامية بضرورة تزويد طلاب الامة  
الاسلامية بزيادة الثقافة الاسلامية العامة  
الذي من شأنه توحيد مفاهيم ابناء الامة  
المميزة لشخصيتها، وتدريس الثقافة  
الاسلامية ضرورة حتمية لمعالجة

طالعت مقالة الدكتور سعيد اسماعيل  
علي، حول رؤية اسلامية معاصرة  
للمسألة التعليمية، في الوعي الاسلامي  
العدد ٣٣٠، وجزاه الله خيراً في وضعه  
تصنيفاً لاتجاهات البحث التربوي  
الاسلامي، ومن خلال الاتجاه الرابع  
المهتم بدراسة الواقع التربوي الاسلامي  
نحاول وضع هذه اللبنة المتواضعة  
لدراسة منهج الثقافة الاسلامية في  
الجامعات، من خلال اقتراح وضع  
استبيان يعالج المحكّات التالية:

- الموقف من دراسة الثقافة الاسلامية  
بالجامعات.  
- وضع ملامح المحتوى المقترح  
تدريسه.  
- سنوات الدراسة المقترحة.  
- طرق التدريس ومصادر المادة  
العلمية.  
- الوضع الاداري.

ونورد ما يلي في محاولة لابرار الجهود  
العلمية السابقة في هذا الشأن. فقد وردت  
الثقافة في صيغتها الفعلية في القرآن  
الكريم في مواضع منها قوله تعالى:  
(واقتلوهم حيث ثقفتهموهم)



# أمة الجهاد

التعذيب عملية ذات تاريخ طويل في عمر البشرية، وهو أمر بدأ مع فجر التاريخ البشري، وكانت الأديان ركيزة كبيرة في تأكيد مفهوم خطيئة التعذيب وأن مرتكبه خارج عن الدين وعن تعاليمه السامية. وقد اتضح هذا المفهوم جلياً في تعاليم السيد المسيح التي تدعو إلى الرحمة والشفقة، وبلغت ذروتها في التشريع الإسلامي الذي تطرق في هذا الشأن إلى أن يضع تشريعاً متكاملًا جاء به القرآن والسنة، كما وضع الضمانات العديدة للحرية الشخصية ضمن إطار الشرع والقانون الإسلامي، ولقد كرم الله تعالى الإنسان فقال في كتابه العزيز: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [الاسراء: ٧٠]، وكان الإنسان جديراً بهذه الأفضلية جديراً بهذا التكريم، وما عهد إليه من مسؤولية وما ألقى عليه من أمانة إلهية ناعت يحملها السموات والأرض والجبال (فأبين أن يحملنها وأشققن منها) كما قال تعالى في كتابه [سورة الأحزاب: ٧٢].

ولقد تفنن الظالمون أهل الشرك في وسائل التعذيب حتى صار التعذيب امرأً طبيعياً في مذبحه أراقة البشرية، والإسلام شريعة الأرض والسماء، قد أقر حقوق الإنسان وحث عليها وأكد على ضرورة صون عزة الإنسان وكرامة آدميته وحفظ ماء وجهه، كما جاء في سورة الحجرات [١١ و ١٢] مفصلاً (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) (ولا تتنازوا بالألقاب) (ولا يغتب بعضكم بعضاً).

وقد أذاع الرسول الكريم صلوات الله وتسليماته عليه هذه الحقوق في حجة الوداع حين قال: «ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». والأقليات المسلمة هي الفئة الضعيفة التي تعيش خارج بلاد المسلمين،

وتواجه في هذه الأيام تحديات جسام يتمثل بعضها بمحاولة القضاء عليهم، فتحرق أجسادهم وتخلع أظافرهم وأسنانهم، وتنتف لحاهم، ويعلقون من أقدامهم في سقوف المباني لأيام، ويشربونهم البول، ويصقون على وجوههم، وتبقر بطونهم، ويقتلوا دون مساءلة.

وأصبح كل هذا شيئاً عادياً يرتكب كل يوم في بعض البلدان على مرأى من العالم، وأصبح فناً من فنون التعذيب، وزبانية القهر والظلم يقهرون الرجال، ويسبون النساء، ويسرقون أمتعتهم في حملات عشوائية لا تترك المسلمين إلا أشلاء، كما حدث ويحدث في كشمير والبوسنة والهرسك والفلبين وغيرها. أصبحنا في زمن مات فيه الضمير، ليس ضمير القاتل وزبانيته السفاحين فحسب، بل الضمير الإنساني نفسه، فهل من قلب يرتعش أو قلب يختلج أو ضمير يوجع إنساناً واحداً في عالم العدل والحرية والسيادة الزائفة؟ إن الله سبحانه العدل الحكم لا يرضى بالظلم، فالظلم من أبشع الجرائم على الأرض وأشدّها قسوة على نفس الإنسان، ومن طبيعة هذا الظلم أنه لا يقف عند حد من تلقاء نفسه بل لا يزال يتضخم حتى ليريد أن يكون هو السائد في العلاقات البشرية.

ومن طبيعة الظالمين أنهم لا يستجيبون ولا يتخلون عن ظلمهم طوعاً، ومن هنا أكدت التجارب الإنسانية أن الظالم لا يزال إلا بالقوة العادلة الحاسمة، ومن مقاصد الإسلام الكبرى مكافحة الظلم في الأرض أو بين الناس، ذلك أن الإسلام جاء ليقيم العدل وينصب موازينه وينشر مفاهيمه ويعز جانبه قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) [النحل: ٩٠].

والظلم إذا لم يدفعه الناس، فإنه بلا شك سيفشو ويتطاوّل ويسود، وعندئذ تفسد الأرض (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) [البقرة: ٢٥١]. والله قد أوعد الذين يرضون بالظلم أو يقصرون في مقاومته فقال عز وجل: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) [النساء: ٩٧].

كما حض الإسلام على الجهاد من أجل نصرة المستضعفين، فقال عز شأنه: (وما لكم

لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) [النساء: ٧٥].

والله سبحانه وتعالى أذن للمسلمين بمكافحة الظلم وقتال الظالمين فقال: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) [الحج: ٣٩]. وقال: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين. ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل. إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) [الشورى: ٣٩ - ٤٢].

والمسلمون - والله الحمد - كثر، وفيهم ثراء، من أجل ذلك أمرهم تعالى بالجهاد لإعلاء كلمة الله والقيام بواجب الأمانة التي في عنقهم تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين، وفي ميدان الحث على ذلك قال تعالى في محكم كتابه: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) [الصف: ٨ - ١٢].

وكلنا نعلم قصة الخنساء وأولادها الأربعة الذين خرجوا إلى القادسية وأوصتهم: «يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد، كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم، وما غبرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فيمموها وطيسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة».

فكانوا عند حسن ظنها، واستشهدوا واحداً إثر واحد، ولما وافتها النعاة بخبرهم لم تزد على أن قالت: «الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، أرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

والجهاد كما يحتاج إلى العنصر البشري يحتاج إلى المال: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) [البقرة: ١٩٥]، لقد كان المجاهد المسلم الأول يجهز نفسه بعدة القتال، ومركبه وزاده، ولم تكن يومئذ رواتب يتناولها القادة والجند، وإنما تطوع بالنفس والمال.

وكان كثير من فقراء المسلمين الراغبين في الجهاد والذود عن العقيدة والحرية والكرامة والعزة الإيمانية، لم يجدوا ما يزودون به أنفسهم ولا ما يتجهزون به من عدة الحرب، فكانوا يجيئون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يحملهم إلى ميدان المعركة، فإذا لم يجدوا ما يحملهم عليه: (تولوا وأعينهم نفيس من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون) [التوبة: ٩٢].

ليلي أحمد نور - السوييس، ج.م.ع.



هنا يرسو قلم أحدنا، ينفذ عن كاهلية وطأة الأيام  
وازدهام الأعمال وهموم الواقع، فيبت القاريء ما يتفاعل  
في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

إن المسلمين كما سبق أن ذكرنا يمثلون خمس سكان العالم،  
وهم سيزيدون لا محالة في السنوات المقبلة بشكل كبير، وتفيد  
بعض الدراسات أن الإسلام من أكثر الأديان انتشاراً، وهذه  
الحقيقة بقدر ما تبعث الأمل في النفوس بقدر ماتفجر آلاماً  
يكرسها الواقع الذي تعيشه الأمة  
الإسلامية، حينما نرى أنها  
خاضعة لما يرسمه لها أعداؤها!

وعلى هذا الأساس لن نستطيع  
النهوض من كبوتها، واللاحق بمن  
تقدمها إلا إذا جددت آلياتها،  
وصححت مسارها، وأحيت جذوة  
الإيمان في أعماقها، وذلك بأن تمزج  
بين العلم والإيمان في بوتقة واحدة،  
لأن العلم بمثابة الثروة التي تحتاج  
إلى استثمار ينميها بشكل إيجابي،  
والإيمان بمثابة القوة الدافعة التي  
تعطي لكل فعل حركيته وتنطلق به  
إلى أسمى الأهداف وأنبى الغايات.

ويخطئ الذين يرون أن العلم  
وحده مجرداً عن أي عنصر آخر  
كاف لتأسيس انطلاقتنا  
الحضارية، لأنهم يتجاهلون ذلك  
العامل الذي يمكنه أن يكفل له استمراره وتجديده دون طغيانه  
باعتباره سلاحاً ذا حدين.

أمام المسلمين إذن تحديات كبرى تستلزم منهم استثماراً  
راشداً لإمكاناتهم الذاتية مع الاستفادة مما يقدمه (العلم  
المعاصر) من إنجازات، دون الاكتفاء باستهلاك المنتجات  
المستوردة، حينها فقط يمكنهم أن يفتخروا أنهم من أكثر الأمم  
عدداً □

يبلغ عدد المسلمين؛ حسب الإحصاءات الأخيرة؛ ملياراً  
ومائتي مليون نسمة، وهو عدد يحمل في ظاهره دلالة على  
(القوة) فإذا نظرنا إلى الأوضاع التي تعيشها هذه الكتلة  
البشرية تبين العكس تماماً! فآمة الإسلام هي أضعف الأمم

وأقلها شأنًا في عالم اليوم، وفي جميع  
المجالات الاقتصادية والفكرية والعملية  
والاستراتيجية والسياسية إلخ! وهو  
شيء يدعو إلى الاستغراب ويثير كثيراً  
من التساؤلات التي لا تجد لها تفسيراً  
واضحاً، لأن أمة بهذا الحجم، وبكل  
هذه الإمكانيات البشرية، إضافة إلى ما  
حباها الله به من خيرات وثروات، كان  
من المتوقع أن تكون في المقدمة، وتصبح  
النموذج الذي يتمثل به غيرها!

وإذا تساءلنا عن الأسباب فهي  
كثيرة، ولكن أهمها على الإطلاق (غياب  
الفاعلية الحضارية) التي كان بالإمكان  
أن تتبلور لو تم استغلال هذا الكم  
الهائل من الطاقات البشرية بصورة  
إيجابية، لأن الإنسان هو الأساس في  
كل مشروع حضاري، وهو  
يحتاج إلى بناء وتكوين ورعاية

تمكّنه من النمو على نحو يعطي الثمرة الناضجة  
والنافعة.

ويظهر أن الإنسان المسلم معطل الطاقات، ضائع في عالم  
مليء بالصراعات الفكرية والسياسية والاقتصادية، والتسابق  
نحو الرقي والسيادة، لأنه فقد شخصيته عندما غاب عنه ما  
يسميه الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله (الإيمان الفاعل) حينما  
استلبد روحياً وفكرياً.

## خواطر حول واقعتنا المعاصرة

بقلم: محمد بوراس

